

الحمد لله

عز وجل الذي لا يظلم

٣٣

الذي لا يظلم

الذي لا يظلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم

کاتب:

سيد جعفر مرتضى حسینی عاملی

نشرت فی الطباعة:

سحرگاهان

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحریرات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
١٢	الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم المجلد ٣٣
١٢	اشاره
١٣	اشاره
١٨	[تتمه القسم العاشر]
١٨	تتمه الباب الثاني عشر
١٨	الفصل السابع: تغسيل رسول الله صلى الله عليه و آله
١٨	اشاره
١٩	إبليس يغريهم بترك تغسيل النبي صلى الله عليه و آله:
٢٠	تغسيل الرسول صلى الله عليه و آله:
٢٣	متى أقبل الناس على جهاز الرسول صلى الله عليه و آله؟!:
٢٤	موقف عائشه من غسل النبي صلى الله عليه و آله:
٢٤	أوس بن خولى شارك فى الدفن لا فى التغسيل:
٢٥	تجريد رسول الله صلى الله عليه و آله للغسل:
٢٧	أبو بكر: كل قوم أحق بجنائزهم:
٢٩	أمور أخرى تضمنتها الروايه:
٢٩	على عليه السلام يغسل النبي صلى الله عليه و آله وحده:
٣٧	المقصود برؤيه عوره النبي صلى الله عليه و آله:
٣٨	تغسيل النبي صلى الله عليه و آله فى قميصه:
٤٣	إفترائهم على على عليه السلام: و لكننا نجد فى مقابل ذلك، أنهم روى عن على (عليه السلام) أنه قال:
٤٤	هل تجريد الميت سنه:
٤٤	الوصى يغسل النبي صلى الله عليه و آله:
٤٧	نصوص حول التجهيز و الدفن:
٤٩	إحتضان فضل بن عباس للنبي صلى الله عليه و آله:

٥٢	غسل ثلاثا بالسدر:
٥٢	على عليه السلام يمسح عين النبي صلى الله عليه وآله بلسانه:
٥٣	غسل مس الميت:
٥٦	الفصل الثامن: تكفين النبي صلى الله عليه وآله و الصلاة عليه
٥٦	اشاره
٥٧	الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله:
٦١	صلاة أهل السقيفة على النبي صلى الله عليه وآله:
٦٣	كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله:
٦٧	تكفين رسول الله صلى الله عليه وآله:
٦٩	على عليه السلام كفن النبي صلى الله عليه وآله وحده:
٦٩	حديث أهل البيت عليهم السلام هو الأصح:
٧١	تناقض روايات أهل السنة:
٧٦	تناقض موهوم:
٧٨	الباب الثالث عشر دفن الرسول صلى الله عليه وآله حدث .. و تحقيق
٧٨	اشاره
٨٠	الفصل الأول: دفن رسول الله صلى الله عليه وآله
٨٠	اشاره
٨١	دفن رسول الله صلى الله عليه وآله أحداث و تفاصيل:
٨٤	أبو طلحة يلحد رسول الله صلى الله عليه وآله:
٨٨	شقران .. و القطيفة الحمراء:
٩٠	لم ينزل في حفره النبي صلى الله عليه وآله غير على عليه السلام:
٩١	قبر رسول الله صلى الله عليه وآله:
٩٣	آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله:
١٠١	الزهراء عليها السلام ترثي رسول الله صلى الله عليه وآله:
١٠٤	الزهراء عليها السلام تخاطب أنسا:
١٠٥	الجزع على رسول الله صلى الله عليه وآله:

١٠٩	الخضر عليه السلام يعزى برسول الله صلى الله عليه وآله: .....
١١٣	الفصل الثاني: أين دفن النبي صلى الله عليه وآله؟! .....
١١٣	اشاره .....
١١٥	الإختلاف في موضع دفن النبي صلى الله عليه وآله وفي الصلاة عليه: .....
١١٧	الصدمة الكبرى لعائشه: .....
١٢١	هل أشار أبو بكر بدفن النبي صلى الله عليه وآله في بيته؟! .....
١٣٠	في مكة أو في المدينة؟! .....
١٣١	أين دفن النبي صلى الله عليه وآله: .....
١٥٣	الفصل الثالث: رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدا .....
١٥٣	اشاره .....
١٥٥	محاولات إغتيال النبي صلى الله عليه وآله: .....
١٥٧	نصوص مأثوره عامه: .....
١٥٨	حديث سم النبي صلى الله عليه وآله في خير: .....
١٦٢	والله يعصمك من الناس: .....
١٦٣	الروايات حول سم النبي صلى الله عليه وآله: .....
١٦٣	سم اليهوديه لرسول الله صلى الله عليه وآله في روايات السنه: .....
١٧١	نظرة في النصوص المتقدمة: .....
١٧٧	هذا الحديث من طرق الشيعة: .....
١٨١	نقد الروايات: .....
١٨٨	هل سم المسلمون رسول الله صلى الله عليه وآله؟! ..
١٩٠	أى ذلك هو الصحيح؟! .....
١٩٣	ما من نبي أو وصي إلا شهيد: .....
١٩٧	المفيد رحمه الله ينكر حديث ما منا إلا مقتول: .....
٢٠٥	الفصل الرابع: جسد النبي صلى الله عليه وآله في السماء .....
٢٠٥	اشاره .....
٢٠٧	جسد النبي صلى الله عليه وآله يرفع إلى السماء: .....

٢٠٧	اشاره
٢١٠	الطائفة الأولى:
٢١٤	وقفات مع الروايات:
٢١٤	اشاره
٢١٤	ألف: حديث الإستسقاء بعظم نبي:
٢١٦	ب: حديث زياره عظام آدم و يوسف:
٢١٦	اشاره
٢١٧	تذكير:
٢١٨	ج: إبراهيم الديزج و قبر الإمام الحسين عليه السلام:
٢١٩	د: شعيب بن صالح:
٢١٩	الطائفة الثانيه:
٢١٩	اشاره
٢٢٣	وقفات مع الروايات:
٢٢٣	إلحاق الوصى بالنبي بعد الموت:
٢٢٤	روايه الثلاثه أيام:
٢٢٤	اشاره
٢٢٥	رفع الروح، و اللحم، و العظم:
٢٢٦	جسد الإمام الحسين عليه السلام:
٢٢٧	النتيجه:
٢٢٨	الثلاثه أيام و الأربعون:
٢٣٠	الباب الرابع عشر السقيفه .. عرض و تحليل
٢٣٠	اشاره
٢٣٢	الفصل الأول: ممهدات
٢٣٢	اشاره
٢٣٣	قريش و الخلافه:
٢٣٣	أجواء دعت إلى السقيفه:

- ٢٣٥ ..... التناقض في الموقف من الخلافة:
- ٢٤١ ..... دعوى أن النبي صلى الله عليه و آله لم يستخلف:
- ٢٦٠ ..... الفصل الثاني: ما جرى في السقيفة
- ٢٦٠ ..... اشاره
- ٢٦١ ..... روايتهم لأحداث السقيفة:
- ٢٧١ ..... توضيح بضع كلمات:
- ٢٧٢ ..... عمر ينكر موت الرسول صلى الله عليه و آله:
- ٢٧٤ ..... أسئلته تحتاج إلى جواب:
- ٢٧٥ ..... السنج على بعد ميل واحد:
- ٢٧٦ ..... صدمه محسوبه:
- ٢٧٦ ..... أفان مات أو قتل:
- ٢٧٨ ..... ثلاثه احتمالات لا تفيد عمر:
- ٢٧٩ ..... شجاعه أم عدم اكتراث لموت الرسول؟!:
- ٢٨٠ ..... شجاعه أبي بكر:
- ٢٨٢ ..... الشيخان إلى السقيفة:
- ٢٨٣ ..... إجتماع المهاجرين إلى أبي بكر:
- ٢٨٤ ..... استدلالات أبي بكر على أن الخلافة لقريش:
- ٢٨٥ ..... بماذا استحق أبو بكر الخلافة?!:
- ٢٨٥ ..... اشاره
- ٢٨٦ ..... ١- كبر سن أبي بكر:
- ٢٩٠ ..... ٢- ثانی اثنيين إذ هما في الغار:
- ٢٩٠ ..... ٣- أول من أسلم:
- ٢٩٠ ..... ٤- صلاحه أبي بكر بالناس:
- ٢٩١ ..... ٥- صاحب رسول الله و صديق:
- ٢٩١ ..... لا يخالفنا أحد إلا قتلناه:
- ٢٩٢ ..... روايه مكذوبه:



٢٩٤	حضور على عليه السلام في السقيفه:
٢٩٤	الإفتئات على أمير المؤمنين عليه السلام:
٣٠٠	التدليس غير المقبول:
٣٠٢	أبو بكر يختار أحد الرجلين:
٣٠٦	الفصل الثالث: الأنصار ضحيه حنكه أبي بكر ..
٣٠٦	اشاره ..
٣٠٧	ما تنعقد به الإمامه: ..
٣٠٨	لو لا الأنصار: ..
٣٠٩	نقاط ضعف في موقف الخزرج:
٣١١	الجرأه و المفاجأه: ..
٣١١	ثلاثه أشخاص يبتزونهم: ..
٣١٣	توضيح خطبه أبي بكر: ..
٣١٦	الذين لم يبايعوا أبا بكر: ..
٣١٨	أبو بكر لم يدع النص: ..
٣٢١	موقفنا من حديث أبي بكر: ..
٣٢٦	الفصل الرابع: السقيفه .. انقلاب مسلح ..
٣٢٦	اشاره ..
٣٢٧	الإكراه في بيعه أبي بكر: ..
٣٣٢	كبس الناس في بيوتهم: ..
٣٣٥	أربعة آلاف مقاتل: ..
٣٣٨	بنو أسلم و الإكراه على البيعه: ..
٣٤١	التشكيك غير المقبول في روايه الخزاعي: ..
٣٤٥	المدينه .. و سكانها: ..
٣٤٨	بنو أسلم في هذه الآيه: ..
٣٤٨	ثلاثه أشخاص لا يجبرون مائه ألف: ..
٣٥٤	الفصل الأخير: استدراقات لا بد منها ..

٣٥٤	.....	اشاره
٣٥٥	.....	بدايه:
٣٥٥	.....	اشاره
٣٥٥	.....	١- و وجدك ضالا فهدى:
٣٥٥	.....	اشاره
٣٦٠	.....	من نتائج ما تقدم:
٣٦٣	.....	توضيح و بيان:
٣٦٣	.....	٢- شق جدار الكعبه لفاطمه بنت أسد:
٣٦٧	.....	٣- لما ذا ولد على عليه السلام فى الكعبه؟!:
٣٦٧	.....	اشاره
٣٦٨	.....	النبي صلى الله عليه و آله لا يقتل أحدا! لما ذا؟:
٣٦٩	.....	معالجه قضايا الروح و النفس:
٣٦٩	.....	ولاده على عليه السلام فى الكعبه صنع الله:
٣٧٠	.....	الرصيد الوجدانى آثار و سمات:
٣٧١	.....	ولاده على عليه السلام فى الكعبه لطف بالأمه:
٣٧٣	.....	٤- أهل الكتاب ليس عندهم علم الكتاب:
٣٨٥	.....	الخاتمه
٣٨٥	.....	اشاره
٣٨٧	.....	خاتمه الكتاب:
٣٩٣	.....	الفهارس
٣٩٣	.....	اشاره
٣٩٥	.....	١- الفهرس الإجمالى:
٣٩٧	.....	٢- الفهرس التفصيلى:
٤٠٨	.....	تعريف مركز

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، ۱۹۴۴-م.

عنوان و نام پدید آور: الصحيح من سيره النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم / جعفر مرتضى العاملى

مشخصات نشر : سحر گاهان، ۱۴۱۹ق. = ۱۳۷۷.

مشخصات ظاهری : ج ۱۰

[illegible]

وضعیت فهرست نویسی : فیا

یادداشت : عربی.

یادداشت: کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت: افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع: محمد صلی الله علیه و آله وسلم، پیامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت - ۱۱ ق. -- سرگذشتنامه

موضوع: اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره : BP۲۲/۹/ع ۲ ص ۳۷۷۱۳

ردہ بندی دیوے: ۲۹۷/۹۳

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۷-۱۵۹۲۹

ص: ۱

اشاره











[تتمه القسم العاشر]

تتمه الباب الثانى عشر

الفصل السابع: تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله

اشاره

### إبليس يغريهم بترك تغسيل النبي صلى الله عليه وآله:

عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن يعلى بن مره، عن أبيه، عن جده قال: قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) فستر بثوب، و رسول الله (صلى الله عليه وآله) خلف الثوب، و علي (عليه السلام) عند طرف ثوبه و قد وضع خديه على راحته، و الريح يضرب طرف الثوب على وجه علي (عليه السلام)، قال: و الناس على الباب و فى المسجد ينتحبون و يبكون، و إذا سمعنا صوتا فى البيت: إن نبيكم طاهر مطهر، فادفنوه و لا تغسلوه.

قال: فرأيت عليا (عليه السلام) حين رفع رأسه فزعا، فقال: اخسأ عدو الله، فإنه أمرنى بغسله، و كفنه و دفنه، و ذاك سنّه.

قال: ثم نادى مناد آخر غير تلك النغمة: يا على بن أبى طالب، استر عوره نبيك، و لا تنزع القميص (١).

---

١- البحار ج ٢٢ ص ٥٤١ و ٥٤٢ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٣٢ و (ط دار الكتب الإسلامية- طهران) ج ١ ص ٤٦٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٣ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٤٦٨ و الوسائل (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٦٧٢.

و نقول:

من الواضح أن إبليس لعنه الله إنما يريد إلقاء الشبهه فى قلوب ضعفاء العقل و الإيمان، و قاصرى المعرفة بالدين و أحكامه. فلعلّ الأمور تنتهى إلى الاختلاف بين المسلمين، حتى لو أصر على (عليه السلام) على تغسيله، حيث سيكون هناك من يتهمة بأن هذا مجرد اجتهد منه، و لعله قد أخطأ فيه، و لا سيما إذا لم يستطع أولئك الناس أن يفرقوا بين الملك و الشيطان، فيظنون أن الذى كلمهم ملك.

و لكن وصيه النبى (صلى الله عليه و آله) لعلّ، قد مكنت عليا (عليه السلام) من إزاله الشبهه، و إبعاد وسوسات الشيطان عنهم بأهون سبيل ..

### تغسيل الرسول صلى الله عليه و آله:

قال ابن إسحاق: فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم الثلاثاء.

و روى ابن سعد عن على، و أبو داود و مسدد، و أبو نعيم و ابن حبان، و الحاكم و البيهقى، و صححه الذهبى، عن عائشه قالت: لما أرادوا غسل رسول الله (صلى الله عليه و آله) اختلفوا فيه، فقالوا: و الله ما ندرى كيف نصنع، أنجرد رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثيابه كما نجرد موتانا؟ أم نغسله و عليه و ثيابه؟

فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم، حتى ما منهم رجل إلا و ذقنه فى صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحيه البيت لا يدرون من هو أن غسلوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) و عليه ثيابه.

فقاموا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) و عليه قميصه، فغسلوه يفاض عليه الماء و الصدر فوق القميص، و يدلكونه بالقميص دون أيديهم [فكانت عائشه تقول: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت، ما غسله إلا نساؤه] (١).

و عن على (عليه السلام) قال: لما أخذنا في جهاز رسول الله (صلى الله عليه وآله) أغلقنا الباب دون الناس جميعا، فنادت الأنصار: نحن أخواله، و مكاننا من الإسلام مكاننا.

و نادت قريش: نحن عصبته.

فصاح أبو بكر: يا معشر المسلمين، كل قوم أحق بجنائزهم من غيرهم، فننشدكم الله، فإنكم إن دخلتم أخرتموهم عنه، و الله لا يدخل عليه إلا من دعى (٢).

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢١ و ٣٢٢ عن أبي داود ج ٢ ص ٢١٤ و قال فى هامشه: أخرجه الحاكم ج ٣ ص ٥٩ و البيهقى فى الدلائل ج ٧ ص ٢٤٢ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٦٧ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٨٨ و كتاب الهوائف لابن أبى الدنيا ص ٢١ و المنتقى من السنن المسنده ص ١٣٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٤٠١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٧ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٩ و سبل السلام ج ٢ ص ٩٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٦ و عيون الأثر ج ٢ ص ٤٣٣.
  - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢١ و قال فى هامشه: أخرجه ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ص ٢١٣ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٨ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٢٧.

و عن ابن عباس قال: اجتمع القوم لغسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) و ليس فى البيت إلا- أهله: عمه العباس بن عبد المطلب، و على بن أبى طالب، و الفضل بن عباس، و قثم بن عباس، و أسامه بن زيد بن حارثه، و صالح مولا.

فلما اجتمعوا لغسله، نادى مناد من وراء الناس، و هو أوس بن خولى الأنصارى، أحد بنى عوف بن الخزرج، و كان بدريا على على بن أبى طالب، فقال: يا على، نشدك الله و حفظنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال له على (عليه السلام): ادخل، فدخل فحضر غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و لم يل من غسله شيئا، فأسنده على إلى صدره، و عليه قميصه، و كان العباس، و الفضل، و قثم يلقبونه مع على، و كان أسامه بن زيد، و صالح مولا يصبان الماء، و جعل على يغسله، و لم ير من رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئا مما يرى من الميت، و هو يقول: بأبى و أمى ما أطيبك حيا و ميتا، حتى إذا فرغوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) و كان يغسل بالماء و الصدر جففوه، ثم صنع به ما يصنع بالميت (١).

و نقول:

إن لنا على هذه النصوص ملاحظات عديدة، نذكر منها ما يلى:

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ عن أحمد، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨١ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٣ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٢.

### متى أقبل الناس على جهاز الرسول صلى الله عليه وآله!!؟:

إن ما زعمه ابن إسحاق، من أن الناس أقبلوا على جهاز رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد بيعه أبي بكر، لا يصح للأسباب التالية:

أولاً: ما روى من أن عليا (عليه السلام) قد جهز رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وانتهى من دفنه قبل أن ينتهي أهل السقيفة من سقيفتهم، وقال (عليه السلام) بعد انتهائه من إهاله التراب عليه (صلى الله عليه وآله)، وقد اتكأ على مسحاته و سأل عن خبر أهل السقيفة ..

ثانياً: قد ذكرنا أن الأقوال حول وقت دفنه (صلى الله عليه وآله) مختلفة، و من جملتها: أنه (صلى الله عليه وآله) دفن ليله الثلاثاء، أو يوم الثلاثاء، أو يوم الأربعاء، و لا يتوافق أكثرها مع دعوى ابن إسحاق هذه، من أن الناس بعد البيعة لأبي بكر قد أقبلوا على جهاز رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لأن السقيفة و إن كانت قد انتهت يوم الإثنين، لكن البيعة العامة قد بدأت يوم الثلاثاء، و استمرت عدة أيام.

ثالثاً: لو سلمنا: أنه (صلى الله عليه وآله) دفن يوم الأربعاء، فالسؤال هو: إذا كان الناس قد بدأوا بتجهيزه (صلى الله عليه وآله) يوم الثلاثاء، فلما ذا لم يدفن إلا في يوم الأربعاء؟! فإن تجهيزه و دفنه (صلى الله عليه وآله) لا يحتاج إلى أكثر من ساعتين على أبعد تقدير!!

رابعاً: إن عليا (عليه السلام) و بنى هاشم لم يحضروا اجتماع السقيفة يوم الإثنين، لأنهم كانوا مشغولين بجهاز رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و قد صرحت رواياتهم: بأن الصحابة بمن فيهم المهاجرون و الأنصار قد تركوا أمر تجهيز النبي (صلى الله عليه وآله) و آله إلى أهله، فما معنى قولهم: (إن

الناس أقبلوا على جهازه يوم الثلاثاء)؟!

### موقف عائشه من غسل النبي صلى الله عليه وآله:

ولا ندرى ما الذى دعا عائشه إلى الندم على عدم تصدى نساء النبي (صلى الله عليه وآله) لغسله، فهل وجدت عليا (عليه السلام) قد قصر فى القيام بما يجب عليه فى تغسيل النبي (صلى الله عليه وآله)؟!

أم أنها ندمت على فوات هذه الفضيله منها، و اختصاص على (عليه السلام) بهذا الفضل دونها؟!

أم أنها ترى نفسها أقرب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ابنته (عليها السلام)، فتريد أن تستبد برسول الله (صلى الله عليه وآله) دونها؟!

و إذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) قد أوصى عليا (عليه السلام) بأن يتولى تغسيله، فهل تستطيع هى أن تبطل هذه الوصيه، و تمنع من تنفيذها؟! و هل يرضى الصحابه منها بذلك؟!

### أوس بن خولى شارك فى الدفن لا فى التغسيل:

و قد زعمت الروايه أيضا: أن عليا (عليه السلام) قد أدخل أوس بن خولى الأنصارى، فحضر، و لم يشارك فى غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

و كأن ثمة تعمدا من هؤلاء الرواه للإيحاء بأن دخول أوس قد كان بلا فائده و لا عائده، مع أنه سيأتى: أنه شارك فى حمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى قبره، ثم تناوله منه على (عليه السلام) ..

بل يظهر من تلك الروايه: أن الأنصار إنما طلبوا المشاركة فى دفن النبي

(صلى الله عليه وآله) لا فى تغسيله ..

و نحسب أن سبب تعمد هذا التضعيف لدور الأنصار: أن أحدا من المهاجرين الذين حضروا السقيفه، و استأثروا بالأمر لم يكن له نصيب فى شرف المشاركة فى شىء من مراسم تجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله) و دفنه، فلم تطب أنفوس محبى هؤلاء بالجهر بفوز أوس بن خولى الأنصارى بهذا الشرف دونهم ..

### تجريد رسول الله صلى الله عليه وآله للغسل:

و لا مجال لقبول ما ذكرته عائشه من اختلاف الصحابه فى تجريد رسول الله (صلى الله عليه وآله) للغسل و عدمه.

فإنه لا- مجال للاختلاف فى ذلك بين أحد من الناس، ما دام أن النبى (صلى الله عليه وآله) قد كلف خصوص على (عليه السلام) بأن يغسله، و هو (عليه السلام) لم يكن جاهلا بهذا الأمر لىحتاج إلى رأى غيره فيسألهم عنه، ليقع الاختلاف بينه و بينهم. مع العلم بأن الله قد أكمل دينه، و أبلغ جميع الأحكام .. فلا مجال للحيره، و الاختلاف ..

إلا- إذا فرض أنه (صلى الله عليه وآله) قد أبلغ هذا الحكم لشخص بعينه، و هو من سيقوم بهذه المهمه بوصيه منه، و هو خصوص على أمير المؤمنين (عليه السلام)، حيث لا- بد أن يعرّفه بهذا الحكم الشرعى المتبقى من الشريعه، لكى يطبقه على مورد.

و لا يعقل أن يتكتم (صلى الله عليه وآله) على ما هو جزء من الشريعه،



و قد حضر وقت العمل به، لأن موته (صلى الله عليه و آله) سيبقى هذا الحكم مجهولا، و تبقى الشريعة ناقصه، و سوف لا ينزل جبرئيل على أحد بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله) و فى هذه الصورة يكفى أن يخبرهم على بما عهد له به رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لا تبقى حاجه و لا مجال لرأى أبى بكر، أو غيره ..

أما افتراض أن يكون تبليغ هذا الحكم من متكلم مجهول، يسمعون صوته، و لا يرون شخصه، فهو لا يدفع الإشكال، بل هو يؤكده و يقويه، إذ لعل المتكلم المجهول كان شيطانا أيضا. لا سيما مع ما سمعناه آنفا عن إبليس، حيث طلب منهم أن يدفنوا نبيهم من دون غسل أصلا ..

و لو لا أن عليا (عليه السلام) أعلمهم أن هذا صوت إبليس، و أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد أوصاه بتغسيله لأطاعوا إبليس فيما دعاهم إليه و لو لزعمهم أنهم حسبوه ملكا!! ..

و إذا كان جبرئيل قد أمرهم حين غسل النبى (صلى الله عليه و آله) بأن لا يجردوا النبى (صلى الله عليه و آله) من قميصه.

فقد يكون لأجل أن بعض الناس قد حاول الطعن بصحة فعل أمير المؤمنين (عليه السلام)، فدافع جبرئيل عنه، و صوّب فعله، و قطع الطريق أمام عبث العابثين، و كيد الخائنين.

على أن هذا النوم المفاجئ حتى ما منهم رجل إلا و ذقنه فى صدره، و سائر ما ذكرته عائشه، لم يكن أمرا عاديا، بل هو معجزه ظاهره، و كرامه باهره، و هى مما تتوفر الدواعى على نقله، فلما ذا لم ينقله لنا أحد من الصحابه سوى عائشه؟! مع أن المفروض: أن تكون عائشه فى معزل عن هذا الأمر،

مراعيه لحجابها، مع سائر نسائه (صلى الله عليه وآله).

### أبو بكر: كل قوم أحق بجنازتهم:

و عن نداء الأنصار: نحن أخواله، و نداء قریش: نحن عصبتہ، و تدخّل أبی بکر لحسم الأمر .. نقول:

إنه أيضا موضع شك و ريب.

أولاً: لأن المفروض: أن أبا بكر، و عمر، و أبا عبيده و غيرهم من المهاجرين، و كذلك سعد بن عبادہ، و أسيد بن حضير، و الحباب بن المنذر و غيرهم من الأنصار، كانوا حين تجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله) في سقيفه بنى ساعده، فما معنى قول الروايه: إن أبا بكر قد كلّم المهاجرين و الأنصار بالكف عن المطالبه بالمشاركه في تجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!!

و أما إشراك أوس بن خولى الأنصارى، و مطالبه الأنصار بالمشاركه فإنما كان حين وضع النبی (صلى الله عليه وآله) كما سنشير إليه في موضعه إن شاء الله تعالى.

ثانياً: إن أبا بكر و عمر قد اعترضا على (عليه السلام) بأنه لم يشهدهما أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فردّ عليهما بأن السبب في ذلك: أنه لم يرد أن يعرضهما للخطر، لأنه ما من أحد يرى عوره النبی (صلى الله عليه وآله) - و المراد ما يواريه قميصه - إلا ذهب بصره (١).

---

١- بصائر الدرجات ص ٣٢٨ و الخصال ج ٢ ص ١٧٧ و (ط مركز النشر الإسلامی) ص ٦٤٨ و البحار ج ٢٢ ص ٤٦٤ و ج ٤٠ ص ١٤٠ عنهما و عن الإحتجاج.

و قد حاول بعض الإخوة أن يصبر على إرادته الصورة الحقيقية، و أن المراد هو رؤيتها اتفاقا، فإنه يوجب العمى إلا إن كان الرائي هو علي (عليه السلام) و قال: لو كان المراد بالعورة ما يواريه القميص لرخص عليا (عليه السلام) بأن يغسله مع التجريد من القميص مع ستر العورة و يؤيد ذلك:

أن الرواية الآتية عن الإمام الكاظم تقول:

إن عليا (عليه السلام) أراد تجريد النبي (صلى الله عليه و آله) من قميصه، فدل ذلك على أن حكم التجريد شيء، و حكم رؤيه العورة شيء آخر و سيأتي أن روايه عدم تجريد الميت من قميصه للغسل تدل على أن ذلك ليس من مختصات رسول الله (صلى الله عليه و آله) مع أن ظاهر الروايات الناهية عن تغسيل غير علي له (صلى الله عليه و آله) معاه بأن ما رأى أحد عورته (صلى الله عليه و آله) إلا عمى، ظاهرها خصوصيه النبي (صلى الله عليه و آله) ..

و نقول: إن ما ذكره هذا الأخ الكريم لا مجال لقبوله، فإن عليا (عليه السلام) لا بد أن يبالغ في الإحتيلط في الستر و لن يسمح بأن تصبح عورة رسول الله في معرض رؤيه أحد، لا هو و لا غيره، لا عمدا و لا اتفاقا ..

و نهى النبي (صلى الله عليه و آله) عليا عن تجريده من قميصه مع أنه يجوز لعلی (عليه السلام) أن يغسله مجردا منه إنما هو لإعلام الآخرين بخصوصيه علي و النبي (صلى الله عليه و آله) في هذا الحكم الخاص و لعل روايه الإمام الكاظم (عليه السلام) الآتية تدل إلزاميه هذا الحكم فلا مجال لإدعاء استجابيه هذا الحكم و بذلك يظهر الفرق بين النبي و بين غيره في هذا الحكم، فإن تغسيل النبي في قميصه لازم، و تغسيل غيره كذلك مندوب.

### أمور أخرى تضمنتها الرواية:

و قد تضمنت الرواية المتقدمه أمورا أخرى، لا مجال لقبولها أيضا، و ستأتى الإشارة إلى ما يبطلها، و من ذلك:

ألف: الإقتصار فى حديث التّغسيل على ذكر الماء و السدر، من دون إشارة إلى الكافور، مع أنهم يعتبرون أن الكافور مطلوب فى تّغسيل الميت.

ب: عد أسامه بن زيد، و صالح مولاة من أهل بيت النبى (صلى الله عليه و آله)، و ليس الأمر كذلك، و إلا للزم عدّ غيرهما من مواليه أيضا فى جملة أهل بيته.

ج: حديث إسناد على (عليه السلام) النبى (صلى الله عليه و آله) إلى صدره يكذب ما ادّعوه من أن الفضل بن العباس أخذ بحضن النبى (صلى الله عليه و آله)، و على (عليه السلام) يغسله ..

د: حديث أن العباس و الفضل و قثما كانوا يقلبون (صلى الله عليه و آله) .. ينافى حديث أنهم كانوا يناولون عليا (عليه السلام) الماء، أو كان أحدهم يأخذ بالثوب ليظلل به، أو أن أحدهم كان قاعدا، و أن الملائكة هى التى كانت تّقلبه لعلّى (عليه السلام) .. أو نحو ذلك مما ورد فى الروايات.

ه: حديث أن أسامه و صالحا كانا يصبان الماء أيضا ينافى سائر الروايات كما سنرى ..

### على عليه السلام يغسل النبى صلى الله عليه و آله وحده:

و قد ادّعوا: أن العباس و ولديه الفضل و قثما كانوا يساعدون عليا (عليه

(السلام) فى تغسيل النبى (صلى الله عليه و آله) (١).

و كان أسامه بن زيد و شقران يصبان الماء (٢).

و فى نص آخر ذكر بدل شقران صالح مولاهما، أى مولى على (عليه السلام) و أسامه (٣).

١- مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٠ و الثقات لابن حبان (ط حيدرآباد) ج ٢ ص ١٥٨ و الرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج ٢ ص ١٧٩ و شفاء الغرام (ط دار إحياء الكتب العربية) ج ٢ ص ٣٨٦ و مختصر سيره الرسول (صلى الله عليه و آله) لعبد الله بن عبد الله الحنبلى (ط المطبعة السلفية بالقاهرة) ص ٤٧٠ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٢ و ٧٠٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٨.

٢- راجع المصادر فى الهامش السابق. و راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥١ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٣ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧١ و عيون الأثر ج ٢ ص ٤٣٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٣ و ج ١٨ ص ١٩٢ و ج ٢٣ ص ٥٠٦ و ٥٠٨ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبي ج ١ ص ٣٠١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٦ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٥.

٣- مسند أحمد ج ١ ص ٢٦٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٨ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٥.

و نص أيضا ذكر: (أسامه بن زيد و قثم) (١).

و فى نص آخر: (أسامه بن زيد، و أوس بن خوله) (٢).

و فى نص آخر أيضا: (و الفضل و قثم و أسامه و صالح يصبون عليه) (٣).

و فى نص آخر: (و العباس يصب الماء) (٤).

و فى نص: (غسله على و العباس و الفضل بن العباس و صالح مولى رسول الله) (٥).

و نص آخر يقول: (غسله على و العباس، و ابنه: الفضل و قثم) (٦).

١- التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٤٠٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٦.

٢- شرح مسند أبى حنيفة ص ٣٠٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٨.

٣- أسد الغابه ج ١ ص ٣٤.

٤- السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٥ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٦ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٦٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٩٥ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٨٨ و المصنف للصنعانى ج ٣ ص ٣٩٧ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٩ و ٢٧٣ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٧ و المصنف لابن أبى شيه ج ٨ ص ٥٦٧.

٥- بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ١ ص ٣٠١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٨.

٦- الأنس الجليل (ط القاهره) ص ١٩٤ و راجع: فقه الرضا ص ٢٠ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٠ و الوافى بالوفيات ج ١ ص ٦٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٨ و ٥٠٩.

و روايه أخرى تقول: (كان العباس و أسامه يناولان عليا الماء من وراء الستر) (١).

و قال فى روايه أخرى: (فغسله على (عليه السلام)، يدخل يده تحت القميص، و الفضل يمسك الثوب عنه، و الأنصارى يدخل الماء) (٢).

و نقول:

إن ذلك كله موضع شك و ريب، و ذلك لما يلى:

١- روى عن الإمام الكاظم (عليه السلام) أنه قال: قال على (عليه السلام): غسلت رسول الله (صلى الله عليه و آله) أنا وحدى و هو فى قميصه، فذهبت أنزع عنه القميص، فقال جبرئيل: يا على، لا تجرد أخاك

- 
- ١- البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦١ عن البيهقى، و مسند الزوار، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٢ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٣٤٣ و ج ١٤ ص ٥٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٣٠ و ج ١٨ ص ١٩٢ و ج ٢٣ ص ٥١١.
- ٢- حياه الصحابه (ط دار القلم بدمشق) ج ٢ ص ٦٠٣ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٨٧ و ١٨٨ عن المعجم الكبير، و مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفى ج ٢ ص ٨ و نهج السعاده للمحمودى ج ١ ص ٣٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٩٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢٣٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢.

من قميصه فإن الله لم يجرده، فغسله في قميصه (١).

٢- و في حديث المناشده: هل فيكم أحد غسل رسول الله (صلى الله عليه و آله) غيري؟

قالوا: اللهم لا.

قال: هل فيكم أحد أقرب عهدا برسول الله (صلى الله عليه و آله) مني.

قالوا: اللهم لا.

قال فأنشدكم الله: هل فيكم أحد نزل في حفره رسول الله (صلى الله عليه و آله) غيري؟!

قالوا: اللهم لا (٢).

٣- روى عن علي (عليه السلام) قوله: (إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أوصى إليّ و قال: يا علي، لا يلي غسلتي غيرك، أو لا يوارى عورتى غيرك، فإنه إن رأى أحد عورتى غيرك تفقأت عيناه ..

فقلت له: كيف؟ فكيف لى بتقليبك يا رسول الله.

فقال: إنك ستعان.

---

١- مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ و البحار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٥ عن أمالي الشيخ الطوسي ج ٢ ص ٧ و ٨ و عن الطرائف ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و مستند الشيعة للنراقي ج ٣ ص ١٥٠.

٢- الأمالي للشيخ الطوسي ص ٧ و ٨ و (ط دار الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع - قم) ص ٥٥٥ و البحار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ج ٣١ ص ٣٦٨ عنه، و كتاب الولاية لابن عقده ص ١٦٥.



فو الله ما أردت أن أقلب عضوا من أعضائه إلا قلب لي (١).

٤- و عن علي (عليه السلام): (أوصاني النبي (صلى الله عليه وآله) لا يغسله غیری، فإنه لا يرى عورتی إلا طمست عيناه) (٢).

١- البحار ج ٣١ ص ٤٣٤ و راجع ج ٢٢ ص ٥٠٦ و الخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمير جهاني ج ٣ ص ١٦٧.

٢- المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٥ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٢٩-٣٢ عن الشفاء لعياض (ط العثمانيه بإسلامبول) ج ١ ص ٥٤ و نهايه الإرب ج ١٨ ص ٣٨٩ و ميزان الاعتدال (ط القاهره) ج ١ ص ٣٥٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦١ و (ط دار إحياء التراث العربی) ج ٥ ص ٢٨٢ عن السيهيقي و مسند البزار، و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥٥ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٦ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ و أخبار الدول (ط بغداد) ص ٩٠ و كنز العمال (ط الهند) ج ٧ ص ١٧٦ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ٢٥٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و الضعفاء للعقيلي ج ٤ ص ١٣ و الخصائص للسيوطي (ط الهند) ج ٢ ص ٢٧٦ و عن المواهب اللدنيه (ط بولاق) ص ٣١١ و شرح مسند أبي حنيفة ص ٣٠٦ و ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٤١٧ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٦٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٨ و ينابيع الموده (ط إسلامبول) ص ١٧ و مشارق الأنوار للحمزاوي (ط الشريه بمصر) ص ٦٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن ابن سعد، و البزار، و البيهقي، و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٧٠ عن مغلطاي، و الشفاء لعياض، و شامل الأصل و الفرع للأباضي الجزائري ص ٢٧٨ و الإتحاف للزبيدي ج ١٠ ص ٣٠٣ و الأنوار المحمديه للنبهاني (ط الأدبيه ببيروت) ص ٥٩١ و فقه الرضا ص ١٨٨ و البحار ج ٢٢ ص ٥٢٤ عن الإبانة لابن بطه، و حواشي الشرواني ج ٣ ص ١٠٠.

٥- و حينما اعترض أبو بكر و عمر على أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنه لم يشهد هما أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) رد عليهما بقوله: (أما ما ذكرتما أني لم أشهدكما أمر رسول الله (صلى الله عليه و آله) فإنه قال: لا يرى عورتى أحد غيرك إلا ذهب بصره) فلم أكن لأؤذيكما به.

و أما كى عليه فإنه علمنى ألف حرف، كل حرف يفتح ألف حرف، فلم أكن لأطلعكما على سر رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

٦- روى عن ابن عباس، و عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن العباس لم يحضر غسل رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: لأنى كنت أراه يستحى أن أراه حاسرا (٢).

٧- عن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: يا على، تغسلنى، و لا يغسلنى غيرك، فيعمى بصره.

قال على (عليه السلام): و لم يا رسول الله؟.

قال (صلى الله عليه و آله): كذلك قال جبرئيل عن ربى: إنه لا يرى عورتى غيرك إلا عمى بصره.

إلى أن تقول الرواية: قلت: فمن يناولنى الماء؟

قال (صلى الله عليه و آله): الفضل بن العباس، من غير أن ينظر إلى

١- بصائر الدرجات ص ٣٢٨ و البحار ج ٢٢ ص ٤٦٤ و ٥٠٦ و ج ٤٠ ص ١٤٠ و الخصال ج ٢ ص ١٧٧ و عن الإحتجاج.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ عن ابن سعد، و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٧٩ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٣٦ و ج ١٤ ص ٥٦٦ و ٥٧١ و عمده القارى ج ١٨ ص ٧١.

شىء منى، فإنه لا يحل له ولا لغيره من الرجال والنساء النظر إلى عورتى، وهى حرام عليهم.

إلى أن قال (صلى الله عليه وآله): وأحضر معك فاطمه، والحسن والحسين (عليهم السلام)، من غير أن ينظروا إلى شىء من عورتى (١).

٨- قد ذكرت الروايات: أنه لما أراد (عليه السلام) غسله استدعى الفضل بن عباس، فأمره أن يناوله الماء بعد أن عصب عينيه (٢) إشفافاً عليه من العمى.

٩- وفى نص آخر: أن النبى (صلى الله عليه وآله) قال لعلى (عليه السلام): (جبرئيل معك يعاونك، ويناولك الفضل الماء. وقل له: فليغط عينيه، فإنه لا يرى أحد عورتى غيرك، إلا انفقت عيناه) (٣).

١- البحار ج ٢٢ ص ٤٩٢ و ٤٩٣ و ج ٧٨ ص ٣٠٤ عن الطرائف لابن طاووس ص ٤٢ و عن مصباح الأنوار ص ٢٧٠ و راجع: الصراط المستقيم ج ٢ ص ٩٤.

٢- مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٦٦ و ٢٠٠ و إعلام الورى ص ١٣٧ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٦٩ و البحار ج ٢٢ ص ١٨ و ٥٢٩ و ج ٧٨ ص ٣٠٧ و عن الإرشاد للمفيد ص ٥٢٤ و ٥٢٩ و (ط دارالمفید) ج ١ ص ١٨٧ و عن المناقب لابن شهر آشوب ص ٢٠٣-٢٠٦ و عن إعلام الورى ص ١٤٣ و ١٤٤ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و ١٨١.

٣- البحار ج ٢٢ ص ٥١٧ و ٥٣٦ و ٥٤٤ و راجع ص ٥٠٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٢ و فقه الرضا ص ٢٠ و ٢١ و (بتحقيق مؤسسه آل البيت) ١٨٨ و الأمالى للشيخ الطوسى ج ٢ ص ٧ و ٨ و (نشر دار الثقافة- قم) ص ٦٦٠ و كفاية الأثر ص ٣٠٤ و (ط سنه ١٤٠١ هـ) ص ١٢٥ و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٩.

فاتضح مما تقدم: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد غَسَّيل في قميصه، و أن عليا (عليه السلام) قد عصب عيني الفضل بن العباس. و أن عليا (عليه السلام) هو الذي غسل النبي (صلى الله عليه وآله) من وراء الثياب.

و أنه لم ير عوره رسول الله (صلى الله عليه وآله).

و اتضح أيضا: أن ما زعموه من أن العباس و ابنه كانوا يساعدون عليا (عليه السلام) في تقليب النبي (صلى الله عليه وآله) غير ظاهر، و لا سيما مع وجود روايات تقول: إن الملائكة هي التي كانت تساعد عليا (عليه السلام) على تغسيله (صلى الله عليه وآله) و تقلبه له.

يضاف إلى ذلك: اختلاف الروايات في المهمات التي أوكلت إلى هؤلاء الأشخاص، فهل كان الفضل يساعد عليا (عليه السلام) في تقليب النبي (صلى الله عليه وآله)؟

أم أنه كان يناوله الماء من وراء الستر و هو معصوب العينين؟

أم أنه كان يمسك الثوب عنه؟

و هل شارك العباس في تغسيله؟

أم في صب الماء؟

و هل كان أسامه يصب الماء؟

أم كان يناوله عليا (عليه السلام)؟

**المقصود برؤيه عوره النبي صلى الله عليه وآله:**

قد ذكرت بعض الروايات: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: لا يحل لمسلم أن يرى عورتى إلا على (عليه السلام)، أو نحو ذلك.

و ليس المقصود بالعمور معناه المعروف.

بل المقصود بالعمور التي يجوز لعلی (عليه السلام) أن يراها منه (صلی الله عليه و آله)، هو ما يواريه القميص من جسد النبي (صلی الله عليه و آله)، و هو الذي صرح العباس بأن النبي (صلی الله عليه و آله) كان يستحي أن يراه حاسرا عنه.

و هذا كله يعطينا: أن عصب عيني الفضل - مع كون التمسيل مع وجود القميص - إنما هو لكي لا يرى شيئا من جسد رسول الله (صلی الله عليه و آله)، مما لم يكن كشفه مألوفاً، فإن هذا المقدار أيضا لا يجوز أن يراه أحد، و لا بد أن يبقى مخفياً، لأن حكمه حكم العمور من جهة حرمة رؤيته، كما أن رؤيته توجب إصابه الرائي بالعمى ..

و لكن كان يجوز لعلی (عليه السلام) أن يرى هذا المقدار .. لأن ذلك من خصائص النبي (صلی الله عليه و آله) و علی (عليه السلام): أن لا ينظر أحد إلى بدن النبي (صلی الله عليه و آله) غير علی، و لذلك لم يعصب علی (عليه السلام) عينيه عنه.

أما العمور الحقيقيه نفسها، فلم يرها علی (عليه السلام)، لأن رؤيتها محرمة عليه و علی غيره. و يشهد علی ما ذكرناه أن علیا (عليه السلام) قد غسل النبي (صلی الله عليه و آله) في قميصه.

### تغسل النبي صلى الله عليه و آله في قميصه:

قد ورد في الروايات ما يدل على أنه لا يحل لأحد رؤيه جسد النبي (صلی الله عليه و آله) إلا علی (عليه السلام)، و ذلك مثل:

ألف: عن جابر: أنه (صلى الله عليه وآله) قال: لا يحل لرجل أن يرى مجردى إلا على (١).

ب: عن السائب بن يزيد أنه (صلى الله عليه وآله) قال: لا يحل لمسلم يرى مجردى (أو عورتى) إلا على (٢).

ج: وفي نص آخر: فكان العباس وأسامة يناولان الماء من وراء الستر وهما معصوبا العين، قال علي: فما تناولت عضوا إلا كأنما يقلبه معى ثلاثون رجلا، حتى فرغت من غسله (٣).

فلا بد أن يراد بهذه الروايات و أمثالها .. ما ينسجم مع روايات تغسيله

١- مناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٩٤ و العمدة لابن البطريق ص ٢٩٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٣٣ و الإيضاح لابن شاذان ص ٥٣٤.

٢- كنوز الحقائق للمناوى (ط بولاق) ص ١٩٣ و مناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٩٣ و العمدة لابن البطريق ص ٢٩٦ و الطرائف لابن طاووس ص ١٥٧ و البحار ج ٣٨ ص ٣١٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٧ ص ٣٤١ و الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٣٩٣.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن البزار و البيهقي، و ابن سعد، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦١ عن البيهقي و البزار، و دلائل النبوه ج ٧ ص ٢٤٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٣ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٨ و راجع: كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٧ و ٥١٣ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٥ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٢٨٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٦.

(صلى الله عليه وآله) و هو فى قميصه، أو ثيابه، و هى كثيره، فلاحظ ما يلى:

١- الروايه المتقدمه عن الإمام الكاظم (عليه السلام) و قد تضمنت قول جبرئيل لعلى (عليه السلام): يا على، لا تجرد أخاك من قميصه، فإن الله لم يجرده (١)، فغسله فى قميصه.

٢- عن بريده: ناداهم مناد من الداخل: أن لا تنزعوا عن رسول الله قميصه (٢).

٣- إن العباس (رحمه الله) قد علل عدم حضوره غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقوله: (لأنى كنت أراه يستحي أن أراه حاسراً).

٤- قد ورد أنه نادى مناد: يا على بن أبى طالب، استر عوره نبيك، و لا تنزع القميص.

٥- فى حديث المناشده: أنه (عليه السلام) غسله مع الملائكه، و هم

١- مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ عن الطرف، و المصباح، و البحار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٥ عن أمالى الشيخ الطوسى ج ٢ ص ٧ و ٨ و عن الطرائف ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و مستند الشيعة للرفاقي ج ٣ ص ١٥٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن ابن ماجه، و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٧ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٦٦ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧١ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٣٦٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٨٧ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٨٨ و تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ٣٠٠ و ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٢٩٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٧.

يقولون: استروا عوره نبيكم ستركم الله (١).

٦- ذكروا: أنه لما غسل النبي (صلى الله عليه وآله) علي (عليه السلام) أسنده على صدره، و عليه قمصيه يدلّكه به من ورائه، و لا يفضى بيده إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و يقول: بأبي و أمي، ما أطيبك حيا و ميتا.

و لم ير من رسول الله (صلى الله عليه وآله) شىء يرى من الميت (٢).

٧- فى حديث عن علي (عليه السلام): (و أما السادسة عشره، فإنى أردت أن أجرده، فنوديت: يا وصي محمد! لا تجرده، فغسلته و القميص عليه، فلا و الله الذى أكرمه بالنبوه، و خصه بالرساله، ما رأيت له عوره) (٣).

٨- عن ابن عباس فى حديث: (فغسله على يدخل يده تحت القميص) (٤).

٩- فى نص آخر: (غسله على، و العباس و ابنه: الفضل، و قثم.

و غسلوه و عليه قميصه لم ينزع) (٥).

١- البحار ج ٢٢ ص ٥٤٣ عن أمالى الطوسى ج ٢ ص ٤ و ٦.

٢- راجع: الثقات (ط حيدرآباد) ج ٢ ص ١٥٨ و شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسى الحسينى (ط دار أحياء الكتب العربيه بمصر) ج ٢ ص ٣٨٦ و مختصر سيره الرسول لعبد الله بن عبد الله الحنبلى (المطبعه السلفيه بالقاهره) ص ٤٧٠ و الرياض النضره (ط الخانجى بمصر) ج ٢ ص ١٧٩ و إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٧٠٢ و ٧٠٣ عن تقدم.

٣- البحار ج ٣١ ص ٤٣٤ و الخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ و الأمالى للطوسى ص ٥٤٧ و البحار ج ٢٢ ص ٥٤٣ و ج ٣١ ص ٣٧٥.

٤- مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦.

٥- الأنس الجليل (ط القاهره) ص ١٩٤ و راجع: فقه الرضا ص ٢٠ و مستدرک-



١٠- عن علي (عليه السلام): أوصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن لا يغسله أحد غيره، فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه.

قال علي (عليه السلام): فكان العباس وأسامه يناولان الماء من وراء الستر.

١١- عن محمد بن قيس مرسلًا وفيه ضعف قال: قال علي: وما كنا نريد أن نرفع منه عضواً لنغسله إلا رفع لنا حتى انتهينا إلى عورته، فسمعنا من جانب البيت صوتاً: لا تكشفوا عن عورة نبيكم (١).

١٢- في حديث آخر: أنهم (سمعوا صوتاً في البيت: لا تجردوا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واغسلوا كما هو في قميصه.

فغسله علي (عليه السلام) يدخل يده تحت القميص، والفضل يمسك الثوب عنه، والأنصاري يدخل الماء، وعلي يد علي (عليه السلام) خرقه، ويدخل يده (٢).

١٣- تقدم قوله (صلى الله عليه وآله) عن الفضل بن العباس: (من غير أن ينظر إلى شيء مني).

---

١- سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن البيهقي، وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥١١.

٢- إحقاق الحق ج ١٨ ص ١٨٧ و ١٨٨ عن المعجم الكبير، وحياه الصحابه للكاندهلوى (ط دار القلم بدمشق) ج ٢ ص ٦٠٣ و نهج السعادة للمحمودى ج ١ ص ٣٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٩٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢٣٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٨٧.

فاتضح أن المراد من قوله (صلى الله عليه وآله): (لا يرى عورتى غير على إلا- كافر) (١). هو ما لم تجر العاده على كشفه، لا العوره بمعناها المعروف.

و كذلك الحال بالنسبه إلى سائر الروايات التى ذكرت أو أشارت إلى هذا المعنى بنحو أو بآخر.

**إفترأهم على على عليه السلام: و لكننا نجد فى مقابل ذلك، أنهم رووا عن على (عليه السلام) أنه قال:**

غسلت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فذهبت أنظر ما يكون من الميت، فلم أر شيئا، فكان طيبا حيا و ميتا (٢)، أو نحو ذلك.  
و عن سعيد بن المسيب قال: التمس على من النبى (صلى الله عليه وآله) عند غسله ما يلتمس من الميت، فلم يجد شيئا، فقال: بأبى أنت و أمى طبت

- 
- ١- عن عيون أخبار الرضا ص ٦٥ و مستدرک سفینه البحار ج ٧ ص ٤٨١ و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) ج ١ ص ١٣١.
  - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن ابن سعد، و أبى داود، و البيهقى، و الحاكم و صححه، و دلائل النبوه للبيهقى ج ٧ ص ٢٤٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٤. و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٣٦٢ و ج ٣ ص ٥٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٥٣ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ و ٥٧٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٩ و ج ١٨ ص ١٩١ و ج ٢٣ ص ٥١١ و ٥١٢ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٩ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٦٤ و علل الدار قطنى ج ٣ ص ٢١٩ و راجع: تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٦ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٥٦.

حيا و ميتا (١).

و عن علباء بن أحمر قال: كان على و الفضل يغسلان رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فنودي على: ارفع طرفك إلى السماء (٢).

و عن عبد الله بن ثعلبه بن صعيير قال: غسل رسول الله (صلى الله عليه و آله) على، و الفضل، و أسامه بن زيد و شقران، و ولي غسل سفلة على، و الفضل محتضنه، و كان العباس و أسامه بن زيد و شقران يصبون الماء (٣).

و نقول:

إننا لا نشك في أن المقصود بهذه التعابير الإساءة إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و إلى على (عليه السلام) على حد سواء. فأولاً: إن الروايات الكثيره المتقدمه قد تحدثت عن أنه قد غسل رسول الله (صلى الله عليه و آله) من وراء الثوب، أو القميص وفق التوجيه الإلهي، فهل يطلب شيئاً وراء ذلك أيضاً؟! و لما ذا؟!

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ و في هامشه عن: ابن سعد ج ٢ ص ٢١٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨١ و عن ابن ماجه [ج ١ ص ٤٧١] (١٤٦٧) بسند صحيح و رجاله ثقات، و راجع: المصنف لابن أبي شيه ج ٣ ص ١٣٣ و ج ٨ ص ٥٧٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١٦١ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥٠٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ عن البيهقي، و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨١ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥١٩.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٣ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٩ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٠.

ثانيا: إن عليا (عليه السلام) كان أعرف الناس بالأنبياء و بكراماتهم، و مقاماتهم عند الله تبارك و تعالى، و لا يمكن أن يرد في و همه، أو أن يحتمل و لو احتمالا ضئيلا جدا بأن يكون ثمة ما يستكره، فضلا عن أن يلتبس رؤيه شىء من ذلك ..

ثالثا: إن ذكر أسامه بن زيد، و شقران في جملة من شارك في تغسيل النبي (صلى الله عليه و آله) من موجبات زياده الشك في الروايه، فقد عرفنا أن الذين تولوا ذلك منه هم أهله، و هذان الرجلان ليسا من أهل النبي (صلى الله عليه و آله) ليشاركا في غسله ..

و لو عدّ هذان الرجلان من أهله للزم عدّ كثيرين آخرين من أهل النبي (صلى الله عليه و آله) أيضا، فقد كان له من الموالى ما يعد بالعشرات، فلما ذا لم يشاركوا في تجهيز النبي (صلى الله عليه و آله)؟!

رابعا: روى عن الإمام الكاظم من قوله (عليه السلام): أنه أراد أن ينزع القميص، فقال له جبرئيل: يا على، لا تجرد أخاك من قميصه، فإن الله لم يجرده.

خامسا: تقدم أن العباس لم يشارك في الغسل، لأنه رأى النبي (صلى الله عليه و آله) يستحي أن يراه حاسرا في حال الحياه، فهل يمكن أن يسعى على (عليه السلام) لرؤيه ما وراء ذلك؟! و على أعلم، و أعرف برسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أشد مراعاة لشأنه من العباس.

سادسا: دلت الروايات على أنه (عليه السلام) أسند النبي (صلى الله عليه و آله) إلى صدره و عليه قميصه يدلّكه به من ورائه، و لا يفضى بيده إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

**هل تجريد الميت سنه:**

و عن تجريد الميت عند تغسيله قال الباجي: يحتمل أن يكون ذلك خاصا به، لأن السنه عند مالك و أبي حنيفه و الجمهور: أن يجرد الميت و لا يغسل في قميصه انتهى (١).

و نقول:

قد ورد عن أهل البيت (عليهم السلام) ما دل على استحباب تغسيل الميت من تحت القميص (٢)، فيدل ذلك على أن عدم تجريد النبي (صلى الله عليه و آله) من قميصه ليس من مختصات رسول الله (صلى الله عليه و آله).

**الوصي يغسل النبي صلى الله عليه و آله:**

و عن عبد الله بن مسعود: قال: قلت للنبي (صلى الله عليه و آله): يا رسول الله، من يغسلك إذا مت؟!

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٥ و تنوير الحوالك ص ٢٣٠.
  - ٢- الكافي ج ٣ ص ١٣٩ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ٤٧٩ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٦٨٠ و ٦٨٣ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٠ و ٨٥ و ١٢٦ و (ط دار الكتب الإسلاميه- طهران) ج ١ ص ١٠٨ و ٣٠٠ و ٤٤٦ و المعتبر للمحقق الحلي ج ١ ص ٢٧١ و تذكره الفقهاء (ط.ج) ج ١ ص ٣٤٧ و (ط.ق) ج ١ ص ٣٨ و مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٩٢ و الحبل المتين (ط.ق) للبهائي العاملي ص ٥٩ و ٦٠ و الحقائق الناضره ج ٣ ص ٤٤١ و ٤٤٨ و رياض المسائل للطباطبائي ج ٢ ص ١٥٧ و مستند الشيعة للمحقق النراقي ج ٣ ص ١٤٨ و جواهر الكلام للشيخ الجواهري ج ٤ ص ١٤٨.

فقال: يغسل كل نبي وصيه.

قلت: فمن وصيك يا رسول الله؟!

قال: علي بن أبي طالب.

فقلت: كم يعيش بعدك يا رسول الله؟!

قال: ثلاثين سنه الخ .. (١).

و في روايه أخرى: قال جبريل: يا محمد، قل لعلی (عليه السلام): إن ربك يأمرک أن تغسل ابن عمک، فإن هذه السنّه، لا يغسل الأنبياء غیر الأوصياء، و إنما يغسل كل نبي وصيه من بعده (٢).

### نصوص حول التجهيز و الدفن:

عن عبد الله بن الحارث و ابن عباس: أن عليا غسل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فجعل يقول: طبت حيا و ميتا، و قال: و سطعت ريح طيبه لم يجدوا مثلها قط (٣).

١- البحار ج ١٣ ص ١٧ و ١٨ و ٣٦٧ و ج ٢٢ ص ٥١٢ و ج ٣٢ ص ٢٨٠ عن إكمال الدين ص ١٧ و ١٨ و (نشر مؤسسه النشر الإسلامی) ص ٢٧ و بشاره المصطفى للطبري ص ٤٢٨.

٢- البحار ج ٢٢ ص ٥٤٦ و ج ٧٨ ص ٣٠٤ عن الطرائف ص ٤٤ و ٤٥ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٤.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ عن الطبراني، و عن ابن سعد ج ٢ ص ٢١٤ و ٢١٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ و نهج السعاده للمحمودى ج ١ ص ٣٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و المعجم الكبير-

و رووا: أن جبرئيل نزل على رسول الله (صلى الله عليه و آله) بحنوط، و كان وزنه أربعين درهما، فقسمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) ثلاثه أجزاء: جزء له، و جزء لعلی، و جزء لفاطمه صلوات الله عليهم (١).

و عن هارون بن سعد قال: كان عند علی مسك فأوصی أن يحنط به، و كان علی يقول: هو فضل حنوط رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).

و عن علی (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و آله):

١- البحار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٠٤ ج ٧٨ ص ٣١٢ و علل الشرائع ص ١٠٩ و (منشورات المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٠٢ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٢٩٠ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ١٣ و ١٤ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٣٠ و ٧٣١ و الكافي (الفروع) ج ١ ص ٤٢ و (ط دار الكتب الإسلاميه) ج ٣ ص ١٥١ و عن أمالي الشيخ ج ٢ ص ٤ و ٦ و عن الإحتجاج ص ٧٢-٧٥ و مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٩٠ و الحقائق الناضرة ج ٤ ص ٢٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢١٨ و سنن النبي (صلى الله عليه و آله) للطباطبائي ص ٢٥١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٤ عن ابن سعد، و الحاكم في الإكلیل، و في هامشه عن دلائل النبوه للبيهقي ج ٧ ص ٢٤٩، و فقه السنه ج ١ ص ٥١٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤٠٦ و تحفه الأخوذی ج ٤ ص ٦٠ و معرفه السنن و الآثار ج ٣ ص ١٣٨ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٠٧ و الدرايه في تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٣٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٠.

(إذا أنا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئر غرس) (١).

و عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) قال: غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثلاثا بالسدر، و غسل و عليه قميص، و غسل من بئر يقال لها: الغرس [لسعد بن خيثمه بقباء]، و كان النبي (صلى الله عليه وآله) يشرب منها (٢).

و نقول:

لا بأس بملاحظه ما يلي:

### إحتضان فضل بن عباس للنبي صلى الله عليه وآله:

قد ذكرت روايات هؤلاء: أن عليا (عليه السلام) كان يغسل النبي (صلى الله عليه وآله)، و الفضل بن العباس آخذ بحضنه، يقول: اعجل يا علي، انقطع ظهري أو نحو ذلك.

و نقول:

١- إن تغسيل الميت لا يحتاج إلى أن يأخذه أحد الناس بحضنه!! أو أن

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ عن ابن ماجه [ج ١ ص ٤٧١] (١٤٦٨) و انظر الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٧٦٢ و كنز العمال [ج ١٥ ص ٥٧٣] (٤٢٢٩)، و فتح الباري ج ٥ ص ٢٧٠ و تهذيب الكمال ج ٣ ص ١١٢.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٣ و فى هامشه عن ابن سعد ج ٢ ص ٢١٤ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٠ و عن دلائل النبوه للبيهقى ج ٧ ص ٢٤٥ و راجع: تلخيص الحبير ج ٥ ص ١١٦ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٦٦ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٨٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧١.



يأخذ بحضنه أحد من الناس!!

٢- إن الملائكة هي التي كانت تساعد عليا (عليه السلام) على قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما ورد في الروايات.

و في بعضها قال (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): جبرئيل معك يعاونك. فراجع ما قدمناه حين الحديث عن انفراد علي (عليه السلام) بغسل النبي (صلى الله عليه وآله)، وقد أخبره النبي (صلى الله عليه وآله) بأنه سيعان، و روى ابن سعد عن عبد الواحد بن أبي عون قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي: (اغسلني إذا مت).

فقال: يا رسول الله، ما غسلت ميتا قط!

قال: إنك ستهيا أو تيسر.

قال علي: فغسلته، فما أخذ عضوا إلا تبغى، و الفضل أخذ بحضنه يقول: أعجل يا علي انقطع ظهري (١).

غير أن هذه الرواية قد عادت لتناقض نفسها و تقول: إن الفضل كان آخذا بحضن النبي (صلى الله عليه وآله)، فالصحيح هو الرواية التي رواها الصدوق (رحمه الله)، و هي لم تذكر الفضل أصلا، بل قالت: (فو الله، ما أردت أن أقلب عضوا من أعضائه إلا قلب لي) (٢). و لم تزد على ذلك.

- 
- ١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ و في هامشه عن ابن سعد ج ٢ ص ٢١٥ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨١ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٦ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٧٢ و شرح إحقاق الحق ج ٧ ص ٣٥ و ج ٢٣ ص ٥٠٧.
- ٢- الخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ و البحار ج ٣١ ص ٤٣٤ و راجع ج ٢٢ ص ٥٠٦ و مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) للمير جهاني ج ٣ ص ١٦٧ و ذخائر-

٣- ذكرت الروايات المتقدمه حين ذكر انفراد على (عليه السلام) بغسله (صلى الله عليه وآله): أنه (صلى الله عليه وآله) حدد مهمه الفضل بن العباس بمناوله الماء.

٤- قد صرحت بعض النصوص: بأن عليا (عليه السلام) قد أسند النبي (صلى الله عليه وآله) على صدره، و عليه قميصه يدلكه به (١). و لم تذكر الفضل.

٥- إن ثمة روايه تقول: إن عليا (عليه السلام) كان يغسل النبي (صلى الله عليه وآله)، و كان الفضل يمسك الثوب عنه (٢).

فكأن هؤلاء القوم متحIRON فى الدور الذى يريدون إسناده للفضل بن العباس فى قضيه تغسيل رسول الله (صلى الله عليه وآله)

..

---

١- قد ذكرنا هذه الروايه و مصادرها حين الحديث عن انفراد على (عليه السلام) بغسل النبي (صلى الله عليه وآله).

٢- إحقاق الحق ج ١٨ ص ١٨٧ و ١٨٨ عن المعجم الكبير، و حياه الصحابه للكاند هلوى (ط دار القلم بدمشق) ج ٢ ص ٦٠٣ و نهج السعاده للمحمودى ج ١ ص ٣٦ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ١٩٦ و المعجم الكبير ج ١ ص ٢٣٠ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ١٨٧.

**غسل ثلاثا بالسدر:**

و قد ذكرت الروايه آنفا: أن النبي (صلى الله عليه و آله) غسّل ثلاثا بالسدر.

و من الواضح: أن الميت يغسل بالماء القراح مره، و بالكافور مره، و بالسدر مره، فلما ذا اقتصر هؤلاء على ذكر السدر؟

و لا- مجال للاعتذار عن ذلك بأن الكافور ربما لم يكن متوفرا، فإن جبرئيل الذي جاء بالحنوط للنبي (صلى الله عليه و آله)، سوف يكرمه بإحضار الكافور أيضا، لو صح أنه كان مفقودا.

و سو سلم أن الكافور كان مفقودا فلما ذا أهمل الراوى ذكر الغسل بالماء القراح أيضا. فإن الماء كان متوفرا بلا شك، و قد أرشدهم النبي (صلى الله عليه و آله)، و حدده لهم فى بئر غرس.

**على عليه السلام يمسح عين النبي صلى الله عليه و آله بلسانه:**

و ذكروا: أن عليا (عليه السلام) لما غسل رسول الله (صلى الله عليه و آله) و فرغ من غسله نظر فى عينيه، فرأى فيهما شيئا، فانكب عليه، فأدخل لسانه، فمسح ما كان فيهما، فقال: أبى و أمى يا رسول الله صلى الله عليك، طبت حيا، و طبت ميتا. قاله العالم (عليه السلام) (١).

و هذا هو الإيمان الخالص الذى يقدم للناس الأسوه و القدوه فى التبرك

---

١- البحار ج ٢٢ ص ٥١٧ و ج ٧٨ ص ٣١٨ و فقه الرضا ص ٢٠ و ٢١ و (تحقيق مؤسسه آل البيت) ص ١٨٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥.

برسول الله (صلى الله عليه وآله)، و يسوقهم إلى حقائق الإيمان، من خلال تجسيدها ممارسه و عملا، و لا- يقيها في دائره النظرية و التوجيه و الإرشاد ..

### غسل مس الميت:

روى محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى، عن القاسم الصيقل قال: كتبت إليه: جعلت فداك هل اغتسل أمير المؤمنين (عليه السلام) حين غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند موته؟

فأجابه: النبي (صلى الله عليه وآله) طاهر مطهر، و لكن أمير المؤمنين (عليه السلام) فعل، و جرت به السنه (١). ١.

---

١- البحار ج ٢٢ ص ٥٤٠ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٠ و (ط دار الكتب الإسلامية- طهران) ج ١ ص ١٠٨ و ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة ج ٢ ص ٩٧ و الحقائق الناضرة ج ٣ ص ٣٣١ و الإستبصار للشيخ الطوسي ج ١ ص ١٠٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١.





الفصل الثامن: تكفين النبي صلى الله عليه وآله والصلاه عليه

اشاره

### الصلاه على رسول الله صلى الله عليه وآله:

ورد في صحيحه أو حسنه الحلبي: عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (أتى العباس عليا أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: يا علي، إن الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بقيع المصلى، و أن يؤمهم رجل منهم.

فخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الناس، فقال: أيها الناس، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إمامنا حيا و ميتا. و قال: إني أدفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في البقعه التي قبض فيها.

ثم قام على الباب فصلى عليه، ثم أمر الناس عشرة عشره يصلون عليه و يخرجون (١). و لهذه الروايه نص آخر ورد في فقه الرضا (عليه السلام) لا يخلو من إشكال.

لكن ابن شهر آشوب ذكر في المناقب أن أبا جعفر (عليه السلام) قال: إنهم صلوا عليه يوم الإثنين و ليله الثلاثاء حتى الصباح، و يوم الثلاثاء حتى صلى

---

١- الكافي ج ١ ص ٤٥١ و فقه الرضا (عليه السلام) ص ١٨٨ و البحار ج ٢٢ ص ٥١٧ و ٥٤٠ و ج ٧٨ ص ٣٠٢ و جواهر الكلام ج ١٢ ص ١٠٢ و الحقائق الناضره ج ١٠ ص ٤٥١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٨.



عليه الأقرباء و الخواص، و لم يحضر أهل السقيفه، و كان على (عليه السلام) أنفذ إليهم بريده، و إنما تمت بيعتهم بعد دفنه (صلى الله عليه و آله) (١).

و روى سليم بن قيس أيضاً، عن سلمان قال: إنه (صلى الله عليه و آله) لما غسله على (عليه السلام) و كفنه أدخلني و أدخل أبا ذر و المقداد و فاطمه و حسنا و حسينا (عليهم السلام)، فتقدم على عليه السلام و صففنا خلفه و صلى عليه، و عائشه فى الحجره لا تعلم قد أخذ الله ببصرها. ثم أدخل عشره من المهاجرين و عشره من الأنصار، فكانوا يدخلون و يدعون و يخرجون، حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى عليه (٢).

و نلاحظ على هاتين الروايتين:

أولاً: أن قولهم: إنهم استمروا فى الصلاه عليه يوم الإثنين و ليله الثلاثاء حتى الصباح، و يوم الثلاثاء لا يتلاءم مع ما ذكرته الروايه نفسها

١- المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٦ و الأنوار البهيه ص ٤٨ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٩ و الدر النظيم ص ١٩٥ و البحار ج ٢٢ ص ٥٢٥.

٢- كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصارى) ص ١٤٣ و راجع: الإحتجاج ج ١ ص ١٠٦ و البحار ج ٢٢ ص ٥٠٦ و ج ٢٨ ص ٢٦٢ و ج ٧٨ ص ٣٨٥ و الأنوار البهيه ص ٤٧ و الحقائق الناضره ج ١٠ ص ٤٥١ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٥٠ و جواهر الكلام ج ١٢ ص ١٠٣ و راجع: كشف اللثام (ط. ق) ج ١ ص ١٣٢ و (ط. ج) ج ٢ ص ٣٦٢ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٨٣ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٧٩ و إعلام الورى ج ١ ص ٢٧٠ و الحقائق الناضره ج ١٠ ص ٤٥١.

من أنه (صلى الله عليه وآله) قد دفن قبل انتهاء أهل السقيفة من سقيفتهم، وليس من المعقول أن تستمر السقيفة هذا المقدار من الوقت، فإن غاية ما يمكن قوله هو أنها استمرت بضع ساعات لا أكثر، ولم تستمر قطعا من يوم الإثنين إلى يوم الثلاثاء.

ثانيا: قول روايه سليم: إنه لم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلا صلى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يتلاءم أيضا مع القول بأن أهل السقيفة لم يحضروا دفن النبي (صلى الله عليه وآله)، وأن بيعتهم قد تمت بعد دفنه.

و ما ورد فى آخر الروايه يوضح ذلك حيث يقول: (حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين والأنصار إلا صلى عليه).

و بذلك تنسجم هاتان الروايتان فيما بينهما، و تنسجمان أيضا مع صحيحه أو حسنه أبان بن عثمان، و يرتفع ما يظهر منه التناقض و الاختلاف فيما بينهما.

و فى نص آخر قال: حتى لم يبق أحد فى المدينة، حر و لا عبد إلا صلى عليه (١).

و كانوا يصلون عليه أرسالا (٢).

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ عن أحمد، و أبى يعلى، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٧١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣١ و نصب الراية ج ٢ ص ٣٥٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٣٧ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٨ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٤٩ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٤ و تاريخ الأمم-

و لم يؤم الصلاه على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحد (١).

و قال ابن كثير و أبو عمر: إن هذا مجمع عليه، و لا خلاف فيه (٢).

و بعض الروايات تصرح: بأن النبي (صلى الله عليه وآله) هو الذى أمرهم بذلك (٣).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ عن ابن إسحاق و غيره، و أحمد و أبى يعلى، و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧ و كشف القناع للبهوتى ج ٢ ص ١٣٠ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٢١ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٣٧ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٥٠ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣١ و الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٢٥ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٨ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٤٩ و الثمر الدانى للآبى ص ٢٧٢ و تنوير الحوالك ص ٢٣٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٢ و ٣٣٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٨ و ٥٣١ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠ و ٣٣١ و تنوير الحوالك ص ٢٣٨ و الثمر الدانى للآبى ص ٢٧٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٧٨.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣١ عن مسند أحمد ج ٥ ص ٨١ و عن ابن سعد ج ٢ ص ٢٢١ و عن الطبرى، و راجع: تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٨٧ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٧ و الإستيعاب (ط دار الجيل)-

و عند مجد الدين الفيروز آبادى فى القاموس: صلوا عليه فنادى مناد:

صلوا أفواجا بلا إمام (١).

قال المفيد: (و لما فرغ من غسله تقدم فصلى عليه وحده، و لم يشركه معه أحد فى الصلاة عليه.

و كان المسلمون يخوضون فى من يؤمهم فى الصلاة عليه، و أين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) و قال لهم: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) إمامنا حيا و ميتا، فدخل عليه فوج بعد فوج منكم، فيصلون عليه بغير إمام، و ينصرفون ..

إلى أن قال: فسلم القوم بذلك، و رضوا به (٢).

### صلاه أهل السقيفه على النبى صلى الله عليه و آله:

و قد صرحت بعض الروايات المتقدمه: بأنه لم يبق فى المدينه حر و لا عبد إلا صلى على رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٣).

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠. و راجع: التنبيه و الإشراف ص ٢٤٥.
  - ٢- الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٧ و البحار ج ٢٢ ص ٥١٧ و راجع ص ٥٢٤ و ٥٢٩ و ٥٣٦ عن فقه الرضا ص ٢٠ و الأنوار البهيه ص ٤٧ و ينابيع الموده ج ٢ ص ٣٣٩ و عن كفايه الأثر ص ٣٠٤.
  - ٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ عن أحمد و أبى يعلى، و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٣ و مسند أبى يعلى ج ٨ ص ٣٧١.

و زعم حرام بن عثمان: أن أبا بكر قد أمّهم في الصلاة عليه (صلى الله عليه وآله) (١).

قال محمد بن عمر الأسلمي: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي قال: وجدت هذا في صحيفه بخط أبي فيها: أنه لما كف رسول الله (صلى الله عليه وآله) ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر فقالا: السلام عليك أيها النبي ورحمه الله وبركاته. ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار قدر ما يسع البيت، فسلموا كما سلم أبو بكر وعمر، و صفوا صفوفًا لا يؤمهم أحد، فقال أبو بكر وعمر- وهما في الصف الأول حيال رسول الله (صلى الله عليه وآله)-: اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل إليه، ونصح لأمرته، وجاهد في سبيل الله تعالى، حتى أعز الله تعالى دينه وتمت كلماته، فآمن به وحده لا شريك له، فاجعلنا يا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه، واجمع بيننا وبينه حتى يعرفنا ونعرفه، فإنه كان بالمؤمنين رؤؤفا رحيمًا، لا نبتغي بالإيمان بدلا، ولا نشترى به ثمنا أبدا.

فيقول الناس: آمين آمين!

ثم يخرجون ويدخل آخرون، حتى صلى عليه الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان (٢).

١- سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣١ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٧.

٢- سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٦ و تنوير الحوالك ص ٢٣٩ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٩٠ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٢٨ و راجع: إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٣.

إننا لا نريد التحدث عن ضعف سند روايه حرام بن عثمان، و انقطاعه، و إنما نكتفى بالإشارة إلى ما يلي:

أولاً: إنهم يقولون: و لم يحضر أهل السقيفه، و كان على أنفذ إليهم بريده (١).

ثانياً: سؤال على (عليه السلام) حين فرغ من دفن رسول الله (صلى الله عليه و آله) عن خبر أهل السقيفه (٢).

ثالثاً: هناك خلاف في وقت دفن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، هل دفن ليله الثلاثاء. أم بعد وفاته بساعات؟! أم دفن يوم الثلاثاء؟! مع تصريحهم بأن أهل السقيفه قد فرغوا من سقيفتهم في يوم الثلاثاء بالذات، فراجع (٣).

رابعاً: إن النص الذي ترويه لنا هذه الروايه ليس هو نص الصلاه على الميت، لا عند السنه و لا عند الشيعة، و إنما هو مجرد دعاء و شهاده.

### كيفية الصلاه على النبي صلى الله عليه و آله:

يستفاد من الروايه التي نحن بصدد الحديث عنها أن الصلاه على النبي

- 
- ١- المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و الأنوار البهيه ص ٤٨ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٩ و الدر النظيم ص ١٩٥ و البحار ج ٢٢ ص ٥٢٥ و عن إعلام الوري ص ١٤٣ و ١٤٤.
  - ٢- راجع: الأمالي للسيد المرتضى ج ١ ص ١٩٨.
  - ٣- راجع المصادر المتقدمه في الهوامش السابقه.

(صلى الله عليه وآله) إنما كانت مجرد دعاء و شهاده، و هذا هو ما تؤكدُه سائر النصوص الأخرى أيضا، حيث دلت على أن عليا و أهل البيت (عليهم السلام) معه دون غيرهم هم الذين صلوا على النبي (صلى الله عليه وآله) الصلاه المشروعه على الميت .. و يدل على ذلك أيضا ما يلي:

١- صرح ابن سعد فى روايه له عن على (عليه السلام) بكيفيه صلاتهم على النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: فكان يدخل الناس رسلا رسلا، فيصلون عليه صفا صفا، ليس لهم إمام، يقولون: سلام عليك أيها النبي، و رحمه الله و بر كاته (١).

٢- و روى سالم بن عبد الله قال: قالوا لأبى بكر: هل يصلى على الأنبياء؟!

قال: يجىء قوم فيكبرون، و يدعون، و يجىء آخرون، حتى يفرغ الناس (٢).

ملاحظه: لعل الذى دعا أبا بكر إلى إنكار الصلاه على الأنبياء بعد موتهم هو تبرير عدم حضوره للصلاه على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بسبب انشغاله بالسقيفه ..

٣- قيل للإمام الباقر (عليه السلام): كيف كانت الصلاه على النبي (صلى الله عليه وآله)؟

فقال: لما غسله أمير المؤمنين كفنه و سجاه، و أدخل عليه عشره، فداروا

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٩ و راجع: تنوير الحوالك ص ٢٣٩ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٩١.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٠ و تنوير الحوالك ص ٢٣٩ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٣٩٨.

حوله ثم وقف أمير المؤمنين في وسطهم، فقال: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (١)، فيقول القوم مثل ما يقول حتى صلى عليه أهل المدينة و أهل العوالي (٢).

٤- قال في (المورد) نقلت من خط شيخنا الحافظ الزاهد أبي عبد الله محمد بن عثمان المعروف بالضياء الرازي قال: قال سحنون بن سعيد:

سألت جميع من لقيت من فقهاء الأمصار من أهل المغرب و المشرق، عن الصلاة على النبي (صلى الله عليه و آله) بعد وفاته: هل صلوا عليه؟ و كم كبر عليه؟ فكل لم يدر حتى قدمت المدينة، فلقيت عبد الله بن ماجشون فسألته فقال: صلى عليه اثنان و تسعون صلاة، و كذلك صلى على عمه حمزه.

قال: قلت: من أين لك هذا دون الناس؟

قال: وجدتھا في الصندوق التي تركھا مالك، و فيه عميقات المسائل، و مشكلات الأحاديث بخطه عن نافع عن ابن عمر.

قال الحافظ أبو الفضل العراقي في سيرته المنظومه:

و ليس ذا متصل الإسناد عن مالك في كتب النقاد (٣) فهذا يعطى: أن أحدا من سائر المسلمين لم يصل على رسول الله (صلى

١- الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

٢- راجع: الكافي ج ١ ص ٤٥٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٦ و البحار ج ٢٢ ص ٥٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٤٨ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٦٣ و ٢٦٥ و الحقائق الناضرة ج ١٠ ص ٤٥٠ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٠٤.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٢.



اللّٰه عليه و آله)، و لا سيما مع كون ابن القصار حكى الخلاف: هل صلوا عليه الصلاه المعهوده، أو دعوا فقط؟! و هل صلوا عليه أفرادا أو جماعه؟! (١).

و قد يؤيد ذلك: ما أوضحناه فى الجزء الأول من هذا الكتاب من فشوّ جهل الناس آتئذ بأحكام الشريعة، فلا نتوقع أن يكون كثير منهم وقتئذ يحسنون الصلاه على الميت، بل لعل بعض من كان مشاركا فى السقيفه لم يكن يحسنها أيضا.

٥- قولهم: إن النبى (صلّى اللّٰه عليه و آله) أوصى بأن يصلّى عليه بدون إمام، يقابله ما تقدم من أنه أوصى عليا (عليه السلام) بأن يصلّى عليه. و قد فعل.

إلا إذا كان المقصود: أن الناس الآخرين - باستثناء على (عليه السلام) و أهل بيته - إذا أرادوا الصلاه عليه، فليصلوا عليه من دون إمام، حتى لا يتخذ ذلك ذريعه لادّعاء: أن الإمام فى الصلاه عليه هو الإمام للأمة.

ثم قد يدعى محبو ذلك الذى يتصدى لهذا الأمر: أن النبى (صلّى اللّٰه عليه و آله) هو الذى أمره بذلك، أو أوصى إليه به، ليجعلوا ذلك إشاره إلى خلافته ..

و قد تنبه إلى ما ذكرناه المحقق البحرانى أيضا حيث قال: (و أنت خير بأنه ربما ظهر من التأمل فى هذه الأخبار الواردة فى صلاه الناس على النبى (صلّى اللّٰه عليه و آله) فوجا فوجا إنما هو بمعنى الدعاء خاصه، و أنه لم يصل

عليه الصلاه المعهوده إلا على (عليه السلام) مع هؤلاء نفر الذين تضمنهم حديث الإحتجاج، وإليه تشير أيضا صحيحه الحلبي أو حسنته.

و قوله فيها: (ثم قام على (عليه السلام) على الباب فصلى عليه ثم أمر الناس الخ ..) فإن ظاهر صحيح أبي مريم الأول و قوله فيه: (فإذا دخل قوم داروا به و صلوا و دعوا له) أنهم يحيطون به من جميع الجهات و يدعون له، و هكذا من يدخل بعدهم.

و كذا قوله فى حديثه الثانى: (ثم أدخل عليه عشره فداروا حوله- يعنى بعد ما صلى عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) كما دل عليه خبر الإحتجاج- ثم وقف أمير المؤمنين (عليه السلام) فى وسطهم فقال: .. الحديث). فإنه ظاهر فى أن الصلاه كانت بهذه الكيفيه كما يدل عليه قوله: (فيقول القوم كما يقول).

و إليه يشير قوله فى حديث جابر: (إنه سمع رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول فى حال صحته: (أن هذه الآيه نزلت عليه فى الصلاه عليه بعد الموت) و لا ريب أن الصلاه فى الآيه إنما هى بمعنى الدعاء (١).

### تكفين رسول الله صلى الله عليه و آله:

عن ابن عباس: إن مما أوصى به النبى (صلى الله عليه و آله) عليا (عليه السلام) قوله: و كفى فى طمرى هذين، أو فى بياض مصر و برد اليمان. و لا تغال فى كفى (٢).

١- الحقائق الناضره ج ١٠ ص ٤٥١.

٢- البحار ج ٢٢ ص ٥٠٧ و الأمالى للصدوق ص ٧٣٢ و روضه الواعظين للفتال-

و روى أن عليا (عليه السلام) غسل النبي (صلى الله عليه وآله) في قميص. و كفته في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين، و ثوب حبره يمينه (١).

و عن زيد الشحام، قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): بما كفن؟

قال: في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريين و برد حبره (٢).

١- البحار ج ٢٢ ص ٥١٦ و ج ٢٢ ص ٥٣٨ و ج ٤٧ ص ٣٦٨ و ج ٧٨ ص ٣١٨ و ٣٣٣ و فقه الرضا ص ٢٠ و (بتحقيق مؤسسه آل البيت) ص ١٨٣ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة للشهيد الأول ج ١ ص ٣٦١ و راجع: التحفه السنیه (مخطوط) للسيد عبد الله الجزائري ص ٣٥٢ و رياض المسائل للطباطبائي ج ٢ ص ١٦٨ و مستند الشيعة للمحقق النراقي ج ٣ ص ١٨٠ و جواهر الكلام للشيخ الجواهرى ج ٤ ص ١٩٦ و الكافي ج ١ ص ٤٠٠ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣١ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٢٩١ و ٢٩١ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٧ و ٨ و ٩ و ١١ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و المصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤٢١ و الفايق في غريب الحديث ج ٢ ص ٢٣٧.

٢- البحار ج ٢٢ ص ٥٣٨ عن الكافي (الفروع) ج ١ ص ٤٠ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤٠٠ و المصنف للصنعاني ج ٣ ص ٤٧٤ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ١٤٥ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٥٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٨ و تفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٣٢٩ و قاموس الرجال ج ٩ ص ١٠٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٥ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٥١-

و صحار: قريه باليمن.

و قيل: هو من الصحره. و هى حمرة خفيه كالغبره، يقال: ثوب أصحر، و صحارى.

### على عليه السلام كفن النبي صلى الله عليه وآله وحده:

و قد تولى على (عليه السلام) وحده تكفين رسول الله (صلى الله عليه وآله) أيضا، فقد ورد فى حديث المناشده يوم الشورى قوله (عليه السلام):

فهل فيكم من كفن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و وضعه فى حفرة غيرى (١).

و نقول:

### حديث أهل البيت عليهم السلام هو الأصح:

إن إيمان أى إنسان لا- يتم إلا- إذا كان على يقين بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يهتم بمراعاة أحكام الشريعة، و اختيار كل ما هو أفضل و أقرب إلى رضا الله تبارك و تعالى .. و كذلك كان على (عليه السلام) الذى تولى تغسيل و تكفين و تجهيز و دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

---

١- البحار ج ٢٢ ص ٥٤٣ و الأمالى للشيخ ج ٢ ص ٤ و ٦ و (ط دار الثقافة) ص ٥٤٧.

فإذا كان (صلى الله عليه وآله) قد أوصى عليا (عليه السلام) بأن يتولى ذلك كله، و كان على (عليه السلام) على علم تام بكل ما هو أفضل، سواء أصرحت النصوص بأنه (عليه السلام) قد سأل النبي (صلى الله عليه وآله) عن تفاصيل ما سيقوم به، أو أن النبي (صلى الله عليه وآله) نفسه بادر إلى بيانها له، أو لم تصرح بشيء من ذلك، فالمتوقع هو أن ينفذ (عليه السلام) وصيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكل دقة، و أن يتوخى الأرجح و الأفضل من ذلك كله عند الله تبارك و تعالى ..

و من جهة أخرى، فإننا إذا أردنا أن نتحرى الدقة و الصحة في معرفه الحكم الشرعى، و التوجيه الإلهى لما هو أفضل و أمثل، فعلى أن نتوجه إلى نفس ذلك الذى أوصانا النبي (صلى الله عليه وآله) بأن يتولى ذلك منه، و قد قام بالمهمه على أفضل وجه و اتمه، فنسأله عما فعل، و نأخذ به على أنه هو الراجح و المرضى لله دون سواه.

و علينا أن نعتبر ما يخالف ما يخبرنا به أنه قد حصل الوهم فيه، أو تعرض للتلاعب و التزوير ..

و قد ذكرنا آنفاً: أن عليا و أهل بيته (عليهم السلام) يقولون: إنه (عليه السلام) قد كفنه بثوبين صحاريين، و برده حبره يمينيه ..

و قد روى أبو داود عن جابر هذا المعنى أيضا (١).

فلا قيمة لكل ما روه مما يخالف ذلك، و مع ذلك نقول:

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ عن أبى داود بإسناد حسن، و قال فى هامشه: أخرجه أبو داود (٣١٥). و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧١ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٦٥.

## تناقض روايات أهل السنه:

إن تناقض الروايات الواردة من غير طريق على و أهل بيته (عليهم السلام) يكفى للريب فى صحتها، و لإسقاطها عن درجه الإعتبار، فكيف إذا كانت التناقضات قد ظهرت فى روايات الراوى الواحد، مثل الروايات عن عائشه و ابن عباس مثلاً؟! إذ لا ريب فى أن هذا التناقض يدل على أن شيئاً واحداً من هذه المتناقضات يحتمل فى حقه الصحة، و يحكم على الباقي بأنه ساقط و مكذوب بلا ريب.

و بذلك نعرف: أن ما رواه أبو داود مما يتوافق مع المروى عن على و أهل البيت (عليهم السلام) هو الأقوى و الأقرب إلى الإعتبار.

و للتدليل على صحة ما نقول نذكر من رواياتهم المتناقضة خصوص ما ذكره الصالحى الشامى، و نكتفى به عما سواه، و هو ما يلى:

روى الشيخان و البيهقى عن عائشه: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) كفن فى ثلاثة أثواب بيض سحوليه يمانية من كرسف ليس فيها قميص و لا عمامه (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ٣ ص ١٣٥ (١٢٦٤) و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٧٧ و ١٠٦ و مسلم ج ٢ ص ٦٤٩ (٩٤١ / ٤٥) و مالك فى الموطأ ج ١ ص ٢٢٣ (٥) و أبو داود (٣١٥١ و ٣١٥٢) و ابن سعد ج ٢ ص ٢١٥ و أحمد ج ٦ ص ٤٠ و ٩٣ و ١١٨ و ١٢٣ و ١٦٥ و البيهقى فى الدلائل ج ٧ ص ٢٤٦ و النسائى ج ٤ ص ٣٥ و ٣٦. و راجع: المعتمر للمحقق الحلى ج ١ ص ٢٧٩ و كتاب الأم للشافعى ج ١ ص ٣٠٣ و المبسوط للسرخسى ج ٢ ص ٦٠ و ٧٣ و بدائع الصنائع لأبى بكر الكاشانى ج ١ ص ٣٠٦-

و رواه ابن ماجه: و زاد: فقليل لعائشه: إنهم كانوا يزعمون أنه قد كان كفن في حبره.

فقلت: قد جاؤوا ببرد حبره، فلم يكفنوه فيها (١).

و في روايه للشيخين و أبى داود: و أدرج رسول الله (صلى الله عليه و آله) في حله يمانيه كانت لعبد الرحمن بن أبى بكر، ثم نزعته عنه، و كفن في ثلاثه أثواب بيض سحوليه يمانيه ليس فيها قميص و لا عمامه.

و في روايه أخرى لهما: أما الحله فاشتبه على الناس فيها أنها اشترت ليكفن فيها، فتركت الحله، و كفن في ثلاث أثواب بيض سحوليه، فأخذها عبد الله بن أبى بكر، فقال: احبسها حتى أكفن فيها.

ثم قال: لو رضىها الله تعالى لنييه (صلى الله عليه و آله) لكفنه فيها، فباعها و تصدق بثمنها (٢).

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ و قال فى هامشه: عن الدلائل للبيهقى ج ٧ ص ٢٤٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٣٩٩ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٤٠١ و أبو داود (٣١٤٩). و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ و قال فى هامشه: عن ابن ماجه ج ١ ص ٤٧٢ (١٤٦٩). و راجع: صحيح مسلم ج ٣ ص ٤٩ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٧ و الطبقات الكبرى لابن -

إلى أن قال:

و روى ابن أبي شيبة، بسند فيه عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد بن علي عن أبيه: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كفن في سبعة أثواب.

و روى أبو يعلى، عن الفضل بن عباس قال: كفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في ثوبين أبيضين سحوليين (١).

و روى الإمام أحمد و البزار، بسند حسن عن علي قال: كفن النبي (صلى الله عليه وآله) في سبعة أثواب (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ و قال فى هامشه: أخرجه أبو يعلى ج ١٢ ص ٨٨ (٥/ ٦٧٢٠) و فيه سليمان الشاذكونى وضاع، و راجع: مسند أبى يعلى ج ١٢ ص ٨٨ و المعجم الكبير ج ١٨ ص ٢٧٥ و الكامل لابن عدى ج ٧ ص ١٤٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٤ و ٢٨٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٦ و قال فى هامشه: انظر المجمع ج ٣ ص ٢٦ فى باب ما جاء فى الكفن، و المحلى لابن حزم ج ٥ ص ١١٩ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٣٢ و سبل السلام ج ٢ ص ٩٥ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧١ و مسند أحمد ج ١ ص ٩٤ و ١٠٢ و مجمع الزوائد ج ٣ ص ٢٣ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ٦٥ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٣ ص ١٤٨ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣١٠ و الدراريه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٣١ و كتر العمال ج ٧ ص ٢٥٦ و ٢٦٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٧ و كتاب المجروحين ج ٢ ص ٣ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ١٢٩ و تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٧٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٠.



و روى البزار برجال الصحيح، عن أبى هريره قال: كفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى ريطتين و برد نجرانى (١).

و روى الطبرانى بسند حسن، عن أنس: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كفن فى ثلاثة أثواب، أحدها قميص.

و روى ابن سعد عن ابن عمر قال: كفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى ثلاثة أثواب بيض يمانية (٢).

و روى ابن سعد، و البيهقى، عن الشعبى قال: كفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى ثلاثة أثواب سحوليه، برود يمانية غلاظ، إزار، و رداء، و لفافه (٣).

و روى الإمام أحمد، و أبو داود، و ابن ماجه بسند ضعيف، عن ابن عباس: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كفن فى ثلاثة أثواب، قميصه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ و قال فى هامشه: انظر المجمع ج ٣ ص ٢٦ و ابن سعد ج ٢ ص ٢١٧ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٤. و راجع: عمده القارى ج ٨ ص ٤٩ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٢ ص ١٤٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ و قال فى هامشه: عن ابن سعد فى الطبقات ج ٢ ص ٢١٦ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٢. و راجع: كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٧.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ و فى هامشه: عن ابن سعد ج ١ ص ٢١٨ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٨٥ و البيهقى فى الدلائل ج ٧ ص ٢٤٩. و راجع: كنز العمال ج ٧ ص ٢٥٧ و سبل السلام ج ٢ ص ٩٤ و عمده القارى ج ٨ ص ٤٩ و شرح سنن النسائى ج ٤ ص ٣٥ و حاشيه السندى على النسائى ج ٤ ص ٣٥.

الذى مات فيه و حله نجرانيه (١).

و روى عنه قال: كفن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى ثوبين أبيضين و فى برد أحمر.

و روى ابن سعد من طرق صحيحه، عن سعيد بن المسيب قال: كفن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى ريطتين و برد نجرانى.

و روى عبد الرزاق، عن معمر بن هشام بن عروه، قال: لف رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى برد حبره جعل فيه ثم نزع عنه (٢).

و بملاحظه هذه التناقضات يتضح: أن الرجوع إلى كتاب الله و عتره نبيه، هو الذى يوجب الأمن من الضلال، كما قرره رسول الله (صلى الله عليه و آله) مرات و مرات فى المواقف المختلفه ..

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٢٧ و قال فى هامشه: أبو داود ج ١ ص ٢١٦ (٣١٥٣). و راجع: تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٣٢ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٧٠ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٢ و عمده القارى ج ٨ ص ٤٩ و تحفه الأ-حوذى ج ٤ ص ٦٥ و عون المعبود ج ٨ ص ٢٩٧ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٣ ص ١٤٤ و المعجم الكبير ج ١١ ص ٣٢٠ و الإستذكار لابن عبد البر ج ٣ ص ٥ و ١٦ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١٦٣ و ج ٢٢ ص ١٤٢ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣١٠ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٣٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٤ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٣٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٤.
  - ٢- جميع ما تقدم ذكره الصالحى الشامى فى كتابه سبل الهدى و الرشاد و أشير إليه فى هوامشه، فراجع: ج ١٢ ص ٣٢٦ و ٣٢٧. و راجع فى المورد الأخير: نيل الأوطار ج ٤ ص ٧١ و فتح البارى ج ٣ ص ١٠٨.

**تناقض موهوم:**

و ذكروا: أنهم حين أرادوا تكفينه شق على (عليه السلام) قميصه من قبل جيبه، حتى بلغ سرته (١).

ولا- ينافي ذلك ما روى من أنه (صلى الله عليه و آله) لم يجرد من قميصه (٢). فإن المقصود: أنه لم يجرد للغسل، فلا ينافي تجريده للتكفين.

١- علل الشرائع ج ١ ص ٣١٠ و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ٢٠٠ و البحار ج ٢٢ ص ٥١٨ و ٥٢٩ و الإرشاد (ط دار المفيد) ج ١ ص ١٨٧ و إعلام الوری ص ١٤٣ و ١٤٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٦٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و قصص الأنبياء للراوندي ص ٣٥٧.

٢- الخصال ج ٢ ص ٥٧٣ و ٥٧٤ و البحار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ٥٤٦ و ج ٣١ ص ٤٣٤ و ج ٧٨ ص ٣٠٥. و مستدرك الوسائل ج ٢ ص ١٩٨ و الأمالی للشيخ الطوسي ج ٢ ص ٧ و ٨ و عن الطرائف ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ و راجع: شرح الأخبار ج ٢ ص ٤١٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٥٥ و مستند الشيعة للتراقي ج ٣ ص ١٥٠.



## الباب الثالث عشر دفن الرسول صلى الله عليه وآله حدث .. و تحقيق

### اشاره

الفصل الأول: دفن رسول الله صلى الله عليه وآله الفصل الثاني: أبن دفن النبي صلى الله عليه وآله الفصل الثالث: رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدا الفصل الرابع: جسد النبي صلى الله عليه وآله في السماء



## الفصل الأول: دفن رسول الله صلى الله عليه وآله

اشاره

### دفن رسول الله صلى الله عليه وآله أحداث و تفاصيل:

و دخل أمير المؤمنين (عليه السلام) و العباس بن عبد المطلب، و الفضل بن العباس، و أسامه بن زيد ليتولوا دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فنادت الأنصار من وراء البيت: يا على، إنا نذكرك الله و حقنا اليوم من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يذهب، أدخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال: ليدخل أوس بن خولى، و كان بدريا فاضلا من بنى عوف من الخزرج، فلما دخل قال له على (عليه السلام): انزل القبر.

فتزل و وضع أمير المؤمنين رسول الله (عليهما السلام) على يديه و دلاه فى حفرتة، فلما حصل فى الأرض قال له: اخرج.

فخرج، و نزل على القبر، فكشف عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) و وضع خده على الأرض موجهها إلى القبلة على يمينه، ثم وضع عليه اللبن، و أهال عليه التراب (١).

---

١- البحار ج ٢٢ ص ٥١٩ و ٥٢١ و ٥٣٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٨ و إعلام الورى ص ١٤٣ و ١٤٤ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٢٧٠ و الأنوار البهيه ص ٤٨ و مستدركات علم رجال الحديث ج ١ ص ٧٠٦ و جامع أحاديث-



و كان ذلك فى يوم الإثنين، لليلتين بقيتا من صفر، سنة عشر من هجرته (صلى الله عليه وآله)، و هو ابن ثلاث و ستين سنة.

و لم يحضر دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين و الأنصار من التشاجر فى أمر الخلافه، و فات أكثرهم الصلاه عليه لذلك، و أصبحت فاطمه (عليها السلام) تنادى: و ا سوء صباحاه.

فسمعها أبو بكر، فقال لها: إن صباحك لصباح سوء.

و اغتتم القوم الفرصه لشغل على بن أبى طالب (عليه السلام) برسول الله (صلى الله عليه وآله) و انقطاع بنى هاشم عنهم بمصائبهم برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فتبادروا إلى ولايه الأمر، و اتفق لأبى بكر ما اتفق، لاختلاف الأنصار فيما بينهم، و كراهيه الطلقاء و المؤلفه قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم، فيستقر الأمر مقره، فبايعوا أبا بكر لحضوره المكان (١).

و نذكر القارئ بما يلى:

١- إن النبى (صلى الله عليه وآله) دفن قبل انتهاء أهل السقيفه من سقيفتهم، و قد ذكرنا ذلك أكثر من مره، و قد صرح الشيخ المفيد بذلك

---

١- البحار ج ٢٢ ص ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٨ و الأنوار البهيه ص ٥٠.

أيضاً، فقال: (و قد جاءت الرواية: أنه لما تم لأبى بكر ما تم و بايعه من بايع، جاء رجل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) و هو يسوى قبر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بمسحاه فى يده، فقال له: إن القوم قد بايعوا أبا بكر، و وقعت الخذله فى الأنصار لاختلافهم، و بدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفاً من إدراككم الأمر.

فوضع طرف المسحاه فى الأرض و يده عليها ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم ألم أ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١) (٢).

٢- إننا لا ننكر ان يكون أناس من الأنصار و بعض من المهاجرين ممن لا حول لهم و لا قوه قد بقوا فى المسجد، أو على مقربه منه، و أن يطلب هؤلاء أو أولئك من على (عليه السلام) أن ينالوا شرف المشاركة فى مراسم دفن رسول الله (صلى الله عليه و آله) فىشركهم (عليه السلام) فى ذلك ..

فى حين أن الطامحين و الطامعين لم يكثرثوا لموت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بل تجمعوا و اجتمعوا فى سقيفه بنى ساعده لابتزاز هذا الأمر من صاحبه الشرعى على حين غفله، حيث كان مشغولاً بتجهيز و دفن خير خلق الله (صلى الله عليه و آله) ..

١- الآيات ١-٤ من سوره العنكبوت. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣٣ ٧١ دفن رسول الله صلى الله عليه و آله أحداث و تفاصيل: ..... ص : ٦٩

٢- البحار ج ٢٢ ص ٥١٨- ٥٢٠ و ج ٢٤ ص ٢٣٠ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ١٤٩ و الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨٩.

٣- قد صرح المفيد (رحمه الله): بأن دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان في يوم الإثنين في الثامن والعشرين من شهر صفر ..

و هذا هو المؤيد بالشواهد العديدة، و ذلك في غياب أكثر المهاجرين و الأنصار، لا نشغالهم في السقيفة ..

أما دعوى تأخير دفنه (صلى الله عليه وآله) يومين أو أكثر، فلا مبرر لقبولها، فإن من الواضح: أن تجهيز رسول الله (صلى الله عليه وآله) و دفنه لا- يحتاج إلى أكثر من ساعتين أو ثلاث على أبعد تقدير. فلما ذا يبقى النبي الأعظم بلا دفن، مع أن التعجيل في دفن الموتى مستحب، و لم يكن على (عليه السلام) ليفرط في هذا المستحب من دون داع أهم، أو سبب موجب.

٤- و لا نريد التعليق على قول أبي بكر لفاطمة الزهراء (عليها السلام): إن صباحك لصباح سوء، بل نترك ذلك للقارئ الكريم المؤمن و المنصف ..

### **أبو طلحه يلحد رسول الله صلى الله عليه وآله:**

و قد وضع (عليه السلام) سرير النبي (صلى الله عليه وآله) عند رجل القبر، و سلّه سلّا (١).

---

١- البحار ج ٢٢ ص ٥٤١ و في هامشه عن تهذيب الأحكام ج ١ ص ٣٠ و (ط) ج ١ ص ٢٩٦ و راجع: مصباح الفقيه (ط. ق) ج ١ ق ٢ ص ٤١٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ١٨٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٥٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٢٣٠ و منتقى الجمان ج ١ ص ٢٥٩.

و عن ابن عباس: أنه (صلى الله عليه وآله) سلّ من قبل رأسه (١).

و روى: أن أبا طلحه لحد له (صلى الله عليه وآله)، ثم خرج أبو طلحه، و دخل على (عليه السلام) القبر، فبسط يده، فوضع النبي (صلى الله عليه وآله) و أدخله اللحد (٢).

و عن أبي عبد الله (عليه السلام): أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لحد له أبو طلحه الأنصاري (٣).

و عن ابن عباس قال: لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) دعا العباس رجلين فقال لأحدهما: اذهب إلى أبي عبيدة بن الجراح، و كان يضرح لأهل مكة. و قال لآخر: اذهب إلى أبي طلحه، و كان هو الذى

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٤ و المسند للشافعى ج ١ ص ٢١٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٥٤ و نصب الراية ج ٢ ص ٣٥٠ و ٣٥١ و كتاب الأم للشافعى ج ١ ص ٣١١ و مختصر المزنى ص ٣٩ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٩٢ و راجع: المعتمد ج ١ ص ٢٩٩ و تذكره الفقهاء (ط. ج) ج ٢ ص ٩١ و (ط. ق) ج ١ ص ٥٢ و نهاية الأحكام للعلامة الحلى ج ٢ ص ٢٧٥.

٢- البحار ج ٢٢ ص ٥١٦ ج ٧٨ ص ٣١٨ و عن فقه الرضا ص ٢٠ و (نشر المؤتمر العالمى للإمام الرضا) ص ١٨٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٠٠ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣١٦.

٣- البحار ج ٢٢ ص ٥٣٨ عن الكافى (الفروع) ج ١ ص ٤٦ و (ط دار الكتب الإسلامية- طهران) ج ٣ ص ١٦٦ و تهذيب الأحكام للطوسى ج ١ ص ٤٥١ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ١٦٦ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٨٣٦ و رياض المسائل ج ٢ ص ٢١٨ و الحقائق الناضرة ج ٤ ص ١٠٠ و نهاية الأحكام للعلامة الحلى ج ٢ ص ٢٧٤ و المعتمد للمحقق الحلى ج ١ ص ٢٩٦.

يحفر لأهل المدينة، و كان يلحد.

فقالوا: اللهم خر لرسولك، فوجدوا أبا طلحه، فجىء به، و لم يوجد أبو عبيده، فلحد لرسول الله (صلى الله عليه و آله) ثم دفن رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وسط الليل من ليله الأربعاء (١).

و فى نص آخر قالوا: نستخير ربنا، و نبعث إليهما، فأيهما سبق تركناه، فارسلوا إليهما، فسبق صاحب اللحد الخ .. (٢).

و نقول:

ألف: إذا كان الراجح و المستحب شرعا هو اللحد، فلم يكن على (عليه السلام) ليختار أو ليرضى بغير ما هو راجح شرعا.

- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٤ عن أبي يعلى و ابن ماجه و فى هامشه عن: دلائل النبوه للبيهقى ج ٧ ص ٢٥٢ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٩٦ و عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٢٨ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٩٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥١ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٣٤٩ و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٨ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٣٦ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٥٠ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٣١ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٣ ص ٤٠٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٧ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٦ و تنوير الحوالك ص ٢٤٠ و البحار ج ٢٢ ص ٥١٨-٥٢٠ و الإرشاد للمفيد.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٦ و فى هامشه عن: الموطأ ج ١ ص ٢٣١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٩٦. و راجع: نيل الأوطار ج ٤ ص ١٢٥ و مسند أحمد ج ٣ ص ١٣٩ و عمد القارى ج ٨ ص ١٥٩ و عون المعبود ج ٩ ص ١٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٩ و الدرايه فى تخريج أحاديث الهدايه ج ١ ص ٢٣٩ و نصب الرايه ج ٢ ص ٣٤٩.

ب: ليس اللحد فنا فريدا يحتاج إلى متخصص فيه، بحيث لا يحسنه غيره، بل هو أمر ميسور لكل أحد. ولا معنى لترك ذلك للصدف كما زعموا.

ج: إن أبا عبيده حفار القبور كان في السقيفه، يسعى في البيعه لأبى بكر، فكيف يترك موقعه، و يأتي لحفر قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!.

د: إن عليا (عليه السلام) لم يكن ليؤخر دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ إن التعجيل راجح و مستحب (١). ولا مانع من العمل به، ولا ضروره تلجئ إلى ما عداه ..

و قد ادعى بعضهم: أن السبب في التأخير هو عدم اتفاقهم على موته (٢).

و يردّ هذه الدعوى: أن اختلافهم في موته لم يدم طويلا، و قد حسم الأمر بمجىء أبى بكر من السنج، الذى لم يكن يحتاج إلى أكثر من نصف ساعه، إلا- إذا كان أبو بكر قد تعمد أن يتأخر يومين، أو أكثر، لينجز مهمه كبيره، تحتاج إلى كل هذا الوقت الطويل، فلنا أن نسأل عن طبيعه هذا العمل الذى هو عنده أهم من وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و يحتاج إلى كل هذا الوقت.

فقد يقال: إن هذه المهمه هى جمع آلاف الرجال، و إعدادهم فى مواضع

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٣. راجع: الكافى ج ٣ ص ١٣٧ باب تعجيل الدفن.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٣ و تفسير القرطبي ج ٤ ص ٢٢٤.

معينه على مشارف المدينه، ليدخلوها ليلا، ليفرضوا هيمنتهم و قرارهم فيما يرتبط بالبيعه لأبى بكر، و منع الآخرين من أى تحرك. و هذا ما سوف نبينه فيما يأتى.

و فى جميع الأحوال نقول:

إنه لا- معنى لتأخير دفن النبى (صلى الله عليه و آله) إلى وسط ليله الأربعاء كما يدعون .. فالصحيح أنه (صلى الله عليه و آله) دفن فى نفس يوم الإثنين كما هو واضح.

### شقران .. و القطيفه الحمراء:

و عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: ألقى شقران مولى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى قبره القطيفه (١).

زاد بعضهم: أنها كانت حمراء، و كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يلبسها.

---

١- البحار ج ٢٢ ص ٥٣٩ عن الكافى (الفروع) ج ١ ص ٥٤ و (ط دار الكتب الإسلاميه- طهران) ج ٣ ص ١٩٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ١٨٩ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٥٤ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٥ عن الترمذى (١٠٤٧) و انظر شرح السنه ج ٣ ص ٢٦٦ و ذخيره المعاد (ط. ق) ج ١ ق ٢ ص ٣٤٢ و كشف اللثام (ط. ج) ج ٢ ص ٤٠٧ و (ط. ق) ج ١ ص ١٣٨ و الحقائق الناصره ج ٤ ص ١١٨ و غنائم الأيام ج ٣ ص ٥٤١ و جواهر الكلام ج ٤ ص ٣٣٣.

و قال: و الله لا يلبسها أحد بعدك أبدا (١).

و نقول:

أولاً: إن ما يلبسه رسول الله (صلى الله عليه و آله) يصبح بعد موته للورثة، فلا يحق لشقران، و لا لغيره أن يتصرف فيه إلا الإمام (عليه السلام).

و شقران إنما كان مولى لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ليس وارثاً، و لا كان هو الإمام المفترض الطاعة، و النافذ الحكم كرسول الله (صلى الله عليه و آله).

ثانياً: لما ذا خص شقران بقراره هذا هذه القطيفة الحمراء؟ و لما ذا لم يعممه لما سواها مما كان يلبسه أو يستعمله رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

ثالثاً: قد روى: أن النبي (صلى الله عليه و آله) هو الذى أمرهم بوضع القطيفة تحته فى القبر، معللاً أمره هذا بقوله: فإن الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء (٢).

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٤ و ٣٣٥ عن أبى يعلى و ابن ماجه، و فى هامشه عن: البيهقى فى دلائل النبوه، و عن مسلم ج ٢ ص ٦٦٥ (٩١/٩٦٧) و عن الترمذى، و راجع: سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٢١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٠٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٨.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٥ و ٣٣٦ و فى هامشه عن ابن سعد ج ٢ ص ٢٢٩ و عن البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦٩ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٢٨٩ و عن كنز العمال (٤٢٢٤٥). و راجع: شرح سنن النسائى ج ٤ ص ٨٤-



و لعله لأجل هذا قال ابن سعد: قال وكيع: هذا للنبي خاصة (١).

و لكن روايه أخرى عن الحسن تقول: إنه علل ذلك بقوله: و كانت أرضا نديه (٢).

### لم ينزل في حفره النبي صَلَّى الله عليه و آله غير على عليه السلام:

ورد في حديث المناشده يوم الشورى: أن عليا (عليه السلام) قال لهم:

(فأنشدكم الله، هل فيكم أحد نزل في حفره رسول الله غيري).

قالوا: اللهم لا (٣).

- 
- ١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٥ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٩٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٦ و شرح سنن النسائي ج ٤ ص ٨٢ و حاشيه السندی على النسائي ج ٤ ص ٨٢ و مسند ابن الجعد ص ١٩٦.
  - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٢٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٣ و شرح سنن النسائي ج ٤ ص ٨٢ و حاشيه السندی على النسائي ج ٤ ص ٨٢.
  - ٣- الأمالى للشيخ الطوسى ص ٧ و ٨ و (ط دار الثقافه للطباعه و النشر و التوزيع - قم) ص ٥٥٥ و البحار ج ٢٢ ص ٥٤٤ و ج ٣١ ص ٣٦٨ عنه، و كتاب الولايه لابن عقده ص ١٦٥.

## قبر رسول الله صلى الله عليه وآله:

عن أبي البختری عن جعفر، عن أبيه، عن علي (عليه السلام): إن قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) رفع من الأرض قدر شبر، و أربع أصابع، و رش عليه الماء .. قال علي (عليه السلام): و السنه أن يرش على القبر الماء (١).

و روى الكليني بسنده عن عقبه بن بشير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): يا علي، ادفني في هذا المكان، و ارفع قبري من الأرض أربع أصابع، و رش عليه من الماء (٢).

و روى عن أبي جعفر (عليه السلام): أن قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) رفع شبرا من الأرض (٣).

١- قرب الإسناد (ط حجريه) ص ٧٢ و (ط مؤسسه آل البيت) ص ١٥٥ و البحار ج ٢٢ ص ٥٠٦ و ج ٧٩ ص ٣٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ١٩٤ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٥٨ و سنن النبي (صلى الله عليه وآله) للطباطبائي ص ٢٥٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٤١ و الأنوار البهيه ص ٤٩.

٢- البحار ج ٢٢ ص ٥٣٩ عن الكافي (الفروع) ج ١ ص ٤٥٠.

٣- البحار ج ٢٢ ص ٥٤١ عن تهذيب الأحكام ج ١ ص ١٣٢ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ١ ص ٤٦٩ و كشف اللثام (ط. ج) ج ٢ ص ٣٩٥ و (ط. ق) ج ١ ص ١٣٧ و التحفه السنيه (مخطوط) ص ٣٥٦ و الحدائق الناضره ج ٤ ص ١٢٥ و رياض المسائل ج ٢ ص ٢٣٣ و غنائم الأيام ج ٣ ص ٥٣٥ و مستند الشيعة ج ٣ ص ٢٧٥ و جواهر الكلام ج ٤ ص ٣١٤ و مصباح الفقيه (ط. ق) ج ١ ق ٢ ص ٤٢٣ و علل الشرائع ج ١ ص ٣٠٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣-

و ذكروا أيضا: أن عليا (عليه السلام) قد رفع القبر (١).

و عن أبي عبد الله (عليه السلام): جعل علي (عليه السلام) على قبر النبي (صلى الله عليه وآله) لبنا (٢).

و ذكرت بعض الروايات: أنه (صلى الله عليه وآله) هو الذي أمرهم بنصب اللبن عليه (٣).

و عن علي بن الحسين (عليه السلام): نصبت عليه في اللحد تسع لبنات (٤).

- ١- مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٥٢ و البحار ج ٢٢ ص ٥٢١ و مستدرک سفینه البحار ج ١٠ ص ٣٩٧ و الدر النظیم ص ١٩٦.
- ٢- البحار ج ٢٢ ص ٥٣٩ عن الكافي (الفروع) ج ١ ص ٥٤ و ٥٥ و (ط دار الكتب الإسلامية- طهران) ج ٣ ص ١٩٧ و الجبل المتين (ط. ق) للبهائي العاملی ص ٧٠ و رياض المسائل للطباطبائي ج ٢ ص ٢٢٩ و غنائم الأيام ج ٣ ص ٥٣٢ و مستند الشيعة ج ٣ ص ٢٧٢ و جواهر الكلام ج ٤ ص ٣٠٨ و مصباح الفقيه (ط. ق) ج ١ ق ٢ ص ٤٢٣ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ١٨٩ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٨٥٤ و الأنوار البهيه ص ٤٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٠٤.
- ٣- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٥ و ٣٣٦ عن مسدد، و عن مسلم و ابن سعد، و المطالب العالیه ج ٤ ص ٢٥٨، و الحاكم و البيهقي و ابن ماجه عن إتحاف المهره.
- ٤- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٥ و فی هامشه عن: ابن سعد ج ٢ ص ٢٢٧-

و عنه (عليه السلام) قال: قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) محصب حصباء حمراء (١).

و عن جابر قال: رش على قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الماء رشا قال: و كان الذى رش على قبره الماء بلال بن رباح بقربه، بدءاً من قبل رأسه من شقه الأيمن، حتى انتهى إلى رجله. ثم ضرب الماء إلى الجدار، و لم يقدر على أن يدور من الجدار (٢).

### آخر الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله:

و روى برجال ثقات عن أبي عسيب: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما وضع فى لحده، قال المغيرة بن شعبه: إنه قد بقى من قبل رجله

---

١- البحار ج ٢٢ ص ٥٣٩ عن الكافى (الفروع) ج ١ ص ٥٤ و ٥٥ و (ط دار الكتب الإسلامية- طهران) ج ٣ ص ٢٠١ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ٢٠٣ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٨٦٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٤٣ و الأنوار البهية ص ٤٩ و تهذيب الأحكام ج ١ ص ٤٦١ و الدعوات للراوندى ص ٢٧٣ و الحقائق الناضرة ج ٤ ص ١٣٧ و مستند الشيعة ج ٣ ص ٢٧٦.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٥ عن ابن سعد و البيهقى، و فى هامشه عن ابن سعد ج ٢ ص ٢٣٣ و عن البيهقى ج ٧ ص ٢٦٤. و راجع: إمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٣٨.

شىء لم تصلحوه.

قالوا: فادخل فأصلحه.

فدخل فمسح قدميه (صلى الله عليه وآله) ثم قال: أهيلوا على التراب!

فأهالوا عليه التراب حتى بلغ أنصاف ساقيه، فخرج فجعل يقول: أنا أحدثكم عهدا برسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

و عن عروه بن الزبير قال: لما وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى لحدده ألقى المغيرة بن شعبه خاتمه فى القبر، ثم قال: خاتمى.

فقالوا: ادخل فخذ.

قال: فدخل ثم قال: أهيلوا على التراب.

فأهالوا عليه التراب حتى بلغ أنصاف قدميه، فخرج.

فلما سؤى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: اخرجوا حتى أغلق الباب، فإنى أحدثكم عهدا برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال:

لعمري، لئن كنت أردتها لقد أصبتها (٢).

١- سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٣١ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٠٣. و راجع: مسند أحمد ج ٥ ص ٨١ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٧ و تاريخ مدينة دمشق ج ٤ ص ٢٩٦ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٧١٥ و أسد الغابة ج ٥ ص ٢٥٤ و الإصباح (ط دار الكتب العلمية) ج ٧ ص ٢٢٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٨ و السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٨.

٢- سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٣١ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٠٣ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٨.

و عن المغيرة بن شعبه قال: لأننا آخر الناس عهدا برسول الله (صلى الله عليه وآله) حضرنا و لحدنا، فلما حضروا و دفنوا ألقيت الفأس في القبر، فقلت: الفأس الفأس، فأخذته و مسحت بيدي على رسول الله (صلى الله عليه وآله).

رواه أبو يعلى بلفظ: ألقيت خاتمي، فقلت: يا أبا الحسن، خاتمي.

قال: أنزل فخذ خاتمك.

و وضعت يدي على الكفن ثم خرجت، فنزلت فأخذت خاتمي (١). في سنده مجالد و هو ضعيف.

و روى الطبراني برجال ثقات - غير مجالد، و هو مختلف فيه - عن المغيرة بن شعبه قال: كنت فيمن حفر قبر النبي (صلى الله عليه وآله) و آله).

قالوا: فلحدنا لحدنا، فلما دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) القبر طرحت الفأس ثم قلت: الفأس الفأس، ثم نزلت فوضعت يدي على اللحد (٢).

و روى أيضا بإسناد قوى عن ابن أبي مرحب قال: نزل في قبر النبي (صلى الله عليه وآله) أربعة: أحدهم عبد الرحمن بن عوف، و كان المغيرة بن

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٨ عن المطالب العاليه ج ٤ ص ٢٦٣ (٤٣٩٦ و ٤٣٩٧) و الآحاد و المثنى ج ٣ ص ٢٠١ و راجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٩٥ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٠٢ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٠ ص ٢٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ و المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٤١٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦٠ و السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٩٥.

شعبه يدعى: أنه أحدث الناس عهدا برسول الله (صلى الله عليه وآله) ويقول: أخذت خاتمي، فألقيته، وقلت: خاتمي سقط من يدي، لأمس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأكون آخر الناس عهدا به (١).

و نقول:

إن ما ادّعه المغيرة لنفسه، لا يصح، كما أن ما ادّعه لقثم بن العباس غير صحيح أيضا .. وإن صححه الحاكم، أو غيره .. فلاحظ ما يلي:

١- بالنسبة للمغيرة نقول:

قال الحاكم أصح الأقاويل: أن آخر الناس عهدا برسول الله (صلى الله عليه وآله) قثم بن العباس (٢).

و عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: لما وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله) في لحدّه ألقى المغيرة بن شعبه خاتمه في قبر النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال على: إنما ألقىته لتنزل.

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٦١ و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٤١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٩١ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٩٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩. و راجع: ذخائر العقبى ص ٢٣٨ و الآحاد و المثنى ج ١ ص ٢٩٥ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٣٠٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ١٤٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٠٤ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٩٧ و تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٣٢٤ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٨٩ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٩٥.

فتزل فأعطاه إياه، أو أمر رجلا فأعطاه (١).

و عن عبد الله بن الحارث بن نوفل: أن نفرا من أهل العراق قالوا لعلي بن أبي طالب (عليه السلام): يا أبا الحسن، جئناك نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا عنه.

قال: أظن المغيرة بن شعبه يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهدا برسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

قالوا: أجل، عن ذلك جئنا لسألك.

قال: أحدث الناس عهدا برسول الله (صلى الله عليه وآله) قثم بن العباس (٢).

٢- قال ابن كثير: وقول من قال: إن المغيرة بن شعبه كان آخرهم عهدا ليس بصحيح، لأنه لم يحضر دفنه، فضلا عن أن يكون آخرهم عهدا برسول الله (صلى الله عليه وآله) (٣).

١- سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٨ عن البيهقي في الدلائل ج ٧ ص ٢٥٨ والمغازي للواقدي ج ٣ ص ١١٢١. و راجع:

البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٩١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٣ ص ٥١٢.

٢- سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٨ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٧ ص ٢٥٧. و راجع: مسند أحمد ج ١ ص ١٠١ و الكامل لابن

عدى ج ١ ص ٤٧ و أسد الغابه ج ٤ ص ١٩٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٩٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٨ و

السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٧.

٣- سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٤.



و قول الصالحى الشامى: فيه نظر، إنما استند فيه إلى دعاوى المغيره نفسه. و هو غير مأمون فى ذلك.

يكفى أن نذكر أن عليا أمير المؤمنين (عليه السلام) قد وصفه بقوله:

(فإنه و الله دائما يلبس الحق بالباطل، و يموه فيه، و لم يتعلق من الدين إلا بما يوافق الدنيا) (١).

و قد تقدم فى بعض المواضع من هذا الكتاب ما يشير إلى حال المغيره، و يمكن مراجعته ترجمته فى كتاب قاموس الرجال للعلامه التستري (رحمه الله)، و فى تنقيح المقال للعلامه المامقانى: ليقف الإنسان المنصف على حال هذا الرجل، و ما ارتكبه من موبقات و مآثم (٢).

٣- هناك ما ينفى حضور كل من المغيره و عبد الرحمن بن عوف دفن رسول الله (صلى الله عليه و آله). فضلا عن أن يكون عبد الرحمن بن عوف دخل معهم القبر، فقد قالوا: (ولى وضع رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى قبره هؤلاء الرهط الذين غسلوه: العباس، و على، و الفضل، و صالح مولاة.

و خلّى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله) بين رسول الله و أهله، فولوا إجنانه) (٣).

١- راجع: الأمالى للمفيد ص ٢١٨ و البحار ج ٣٢ ص ١٢٥ و قاموس الرجال ج ١٠ ص ١٩٤.

٢- راجع: قاموس الرجال ج ١٠ ص ١٩٤ و مستدركات علم رجال الحديث ج ٧ ص ٤٧٠ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ١٩ ص ٣٠٣.

٣- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٧٠ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٠١ عن البدء و التاريخ، و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٧ و راجع: الغدير ج ٧ ص ٧٥.

٤- فى نص آخر: (و دخل القبر على، و الفضل و قثم ابنا العباس، و شقران مولاہ. و يقال: أسامہ بن زيد. و هم تولوا غسله و تكفينه و أمره كله) (١).

٥- فى نص آخر: (و ولى دفنه و إجنانه أربعة من الناس) ثم ذكر أنهم:

على، و العباس، و الفضل، و صالح (٢).

٦- قال ابن سعد: (فلم يدفن حتى كانت العتمه، و لم يله إلا أقاربه) (٣).

بل إن هذه النصوص نفسها تدل على عدم حضور أسامه بن زيد دفن النبي (صلى الله عليه و آله). فضلا عن صالح، و شقران، فإن أسامه لم يكن من أقارب النبي (صلى الله عليه و آله)، و لا هو من أهله.

٧- إن لدينا ما يدل على أن أحدث الناس عهدا برسول الله (صلى الله عليه و آله) هو على (عليه السلام) .. فقد ورد فى حديث المناشده قول على (عليه السلام): (نشدتكم بالله، أفيكم أحد كان آخر عهده برسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى وضعه فى حفرة غيري)؟!.

قالوا: اللهم لا (٤).

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٩ عن الطبراني، و كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ٢٧٠. و راجع: المصنف لابن أبى شيبة ج ٣ ص ٢٠٥ و ج ٨ ص ٥٦٧.

٣- راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٢ ص ٣٠٤ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٣٩٦. و راجع: الغدير ج ٧ ص ٧٥.

٤- راجع: المناقب للخوارزمي ص ٣١٥ و كتاب الولاية لابن عقده الكوفي ص ١٧٨-

و يدل على ذلك أيضا قول عتبه بن أبي لهب:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم، ثم منها عن أبي حسن إلى أن قال:

و آخر الناس عهدا بالنبى و من جبريل عون له فى الغسل و الكفن (١)

---

١- راجع: تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٢٤ و الغدير ج ٣ ص ٢٣٢ و ج ٧ ص ٩٣ عنه، و عن رسائل الجاحظ ص ٢٢ و أسد الغابه ج ٤ ص ٤٠ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٦٤ و الإستيعاب لابن عبد البر ج ٣ ص ١١٣٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٢١ و ج ١٣ ص ٢٣٢ و الصراط المستقيم ج ١ ص ٢٣٧ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٨٧ و البحار ج ١٢ ص ٣٣٧ و ج ٢٨ ص ٣٥٢ و مناقب أهل البيت (عليه السلام) للشيروانى ص ٤٧ و التفسير الكبير للرازى ج ٢ ص ٢١٢ و ج ١٨ ص ٢١٢ و الجوهرة فى نسب الإمام على و آله للبرى ص ١٢٢ و العثمانىة للجاحظ ص ٢٩٣ و الوافى بالوفيات ج ٢١ ص ١٨٣.

### الزهاء عليها السلام ترثي رسول الله صلى الله عليه وآله:

عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: لما رمس رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاءت فاطمه (عليها السلام)، فوقفت على قبره وأخذت قبضه من تراب القبر فوضعت على عينيها وبكت، وأنشأت تقول:

ماذا على من شم تربه أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن لياليا (١) و نقول:

إننا نشير إلى أمرين:

أحدهما: أن هذا الشعر قد تضمن أنها (عليها السلام) قد واجهت مصائب كبيرة، وعديده، وموت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله ليس إلا إحدى المصائب ..

و هذا معناه: أنها قد قالت هذين البيتين بعد تعرضها للضرب، وإسقاط الجنين، واقتحام البيت، وإشعال النار فيه، وما إلى ذلك .. فإن هذه المصائب المتعددة يصح أن تصفها الزهاء (عليها السلام) بأنها لو صبت على الأيام

---

١- سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٣٧ عن طاهر بن يحيى بن الحسن بن جعفر العلوى، وعن ابن الجوزى فى الوفاء، و راجع: المغنى لابن قدامه ج ٢ ص ٤١١ و الحقائق الناضرة ج ٤ ص ١٦٩ و الغدير ج ٥ ص ١٤٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٨٣ و ج ٢٥ ص ٥٢٥ و نظم درر السمطين ص ١٨١ و روضه الواعظين للفتال النيسابورى ص ٧٥ و تفسير آلوسى ج ١٩ ص ١٤٩ و الفصول المهمة فى معرفه الأئمة لابن الصباغ ج ١ ص ٦٧٢.

صرنا لياليا.

و يؤكد ذلك: أن عليا (عليه السلام) حين دفن الزهراء (عليها السلام) خاطب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال: (فاحفها السؤال، و استخيرها الحال، فكم من غليل معتلج في صدرها لم تجد إلى بثة سيلا و ستنؤك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها) (١).

فهاك إذن مصائب عديدة وردت على الزهراء (عليها السلام) لم تصل أخبارها إلينا، و لم تحدث بها الزهراء (عليها السلام) أحدا، و ليس استشهاد أبيها (صلى الله عليه و آله) إلا أحدها، فما هي هذه المصائب و البلايا يا ترى؟!  
الفتن الذكي هو الذي يدري!!

الثاني: قد اتضح مما تقدم: أن ثمة تدليسا ظاهرا في طريقه عرض ما جرى، لأنه أراد أن يوهم أن الهدف من هذا الشعر هو الإشارة إلى مصابها بموت رسول الله دون ما عداها، فادّعى: أن ذلك قد حصل بمجرد فراغهم من دفن رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و قال ابن سيد الناس: و لما دفن (عليه السلام) قالت فاطمة ابنته (عليها السلام):

---

١- الكافي ج ١ ص ٤٥٩ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٣٩ و البحار ج ٤٣ ص ١٩٣ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٠ ص ٢٦٥ و دلائل الإمامة للطبري (الشيعة) ص ١٣٨ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٢٥. و راجع: روضه الواعظين ص ١٥٢ و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٨٢ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٢٧.

اغبر آفاق السماء و كورت شمس النهار و أظلم العصران

فالأرض من بعد النبي كئيبها أسفا عليه كثيره الرجفان

فلييكه شرق البلاد و غربها و لتكبه مضر و كل يمان

و لييكه الطود المعظم جوه و البيت ذو الأستار و الأركان

يا خاتم الرسل المبارك ضوءه صلى عليك منزل الفرقان و يروى أنها تمثلت بشعر فاطمه بنت الأحجم:

قد كنت لى جبلا ألوذ بظله فتركتنى أمشى بأجرد ضاح

قد كنت ذات حميه ما عشت لى أمشى البراز و كنت أنت جناحى

فاليوم أخضع للذليل و أتقى منه و أدفع ظالمى بالراح

و إذا دعت قمريه شجنا لهاليل على فنن دعوت صباح (١) و لها (عليها السلام):

كنت السواد لمقتلى ييكى عليك الناظر

من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر (٢) و قد نسبت هذه الأشعار لآخرين تمقلوا بها فى مناسبات أخره، و لا مانع من التعدد.

---

١- عيون الأثر لابن سيد الناس ج ٢ ص ٤٣٤. و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢

هامش ص ٢٨٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٩ ص ١٦١ و ج ٢٥ ص ٥٢٣.

٢- المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٢٠٨.

### الزهاء عليها السلام تخاطب أنسا:

و تزعم بعض الروايات: أن السيدة فاطمه الزهراء (عليها السلام) خاطبت أنسا بن مالك بعبارات مؤثره، لتعبر له عن عميق حزنها على أبيها، فقد رووا عن أنس قال: لما دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قالت فاطمه (عليها السلام): يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله) التراب؟! (١).

و نقول:

١- إن كلام الزهراء (عليها السلام) مع أنس مشكوك في صحته، فأنس أجنبي عن الزهراء (عليها السلام)، و لم تكن الزهراء لتكلم رجلا أجنبيا إلا لضروره، و ليس هذا من مواردها.

و إذا كان وجود الأجنبي الأعمى مع النساء مرفوضا عندها، لأنه يشم الريح، فما بالك بشاب في مقتبل العمر، و هو بكامل قواه، و في أوج فتوته؟! مع ما عرفناه عن أنس من عدم التزامه خط الاستقامه في تعامله، و حديث

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٧ عن البخاري، و ابن سعد، و المجموع للنووي ج ٥ ص ٣٠٨ و نيل الأوطار ج ٤ ص ١٦١ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ٤١٠ و عمده القاري ج ١٨ ص ٧٤ و فيض القدير ج ٥ ص ٤٧١ و رياض الصالحين للنووي ص ٧٥ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٩٢ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٤٠٣ و مسند ابن راهويه ج ٥ ص ١٤ و المستدرک للحاكم ج ١ ص ٣٨٢ و صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٤٤ و مسند أحمد ج ٣ ص ٢٠٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١١ و تاريخ بغداد ج ٦ ص ٢٥٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٩٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٤٣.

الطائر المشوى، و حديث عدم إقراره بحديث الغدير فدعا (عليه السلام) عليه، و استجاب الله دعاءه فيه ليسا إلا شاهد صدق على ما نقول.

على أن نفس المضمون الذى نسب إليها (عليها السلام) لا يحمل أمرا ذا بال، يستحق حتى أن تتفوه به السيده الزهراء (عليها السلام) أمام رجل أجنبى كأنس؟! ..

و لو سلمنا أنها قالت ذلك بسبب حرقتها و شدة حزنها على أبيها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فلما ذا تختار أنسا لخطابها هذا، و لا تخاطب به عليا (عليه السلام)، أو عباسا، أو سلمان، أو أبا ذر، أو غير هؤلاء ممن تعرف أن فقد رسول الله (صلى الله عليه و آله) سوف يحزنهم حقا، و بدرجة كبيره؟!!

إلا- إذا فرض: أن الزهراء (عليها السلام) تتهم فريقا من الناس بأنهم يودّون موت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و أن دفنه يفرحهم، فيكون سؤالها لأنس بمثابة اتهام له، و إفهامه هو و غيره بأنها على علم بما يفكر به هؤلاء، و أن إظهارهم الحزن مجرد تمثيل، يهدف إلى خداع الناس، و التعمية عليهم.

على أن أنسا كان معروفا بانحرافه عن علي (عليه السلام)، و قضيته معه فى حديث الطير، و كتمانها لحديث الغدير، و إصابه دعوه على له مما لا يخفى على أحد.

### الجزع على رسول الله صلى الله عليه و آله:

روى المفيد بسنده إلى ابن عباس قال: لما توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله) تولى غسله على بن أبى طالب (عليه السلام) و العباس معه، و الفضل



بن العباس، فلما فرغ (عليه السلام) من غسله كشف الإزار عن وجهه، ثم قال: بأبى و أمى، طبت حيا، و طبت ميتا، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك، من النبوه، و الأنبياء، خصصت حتى صرت مسليا عن سواك، و عمت حتى صار الناس فيك سواء.

و لو لا أنك أمرت بالصبر، و نهيت عن الجزع لأنفذنا عليك الشؤون، و لكان الداء مما طلا، و الكمد محالفا، و قلّا لك، و لكنه ما لا يملك رده، لا يستطيع دفعه.

ثم أكب عليه فقبل وجهه و الإزار عليه (١).

و الشؤون: هى منابع الدمع فى الرأس.

و نقول:

قد يقال: إن عليا (عليه السلام) ذكر أن امتناعه عن إنفاذ ماء الشؤون عليه، لأن ذلك يعد جزعا، و النبى (صلى الله عليه و آله) قد أمر بالصبر، و نهى عن الجزع.

مع أن ثمة نصا آخر مرويا عنه (عليه السلام) يخالف هذا المعنى و يدل على أنه لا مانع من الجزع عليه (صلى الله عليه و آله)، حيث يقول: (إن الصبر لجميل إلا عنك، و إن الجزع لقيح إلا عليك) (٢).

---

١- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٢٨ و الأمالى للمفيد ص ٦٠ و (نشر دار المفيد) ص ١٠٣ و البحار ج ٢٢ ص ٣٢٧ و البحار ج ٢٢ ص ٥٢٧ و ٥٤٢ و الأنوار البهيه ص ٤٥ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١٦٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٤ و تمهيد الأوائل و تلخيص الدلائل للباقلانى ص ٤٨٨.

٢- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٧١ البحار ج ٧٩ ص ١٣٤ و دستور معالم-

و قد جزع الإمام الصادق (عليه السلام) على ابنه إسماعيل جزعا شديدا (١)، و جزع آدم على ابنه هابيل (٢).

و نجيب:

أولاً: إنه لا منافاه بين ذلك كله، فإن للجزع مراتب، بعضها محرم مطلقاً، حتى لو كان جزعا على النبي (صلى الله عليه وآله) و الوصى، و هو ما يوجب اختلال الحال، لمجرد كونه أبا أو قريباً، أو لتخيله فوات أمر دنيوى بموته، و من دون أية فائده أو عائده، لا على الإنسان فى مزاياه و أخلاقه، و لا على الدين ..

و هناك مرتبه من الجزع تحرم إذا كان المصاب بغير النبي و الوصى، و تحل إذا كان المصاب بهما (صلوات الله عليهما و آلهما). شرط أن يكون له فائده على الإنسان فى إيمانه و تقواه، أو على نصره الدين، و حفظ المسلمين، كجزع يعقوب على يوسف (عليهما السلام)، الذى كان جزعا محبوباً لله

١- راجع: بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٦٠.

٢- البحار ج ١١ ص ٢٢٤ و ٢٣٠ و ٢٤٠ و ٢٦٤ و ج ٢٣ ص ٥٩ و ٦٣ و ٦٤ و علل الشرائع ج ١ ص ١٩ و تفسير العياشى ج ١ ص ٣٠٦ و تفسير القمى ج ١ ص ١٦٦ و التفسير الصافى ج ١ ص ٤١٦ و ج ٢ ص ٢٩ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٣٢ و ٦١٦ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٣٤١ و قصص الأنبياء للراوندى ص ٥٨.

و مطلوباً، لأنه يعطيهم الانطباع عن قيمه الإنسانية في الإنسان، المتمثلة بما تجلى في يوسف (عليه السلام) من خصال الخير، و حميد الصفات، و فريد المزايا لدى أنبياء الله و أصفائه، و هو يؤكد عظم خساره بفقد هذا النوع من الناس.

بالإضافة إلى فوائد أخرى تعود على الجازع نفسه، تكاملاً، و ثباتاً، و صلابه في الدين، و جهاداً و صبراً في سبيل الله تعالى، إلى الكثير من الفوائد الأخرى ..

فهذا الجزع المفيد جداً محبوب و مطلوب لله تعالى، حتى لو أدى إلى العمى، أو الخوف من أن يكون حرضاً (١) أو أن يكون من الهالكين ..

و أما الجزع على الناس العاديين الذي لا دافع له إلا شدة التعلق العاطفي، و لا فائده منه و لا عائده، فهو مبغوض لله، و محرم على عباد الله تبارك و تعالى.

لأنه إنما يعبر عن أنانيه طاغية، و حب عارم للدنيا، و تعلق مقيت بها، لأنه إنما يجزع على شىء فقده، و لذه فاقته.

و ربما يبلغ حدّ إظهار الاعتراض على قضاء الله تعالى و قدره.

و هذا يفسر لنا الروايات الصحيحة التي أكدت على استحباب الجزع على الإمام الحسين (صلوات الله و سلامه عليه)، و يبين لنا المراد من قول على (عليه السلام) و هو يرثي رسول الله (صلى الله عليه و آله): (إن الجزع قبيح إلا عليك الخ ..).

---

١- حرض حرضاً من باب تعب: أشرف على الهلاك. راجع مجمع البحرين ج ١ ص ٤٨٩.

ثانياً: قد يشار هنا إلى جواب آخر أيضاً، وهو: أن الجزع، وإن كان جائزاً عليه (صلى الله عليه وآله) وله درجه من الثواب، ولكن التجلد والصبر هو الأفضل، والأكثر ثواباً لأن فيه المزيد من المشقه والجهد، وهو أيضاً يوجب ثبات الناس على دينهم، وعدم السقوط أمام التحدى الكبير الذى ينتظرهم، بل قد يتخذ منه بعض المغرضين ذريعه للتخلف عن جيش أسامه، فأصبح بذلك مرجوحاً، وربما يكون محرماً، وإن كان لو لا ذلك لكان هو الأفضل والأرجح.

### الخضر عليه السلام يعزى برسول الله صلى الله عليه وآله:

عن أنس قال: لما قبض النبى (صلى الله عليه وآله) أحرق به أصحابه، فبكوا حوله واجتمعوا، فدخل رجل أشهب اللحية، جسيم صبيح، فتخطى [رقابهم] فبكى، ثم التفت إلى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: إن فى الله عزاء من كل مصيبه، و عوضاً من كل فائت، و خلفاً من كل هالك، فإلى الله فأنبيوا، وإليه فارغبوا، ونظره إليكم فى البلاء، فانظروا، فإن المصاب من لم يجبره.

فانصرف، وقال بعضهم لبعض: تعرفون الرجل؟!

قال أبو بكر و على: نعم، هو أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) الخضر (عليه السلام) (١).

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٤٠ عن ابن أبى الدنيا، و الحاكم، و البيهقى، و مسكن الفؤاد للشهيد الثانى ص ١٠٩ و البحار ج ٧٩ ص ٩٧ و تفسير الألوسى ج ١٥ ص ٣٢٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٢٤ و البدايه و النهايه ج ١ -

أولاً: قال الصالحى الشامى عن هذا الحديث: قد ذكر فى كتاب الموضوعات (١).

و قال البيهقى: هذا منكر بمره (٢).

و قال الذهبي: عباد بن عبد الصمد، منكر الحديث (٣).

ثانياً: روى محمد بن عمر برجال ثقات، وابن أبى حاتم، و أبو نعيم عن على (عليه السلام): أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما قبض و كانت التعزية به جاء آت، يسمعون حسه و لا يرون شخصه، فقال: السلام عليكم، أهل البيت و رحمه الله بركاته كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٤) إن فى الله تعالى عزاء من كل مصيبه، و خلفاً من كل هالك، و دركاً من كل فائت، فبالله فثقوا، و إياه فارجوا، فإن المحروم من حرم الثواب، و إن المصاب من حرم الثواب، و السلام عليكم و رحمه الله

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٤٠.

٢- دلائل النبوه للبيهقى ج ٧ ص ٢٦٩ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٤٢٤ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٢٩٨ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥٦٤.

٣- ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٣٦٩ و راجع: التاريخ الكبير البخارى ج ٦ ص ٤١ و ضعفاء العقيلي ج ٣ ص ١٣٧ و الجرح و التعديل للرازى ج ٦ ص ٨٢ و بيان خطأ البخارى للرازى ص ٧٥ و كتاب المجروحين لابن حبان ج ٢ ص ١٧٠ و الكامل لابن عدى ج ٢ ص ٢١٠ و ج ٤ ص ٣٤٢.

٤- الآية ١٨٥ من سوره آل عمران.

و برکاته ..

فقال علی: هل تدرون من هذا؟ هذا الخضر (عليه السلام) (١).

و لعل هذا أقرب إلى الصواب، و الله هو العالم بالحقائق.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٤٠ و فى هامشه عن: ابن سعد ج ٢ ص ٢١١ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٧٥ و انظر المطالب العالیه ج ٤ ص ٢٥٩ و كنز العمال ج ٧ ص ٢٥١ و المعجم الكبير ج ٣ ص ١٢٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٥ و الإصابه ج ٢ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ و الدر المنثور ج ٢ ص ١٠٧ و تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٤٤ و تفسير ابن أبى حاتم ج ٩ ص ٣٠٧٦ و راجع: البحار ج ٢٢ ص ٥٠٥ و ٥١٥ و ج ٣٩ ص ١٣٢ و الأمالی للصدوق ص ١٦٦ و عن إكمال الدین ص ٢١٩ و ٢٢٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٨٤ و روضه الواعظین ص ٧٢ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٣٠٨.



## الفصل الثاني: أين دفن النبي صَلَّى الله عليه وآله؟!

اشاره





### الإختلاف فى موضع دفن النبى صلى الله عليه وآله و فى الصلاة عليه:

روى الكلينى عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن حماد عن الحلبي، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: أتى العباس أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: يا على، إن الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى بقيع المصلى، و أن يؤمهم رجل منهم.

فخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الناس فقال: أيها الناس، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إمام حيا و ميتا.

و قال: إني أدفن فى البقعه التى أقبض فيها.

ثم قام على الباب فصلى عليه، ثم أمر الناس عشرة عشره يصلون عليه ثم يخرجون (١).

و اختلفوا أين يدفن، فقال بعضهم: فى البقيع.

و قال آخرون: فى صحن المسجد.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن الله لم يقبض نبيه إلا فى أطهر البقاع، فينبغى أن يدفن فى البقعه التى قبض عليها.

---

١- الكافى ج ١ ص ٤٥١ و البحار ج ٢٢ ص ٥٣٩ و ٥٤٠ و راجع المصادر المتقدمه فى الهوامش السابقه.

فاتفقت الجماعة على قوله، و دفن فى حجرته (١).

و روى أنه لما فرغ على (عليه السلام) من غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) و كفنه أتاها العباس، فقال: يا على، إن الناس قد اجتمعوا على أن يدفنوا النبى (صلى الله عليه وآله) فى بقيع المصلى، و أن يؤمهم رجل منهم [واحد].

فخرج على (عليه السلام) إلى الناس، فقال: يا أيها الناس، أما تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إمامنا حيا و ميتا؟ و هل تعلمون أنه لعن من جعل القبور مصلى، و لعن من جعل مع الله إلهها، و لعن من كسر رباعيته، و شق لثته؟

قال: فقالوا: الأمر إليك، فاصنع ما رأيت.

قال: و إنى أدفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى البقعة التى قبض فيها (٢).

و عند المفيد و غيره أنه قال: (إن الله لم يقبض نبيا فى مكان إلا و قد

١- البحار ج ٢٢ ص ٥٢٥ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٠٥ و ٥٠٦ و (نشر المطبعة الحيدرية) ج ١ ص ٢٠٦ و عن الكافى ج ١ ص ٤٥١ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣ و روضه الواعظين ص ٧١ و الدر النظيم ص ١٩٦ و إعلام الورى للطبرسى ج ١ ص ٥٤ و المقنعه للمفيد ص ٤٥٧.

٢- البحار ج ٢٢ ص ٥٢٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٠٨ عن كفايه الأثر ص ٣٠٤ و عن فقه الرضا ص ٢٠ و المقنعه للمفيد ص ٤٥٧ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٣ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٠٥ و ٥٠٦ و (نشر المطبعة الحيدرية) ج ١ ص ٢٠٦ و الدر النظيم ص ١٩٦.

ارتضاه لرمسه فيه، إني لدافنه في حجرته التي قبض فيها. فسلم القوم لذلك و رضوا به (١).

### الصدمة الكبرى لعائشه:

قال علي (عليه السلام) لرسول الله (صلى الله عليه وآله): يا رسول الله، أمرتني أن أصيرك في بيتك إن حدث بك حدث؟

قال: نعم يا علي بيتي قبرى.

قال علي (عليه السلام): فقلت: بأبي و أمى، فحد لي أى النواحي أصيرك فيه.

قال: إنك مسخر بالموضع و تراه.

قالت له عائشه: يا رسول الله فأين أسكن؟

قال: (اسكني أنت بيتا من البيوت، إنما هي بيتي، ليس لك فيه من الحق إلا- ما لغيرك، فقرى في بيتك و لا- تبرجى تبرج الجاهليه الأولى، و لا تقاتلى مولاك و وليك ظالمه شاقه، و إنك لفاعله).

فبلغ ذلك من قوله عمر، فقال لابنته حفصه: مرى عايشه لا تفاتحه فى ذكر على و لا تراده، فإنه قد استهيم فيه فى حياته و عند موته، إنما البيت بيتك لا ينازعك فيه أحد، فإذا قضت المرأة عدتها من زوجها كانت أولى ببيتها،

---

١- البحار ج ٢٢ ص ٥١٧ و راجع ص ٥٢٤ و ٥٢٩ و ٥٣٦ عن فقه الرضا ص ٢٠ و ٢١ و راجع المناقب ج ١ ص ٣٠٣-٣٠٦ و إعلام الورى ص ١٤٣ و ١٤٤ و عن كفايه الأثر ص ٣٠٤ و الأنوار البهيه ص ٤٧.

تسلّك إلى أى المسالك شاءت (١).

و نقول:

قد أثبتنا بما لا مجال معه للشك أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد دفن في بيت فاطمه (عليها السلام) .. وقد يتخيل أن هذه الرواية لا تنسجم مع النتيجة التي أوصلتنا إليها تلك الأدلة ..

غير أننا نقول:

إن هذا خيال لا واقع له، و ذلك للأمور التالية:

١- إن الرواية المتقدمة لم تذكر لنا متى جرت هذه المحاوره.

٢- لقد كان للنبي (صلى الله عليه وآله) بيوت كثيره. وقد أكدت الرواية المشار إليها على أن جميع البيوت هي للنبي (صلى الله عليه وآله)، و معنى ذلك: أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يملك زوجاته بيوت سكناهن، بل هو أسكنهن فيها و حسب.

فقول عائشه حين جىء بجنازه الإمام الحسن (عليه السلام): (نحوا ولدكم عن بيتي، و لا تدخلوا بيتي من لا أحب) (٢). ليس له ما يبرره ..

١- البحار ج ٢٢ ص ٤٩٤.

٢- راجع: الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١ ص ٣٥ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٨ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢٤٢ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ١٤٩ و البحار ج ٤٤ ص ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٧ و الأنوار البهيه ص ٩٢ و الدرجات الرفيعه ص ١٢٥ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٠٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٦ و الجمل للمفيد ص ٢٣٤ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢٠٩ مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٠٤. و راجع: روضه الواعظين ص ١٦٨.

٣- إن النبي (صلى الله عليه وآله) وكذلك على (عليه السلام) لم يحددا أى بيت من بيوته (صلى الله عليه وآله) موضعا لدفنه (صلى الله عليه وآله).

و لكن عائشه حددت: أن مدفنه (صلى الله عليه وآله) سيكون فى بيتها، و لم يردعها النبي (صلى الله عليه وآله) و لا على (عليه السلام) عن هذا الاعتقاد ..

و لكن ذلك لا يحتم الإلتزام بقولها.

٤- إن عليا (عليه السلام) طلب من النبي (صلى الله عليه وآله) أن يحدد له المكان بصورة أدق. و إذ بالنبي (صلى الله عليه وآله) و آله يعلن أنه (عليه السلام) يرى الموضع، فإن كان يعرف الموضع و يراه، فلما ذا يسأل عنه؟!

ألا يدل ذلك على أن المقصود من هذا السؤال هو إسماع الغير- و هو عائشه بالتحديد- لكى لا يتهم على (عليه السلام) بأنه قد تصرف من عند نفسه؟!

على أن هذه الكلمه النبويه قد أشارت إلى أنه (عليه السلام) إنسان إلهى، مسدد و مؤيد منه تعالى، و لا يحتاج حتى إلى أن يحدد له الرسول (صلى الله عليه وآله) الموضع، الأمر الذى يجعل الإعتراض عليه فى هذا الأمر و فى سواه غير منطقى و لا واقعى و لا مقبول.

٥- و اللافت: أن اهتمام عائشه قد انصب على موضع سكنها، لو دفن النبي (صلى الله عليه وآله) فى البيت الذى تسكن فيه، مع أننا كنا نتوقع أن يكون اهتمامها بحياه رسول الله (صلى الله عليه وآله) أكثر و أكبر، و أن تعلن أنها على استعداد لتقديم أى شىء فداء لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، و طلبا لرضاه ..

٦- من الذى أخبر عائشه أنه (صلى الله عليه و آله) كان يريد أن يدفن فى بيت سكنها، و من الذى قال: إنه سوف لا يطلب الإنتقال عنه إلى بيت فاطمه (عليها السلام) فى أيامه الأخيره ليموت و يدفن فيه؟!

٧- إن الروايه قد صرحت: بأن النبى (صلى الله عليه و آله) أمر عائشه بأن تقرر فى بيتها، فأشار بذلك أنه سوف لا يدفن فى ذلك البيت، و أنه لن يؤخذ منها، أو على الأقل لن تخرج منه، بل ستبقى فيه ..

٨- إنه (صلى الله عليه و آله) قد أخبرها أنها سوف لا تقرر فى بيتها، بل سوف تحارب وليها و مولاها ظالمه له شاقه لعصا الطاعه.

٩- ألا ترى معى: أن هذا الحوار بين النبى (صلى الله عليه و آله) و على (عليه السلام)، كان يهدف إلى استدراج عائشه للدخول فى الحديث، ثم توجيه هذا التحذير الشديد لها، الذى هو من الأخبار الغيبية، و من أعلام النبوه؟!

١٠- إن الأمر الأعظم و الأهم لهذا الحوار هو ما نتج عنه من موقف جرىء و قاس جدا لعمر بن الخطاب، حيث رد على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و قرر لابنته حفصه: أن البيت بيتها .. و لا ينازعها فيه أحد ..

١١- و الأهم من ذلك اتهامه للنبى (صلى الله عليه و آله) بأنه استهيم بعلى (عليه السلام) حيا و ميتا، و كأنه يريد أن يقول: إن تصرفات النبى (صلى الله عليه و آله) تجاه على (عليه السلام) لا تستند إلى مبررات معقوله ..

بل هى نتيجة هيام خارج عن دائره التعقل و الحكمه. و كأن قوله فى هذه الحادثه ينسجم مع ما صدر عنه فى حق النبى (صلى الله عليه و آله) حين اتهمه بأنه يهجر أو غلبه الوجع.

١٢- إن عمر قد أمر عائشه بالإمتناع عن مفاتحه النبي (صلى الله عليه وآله) بشىء من أمر على (عليه السلام)، و أن لا تراده الكلام فيه، ربما لأنه خشى أن يتسبب ذلك بتصريح النبي (صلى الله عليه وآله) بأمور تزيد من تعقيد الأمور أمام مشاريعهم الإستشاريه ..

١٣- و أخيرا، فإن هذا التوجيه العمرى لعائشه يظهر مدى التنسيق بين أركان هذه الجماعه فى موضوع إقصاء على (عليه السلام)، و الإستشار بالأمر ..

### هل أشار أبو بكر بدفن النبي صلى الله عليه وآله فى بيته؟!!

و قد ادعوا: أن أبا بكر هو الذى أشار بدفن النبي (صلى الله عليه وآله) فى بيته، فقد روى عن ابن عباس قال: لما فرغ من جهاز رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الثلاثاء وضع على سريره فى بيته، و قد كان المسلمون اختلفوا فى دفنه، فقال قائل: ندفنه مع أصحابه بالبقيع.

و قال قائل: ادفنوه فى مسجده.

فقال أبو بكر: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض).

فرفع فراش رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذى توفى عليه، فحفروا له تحته (١).

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٣ و ٣٣٤ عن ابن سعد، و ابن ماجه، و أبى يعلى، و فى هامشه عن: ابن سعد ج ١ ص ٢٢٣ و ابن ماجه (١٦٢٨) و البيهقى فى الدلائل ج ٧ ص ٢٦٠ و من مسند أبى بكر ص ٧٨ و انظر نصب الرايه ج ٢ ص ٢٩٨. و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٣١.



و عن عبد العزيز بن جريح: أن أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يدروا أين يقبروا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى قال أبو بكر: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لم يقبر نبى قط إلا حيث يموت، فأخذوا فراشه، و حفروا تحته (١).

و قالوا عن هذا الحديث: هو منقطع، لأن ابن جريح لم يدرك أبا بكر (٢).

و عن عائشه قالت: لما قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) اختلفوا فى دفنه، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: (ما قبض الله نبيا إلا فى الموضع الذى يحب أن يدفن فيه. ادفنوه فى موضع فراشه) (٣).

قال ابن حجر الهيئى: (.. و هذا أول اختلاف وقع بين الصحابه، فقال بعضهم: ندفنه بمكه، مولده، و منشئه.

و بعضهم: بمسجده.

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٤ عن أحمد، و الترمذى بسند صحيح، و قال فى هامشه: أخرجه عبد الرزاق فى المصنف [ج ٣ ص ٥١٦] (٦٥٣٤) و انظر الكنز [ج ٧ ص ٢٢٦] (١٨٧٣٥ و ٣٢٢٣٧). و راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٢٩.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٤.

٣- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٣٤ عن الترمذى، و أبى يعلى، و قال فى هامشه: أخرجه الترمذى (١٠١٨) و انظر الكنز [ج ٧ ص ٢٣٦] (١٨٧٦١ و ٣٢٢٣٦). و راجع: الشمائل المحمديه للترمذى ص ٢٠٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٣٠.

و بعضهم: بالبقع.

و بعضهم: بيت المقدس، مدفن الأنبياء، حتى أخبرهم أبو بكر بما عنده من العلم (١).

قال ابن زنجويه: و هذه سنه تفرد بها الصديق من بين المهاجرين و الأنصار، و رجعوا إليه فيها (٢).

و عن عائشه و هى تمجد علم أيها: فما اختلفوا فى لفظه إلا طار أبى بعبثها، و فصلها، و قالوا: أين ندفن رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟ فما وجدنا عند أحد فى ذلك علما.

فقال أبو بكر: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: ما نبى يقبض إلا دفن تحت مضجعه الذى مات فيه.

و اختلفوا فى ميراثه، فما وجدنا عند أحد فى ذلك علما، فقال أبو بكر:

سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول: إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه (٣).

و نقول:

إن ذلك لا يصح، فلا حظ الأمور التاليه:

١- لو سلمنا أن أبا بكر قد عرف هذه المسأله دون غيره، لأنه سمعها من النبى (صلى الله عليه و آله) فذلك لا يجعل لأبى بكر أیه ميزه خارقه

١- الصواعق المحرقة ص ٣٤ و الصوارم المهرقه ص ١٢٩ و الغدير ج ٧ ص ١٨.

٢- المصادر السابقه.

٣- المصادر السابقه.

للعادة، و لا يجعله متضلعا فى العلوم و المعارف، و كم من الناس يحفظون شيئا، و تغيب عنهم أشياء ..

على أن هذا الذى حفظه أبو بكر ليس من الأمور الخطيره و الأساسيه ..

٢- إن سيره أبى بكر قد أظهرت أن هناك مسائل كثيره لم يكن يعرفها، أو أنه أخطأ الصواب فى بيانها، و قد ذكر علامه السيد عبد الحسين شرف الدين فى كتابه (النص و الاجتهاد) و علامه الأمينى فى كتابه (الغدير) طائفه من هذه المسائل، فراجعهما.

٣- تقدم أن أبا بكر لم يحضر دفن رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١)، و أنه لما فرغ على (عليه السلام) من دفن النبى (صلى الله عليه و آله) قال: ما فعل أهل السقيفه؟! بالإضافة إلى نصوص أخرى دلت على ذلك. إلا أن يكون هذا الاختلاف، قد حصل قبل ذهاب أبى بكر إلى السقيفه. و لم نر ما يدل على ذلك. بل مسار الأمور يظهر خلافه.

٤- و قد رووا: أن النبى (صلى الله عليه و آله) قال لهم: (ضعونى على سريرى فى بيتى، على شفير قبرى) (٢).

١- راجع: المصنف لابن أبى شيبه ج ١٤ ص ٥٦٨ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٥٢.

٢- شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٩ و راجع: الخصائص الكبرى للسيوطى ج ٢ ص ٤٨٤ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣٠ و ٣٩ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٢ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٧٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٣٥ و كنز العمال ج ١١ ص ٤٦٨ و كتاب الدعاء ص ٣٦٧ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٠٩ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٦٠ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٧ ص ٢٣٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ -

و هذا معناه: أن دفنه في البيت الذي قبض فيه كان بوصيه منه، فما معنى أن يختلفوا في موضع دفنه؟! إلا أن يكون (صلى الله عليه وآله) قد قال ذلك لخصوص أبي بكر، الذي يفترض أن يكون في أيام مرض النبي (صلى الله عليه وآله) في جيش أسامه، و أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله) غاضبا من تخلفه عن ذلك الجيش، فلا يخصه و لا يسر إليه بشىء ..

مع أنه قد يقال: إن ظاهر كلام النبي (صلى الله عليه وآله) أنه يخاطب جماعه كانوا حوله .. فما معنى قولهم: إن علم ذلك لم يوجد إلا عند أبي بكر؟!

٥- إنه لا- يصح قول أبي بكر: (ما قبض الله نبيا إلا- في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه)، أو نحو ذلك .. و ذلك لأنهم يذكرون:

ألف: إن نوحا (عليه السلام) قد نقل جثمان آدم (عليه السلام) من جبل أبي قبيس بعد أن كان قد دفن فيه، و دفنه في بيت المقدس، كما يرويه أهل السنه (١).

أو إلى النجف الأشرف، في ظاهر الكوفة كما هو مروي عن أهل البيت

---

١- راجع: العرائس للثعلبي ص ٢٩ و الغدير ج ٥ ص ٦٧ عنه، و تاريخ الأمم و الملوك ج ١ ص ١٠٩ و الكامل في التاريخ ج ١ ص ٥٢ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٦٨ و البدايه و النهايه ج ١ ص ١١٠.

(عليهم السلام) (١).

و قد ورد فى زياره أمير المؤمنين (عليه السلام): (السلام على ضجيعيك آدم و نوح) (٢).

ب: إن النبى يوسف (عليه السلام) قد استأذن ملك مصر فى نقل جثمان أبيه يعقوب (عليه السلام) من مصر، و دفنه مع أهله فى حبرون، فى المغاره المعده لتلك الأسره المباركه، فأذن له، فنقله إليها، و دفنه فيها (٣).

ج: إن النبى موسى (عليه السلام) قد نقل جثمان النبى يوسف (عليه السلام) أيضا إلى فلسطين (الشام)، و دفنه مع آبائه (٤).

١- راجع: المزار للشيخ المفيد ص ٢١ و فرحه الغرى لابن طاووس ص ١٠١ و الرسائل العشر ص ٣١٧ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٤ ص ٣٨٥ و (ط دار الإسلاميه) ج ٩ ص ٣٢٥ و ج ١٠ ص ٢٢٩ و البحار ج ١١ ص ٢٤٨ و ج ٧٩ ص ٦٦ و ج ٩٧ ص ٢٥٨ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣١٠ و ٣١٤ و ج ١٠ ص ٢١٩ و الغارات ج ٢ ص ٨٥٣ و المزار لابن المشهدى ص ٣٧.

٢- راجع: المزار لابن المشهدى ص ١٩٢ و ٢٥٥ و إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٣ ص ١٣٥ و المزار للشهيد الأول ص ٤٣ و ٩٨ و البحار ج ٥٣ ص ٢٧١ و ج ٩٧ ص ٢٨٦ و ٣٣٢ و ٣٧٦ و ج ٩٩ ص ٢١٢.

٣- البدايه و النهايه ج ١ ص ٢٥٣ و الغدير ج ٥ ص ٦٨ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٣٥٨ و فتوح مصر و أخبارها للقرشى المصرى ص ٧٤.

٤- راجع: شرح الشمائل للقارى ج ٢ ص ٢٠٨ و شرح الشمائل للمناوى بهامشه ج ٢ ص ٢٠٨ و راجع: فتح البارى ج ٣ ص ١٦٦ و ج ٨ ص ١٤٩ و منتقى الجمان ج ١ ص ٣١٩ و تفسير الآلوسى ج ٢٢ ص ٣٨ و فيض القدير ج ٥ ص ٦٤٠ و غنائم الأيام للميرزا القمى ج ٣ ص ٥٥١.

٦- على أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد دلنا على موضع قبره في الحديث المشهور: (ما بين قبري و منبري روضه من رياض الجنة) (١).

فقد دل ذلك على أن قبره (صلى الله عليه وآله) قريب من المنبر ..

وقد أوضحت النصوص الأخرى: أن القبر سيكون في بيته، حيث قال (صلى الله عليه وآله): (ما بين بيتي و منبري روضه من رياض الجنة) أو نحو ذلك (٢).

١- عن مسند أحمد ج ٣ ص ٤٧٢ ح (١١٢١٦) و شعب الإيمان ج ٣ ص ٤٩١ و مسند البزار ج ٤ ص ٤٤ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ٢٢٧ و المعجم الأوسط ج ١ ص ٣٦٠ و ٤١٢ و حليه الأولياء ج ٩ ص ٣٢٤ و كنز العمال ج ١٢ ص ٢٦٠ و ٢٦١ عن عبد الرازق، و سعيد بن منصور، و الخطيب، و الدارقطني و سَمَوِيه، و ابن عساكر، و غيرهم من طريق جابر و الخدرى، و ابن عمر و سعد بن أبي وقاص. و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ و إرشاد السارى ج ٤ ص ٤١٣ و تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢٢٨ و ٢٩٠ و شرح النووى لصحيح مسلم (هامش إرشاد السارى) ج ٦ ص ١٠٣ و تحفه البارى فى ذيل إرشاد السارى ج ٤ ص ٤١٢ و فردوس الأخبار للديلمى ج ٣ ص ٥٣٨ من طريق عبيد الله بن لييد، و معانى الأخبار للصدوق ص ٢٦٧ و من لا يحضره الفقيه للصدوق ج ٢ ص ٥٦٨ و روضه الواعظين ص ١٥٢ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٤ ص ٣٤٥ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٠ ص ٢٧٠ و ٢٨٩ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٣٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٥ ص ٢٤٦ و فتح البارى ج ٣ ص ٥٥ و مجمع الزوائد ج ٤ ص ٦ و عمده القارى ج ٧ ص ٢٥٥ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ج ٢٤ ص ١٨٤.

٢- الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٦٧٥ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ١٠٩ و مسند-

٧- إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أوصى عليا (عليه السلام) بتغسيله و تكفينه، و بالصلاه عليه و دفنه، و بغير ذلك، فلما ذا لم يبين له أين يكون مدفنه، إذا كان له حكم خاص، و هو أنه لا يجوز نقله من موضع قبضه الله فيه، و ما معنى أن يدخر ذلك لأبي بكر دون سائر الناس؟!

إن عائشه نفسها تقول: اختلفوا في دفنه (صلى الله عليه وآله)، فقال علي (عليه السلام): إن أحب البقاع إلى مكان قبض فيه نبيه (١).

٨- قد تقدم: أنه (صلى الله عليه وآله) قال لعلي: بيتي قبري .. و أن عائشه اعترضت على ذلك. فقال لها: اسكني أنت بيتا من البيوت.

٩- و أما حديث: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه، فقد

---

١- مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ و الخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢ ص ٤٨٦ و مسند أبي يعلى ج ٨ ص ٢٧٩ و البدايه و النهايه ج ٧ ص ٣٩٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٤ و الغدير ج ٧ ص ١٨٩ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٣.

كذبت الزهراء و على، و ابناهما (عليهم السلام)، و لا- يقبل أحد بأن يخفى النبي (صلى الله عليه و آله) هذا الحكم عن جميع الناس حتى عن ابنته، و يخص به أبا بكر. و يفسح المجال- من ثم- لتكذيب أبي بكر، أو اتهامه، بعد الاستدلال على بطلان ما جاء به بالآيات، و تنشأ عن ذلك مشاحنات بلغت حد ضرب بنت النبي (صلى الله عليه و آله) التي يغضب الله لغضبها، و يرضى لرضاها. و يبقى الخلاف في الأمه في ذلك إلى يوم القيامة.

و مع غض النظر عن ذلك نقول:

إن هؤلاء أنفسهم يدعون: أن هناك من كان يعلم هذا العلم، حيث زعموا- و إن كان ذلك من الأكاذيب:- أن عليا (عليه السلام)، و العباس، و عثمان، و عبد الرحمن بن عوف، و الزبير، و سعد بن أبي وقاص، و أمهات المؤمنين: كلهم كانوا يعلمون أن النبي (صلى الله عليه و آله) قال ذلك، و أن أبا بكر إنما انفرد باستحضاره أولا، ثم استحضره الآخرون (١).

غير أننا نقول لهم:

إن هذا الترقيع لا يجديهم، فإن الاستحضار السريع إنما يدل على سرعه بديته، و حفظه، و لا يفيد زياده في علمه ..

يضاف إلى ما تقدم: أن الصحيح هو أن أبا بكر ليس فقط استولى على إرث الزهراء (عليها السلام) من أبيها، و إنما هو استولى حتى على فدك التي ملكها إياها النبي (صلى الله عليه و آله) في حال حياته، و قد كانت بيدها و استفادت منها عدة سنوات.



١٠- و اللافث هنا: أن أبا بكر قد كتب لفاطمه (عليها السلام) كتابا بفدك، فدخل عمر بن الخطاب عليه فسأله: ما هذا؟

فقال: كتاب كتبه لفاطمه بميراثها من أبيها.

فقال: مماذا تنفق على المسلمين و قد حاربتك العرب كما ترى؟ ثم أخذ عمر الكتاب فشقه (١).

ثم لما ولي عمر بن عبد العزيز رد فدكا إلى ورثه رسول الله (صلى الله عليه و آله)!! (٢).

و لهذا البحث مجال آخر ..

### في مكة أو في المدينة؟!!

و لم يقتصر الأمر على توزع الآراء بين دفنه في البقيع، أو في صحن المسجد، أو في الموضع الذي قبضه الله فيه .. بل تعداه إلى الاختلاف في دفنه

١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦٢ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٨٨ عن سبط ابن الجوزي، و الغدير ج ٧ ص ١٩٤ و شرح إحقاق الحق ج ٢٥ ص ٥٤٢.

٢- الغدير ج ٧ ص ١٩٤ عن صحيح البخاري (كتاب الجهاد، باب فرض الخمس) و صحيح مسلم كتاب الجهاد، باب حكم الفىء. و الأموال لأبى عبيد ص ١٨ و معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٨٨ و تاج العروس ج ٧ ص ٣٤٣ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣٥ و السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٠١. و شرح المقاصد فى علم الكلام للتفتازانى ج ٢ ص ٢٩٢ و شرح نهج للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٧٧ و ٢٧٨ و الخصال للصدوق ص ١٠٥ و المسترشد للطبرى ص ٥٠٣ و البحار ج ٤٦ ص ٣٢٦ و ج ٧٥ ص ١٨٢.

فى المدینه، أو فى مكه عند جدہ إبراهیم الخلیل (١).

و هذا الخلاف إن دل على شىء فهو يدل على أن الصحابه، أو فريق منهم على الأقل لم يكن يرى محذورا فى نقل جثمان النبى (صلی اللہ علیہ و آلہ) من بلد إلى آخر .. و لم يعترض عليه الفريق الآخر بأن ذلك غير جائز أو منہى عنه، و لو نهى كراهه ..

و جواز ذلك هو ما أفتى به فقهاء المذاهب الأربعة، فراجع (٢).

### أين دفن النبى صلى الله عليه وآله:

قال ابن كثير: (قد علم بالتواتر: أنه عليه الصلاة والسلام دفن فى حجره عائشه التى كانت تختص بها، شرقى مسجده، فى الزاوية الغربيه القبليه من الحجره، ثم دفن بعده أبو بكر، ثم عمر ..) (٣).

و قضيه دفنه (صلی اللہ علیہ و آلہ) فى بيت عائشه رواها فى صحيح البخارى و غيره عن عائشه بصوره عامه .. و عن ابن أختها عروه بن الزبير، كما يلاحظ فى أكثر الروايات ..

أما نحن فنشك فى ذلك كثيرا، لأكثر من سبب:

السبب الأول:

أن بيت عائشه لم يكن فى الجهه الشرقيه من المسجد، لأمرين:

---

١- الملل و النحل للشهرستانى ج ١ ص ٢٣ و شرح نهج البلاغه ج ١٠ ص ١٨٥ و الصوارم المهرقه ص ١٢٩ و عن الصواعق المحرقة ص ٣٤.

٢- الفقه على المذاهب الأربعة ج ١ ص ٥٣٧ فما بعدها.

٣- السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٥٤١ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٤٢.

أحدهما: أن خوخه آل عمر الموجوده فى الجانب القبلى فى المسجد، وهى اليوم (يتوصل إليها من الطابق الذى بالرواق الثانى من أروقه القبلة، وهى الرواق الذى يقف الناس فيه للزياره أمام الوجه الشريف بالقرب من الطابق المذكور ..) (١) - هذه الخوخه - قد وضعت فى بيت حفصه الذى كان مربدا، وأخذته بدلا عن حجرتها حين توسيع المسجد ..

و قد كانت دار حفصه فى قبلى المسجد (٢).

و كان بيت حفصه بنت عمر ملاصقا لبيت عائشه من جهه القبلة (٣).

(و المعروف عند الناس أن البيت الذى كان على يمين الخارج من خوخه آل عمر المذكوره هو بيت عائشه) (٤).

و على هذا .. فيكون بيت عائشه فى قبلى المسجد، لا فى شريقه، حيث يوجد القبر الشريف، أى أنه يكون فى مقابله و بينه و بينه فاصل كبير ..

الثانى: مما يدل على أن بيت عائشه كان فى جهه القبلة من المسجد من الشرق، ما رواه ابن زباله، و ابن عساكر، عن محمد بن أبى فديك، عن محمد بن هلال: أنه رأى حجر أزواج النبى (صلى الله عليه و آله) من جريد، مستوره بمسوح الشعر، فسألته عن بيت عائشه.

فقال: كان بابه من جهه الشام.

قلت: مصراعا كان أو مصراعين؟

١- راجع كل ذلك فى وفاء الوفاء ج ٢ ص ٧٠٦.

٢- رحله ابن بطوطه ص ٧٢.

٣- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٣.

٤- المصدر السابق ج ٢ ص ٧١٩.

قال: كان باب واحد (١).

و فى عبارته ابن زباله: مستوره بمسوح الشعر، مستطيره فى القبله، و فى المشرق، و الشام. ليس فى غربى المسجد شىء منها الخ .. (٢).

و قال ابن عساكر: و باب البيت شامى (٣).

فيستفاد من ذلك:

ألف: ما قاله المحقق البجائي السيد مهدي الروحاني (رحمه الله):

(قوله فى الحديث (فسألته عن بيت عائشه) فى هذا دلالة على أن الحجره التى دفن فيها النبى (صلى الله عليه و آله) لم تكن بيت عائشه، إذ فيه دلالة على أن السائل يعلم أن بيتها لم يكن فى الموضع الذى دفن فيه النبى (صلى الله عليه و آله) .. و لذلك فهو يسأل عن موضع بيتها فيما عدا البيت الذى دفن فيه النبى (صلى الله عليه و آله) ليعرفه أين يقع ..) انتهى.

ب: إن من المعلوم أن الجهة الشاميه للمسجد هى الجهة الشماليه منه، كما صرحت به الروايه آنفا، و يدل على ذلك أيضا قول ابن النجار:

(قال أهل السير: ضرب النبى (صلى الله عليه و آله) الحجرات ما بينه و بين القبله، و الشرق إلى الشام، و لم يضربها فى غربيه. و كانت خارجه عنه

١- الأدب المفرد للبخارى ص ١٦٨ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٩٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٤٩ و ج ١٢ ص ٥١ و راجع: وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٢ و ٤٥٩ و ٤٦٠.

٢- نفس المصادر السابقة.

٣- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٢ و ٤٥٩ و ٤٦٠.

مديره به. و كان أبوابها شارع في المسجد (١).

و أيضا: (وجه المنبر، و وجه الإمام إذا قام على المنبر بوجه الشام) (٢).

و من المعلوم: أن الجالس على المنبر يكون ظهره إلى القبلة، و وجهه إلى الجهة المقابلة لها ..

فإذا تحقق ذلك .. و إذا كان باب بيت عائشه يقابل الجهة الشماليه، فإن ذلك معناه: أن بيتها كان في جهة القبلة من المسجد ..

و كان باب حجرتها يفتح على المسجد مباشرة، حتى إنها تقول: إنها كانت ترجل النبي (صلى الله عليه و آله)، و هو معتكف في المسجد، و هي في بيتها، و هي حائض (٣).

و قد حاول البعض توجيه ذلك: بأن المراد من الباب الذي لجهة الشام هو الباب الذي شرعته عائشه لما ضربت حائطا بينها و بين القبور، بعد دفن عمر ..

١- راجع: وفاء الوفاء، ج ٢ ص ٤٣٥ و ٤٥٩ و ٥١٧ و ٦٩٣ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٨٩.

٢- راجع: وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٣٥ و ٤٥٩ و ٥١٧ و ٦٩٣.

٣- صحيح البخارى (ط سنه ١٣٠٩ هـ) ج ١ ص ٢٢٩ و ٢٢٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٥٦ و ٢٦٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٨ ص ١١٩، و فتح البارى ج ٤ ص ٢٣٦ عن أحمد و النسائي، و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤١ و ٥٤٢ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٣٥٦ و مسند أحمد ج ٦ ص ٢٣٤ و عمده القارى ج ١١ ص ١٤٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٢٦٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٨ ص ٤٣٩ و غير ذلك.

و أجاب السهمودي بقوله:

(و فيه بعد، لأنه سيأتي ما يؤخذ منه أن الحائط الذي ضربته كان في جهه المشرق) (١).

و إذا كان في جهه المشرق؛ فلا بد أن يكون الباب فيه مقابلا للمغرب، لا لجهه الشام.

ج: و يدل على كون بيت عائشه في جهه القبلة: أن الحجر كانت تبدأ من بيت عائشه، و تنتهي إلى منزل أسماء بنت حسن، كما نص على ذلك من شاهدها (٢).

د: إن روايه ابن عساكر، و ابن زباله المتقدمه تنص على أنه لم يكن لبيت عائشه إلا باب واحد، بمصرع واحد ..

و هم يقولون: إنه قد صلّى على النبي (صلّى الله عليه و آله)، و هو على شفير حفرة، و دفن في حجره لها بابان ..

فقد روى ابن سعد، عن أبي عسيم، قال: لما قبض رسول الله (صلّى الله عليه و آله)، قالوا: كيف نصلى عليه؟

قالوا: ادخلوا من ذا الباب ارسالا ارسالا، فصلّوا عليه، و اخرجوا من الباب الآخر .. (٣).

١- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٢.

٢- راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ١٨١ و ج ٨ ق ٢ ص ١١٩ و (ط دار صادر) ج ١ ص ٤٩٩ و ج ٨ ص ١٦٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٤٨ و ج ١٢ ص ٥٠ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥٩.

٣- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٩ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٢ و سائر المصادر تقدمت ..

و يمكن المناقشه فى الروايه التى كان السؤال فيها عن كون الباب فيه مصراعا أو مصراعين:

بأن الجواب لا بد أن يطابق السؤال، فإذا كان السؤال عن مصاريع الباب، لا عن عدد الأبواب، فلا بد أن يكون الجواب عن ذلك أيضا .. ولا يدل ذلك على أنه لم يكن للحجره باب آخر.

ه: سيأتى: أنهم يزعمون: أن النبى (صلى الله عليه و آله) كان فى مرضه (أى قبل انتقاله إلى بيت فاطمه) فى حجره عائشه؛ فكشف الحجاب؛ فكاد الناس أن يفتنوا و هم فى الصلاه لما رأوا رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

الأمر الذى يدل على أن حجره عائشه كانت فى طرف القبلة فى مقابل المصلين ..

و أما ما ذكرته الروايه من صلاه أبى بكر فى الناس فقد كان ذلك بغير رضى من النبى (صلى الله عليه و آله).

و قد جاء (صلى الله عليه و آله) إليه رغم مرضه، و أخره، و صلى مكانه.

و قد بحثنا هذا الأمر فى موضع آخر من هذا الكتاب ..

السبب الثانى:

قال ابن سعد: (و اشترى (يعنى معاويه) من عائشه منزلها بمئه و ثمانين ألف درهم، و يقال بمائتى ألف. و شرط لها سكنها حياتها. و حمل إلى عائشه المال، فما رامت من مجلسها حتى قسمته.

و يقال: اشتراه ابن الزبير من عائشه، بعث إليها- يقال- خمسه أجمال بخت تحمل المال، فشرط لها سكنها، حياتها، فما برحت حتى قسمت ذلك

الخ (١).

و لا ينبغي أن يتوهم: أن المقصود بيت عائشه هنا هو البيت الذى أخذته من سوده، التى توفيت فى أواخر خلافه عمر، إذ قد: أسند ابن زباله، عن هشام بن عروه، قال: إن ابن الزبير ليعتد بمكرمتين ما يعتد أحد بمثلها: إن عائشه أوصته ببيتها و حجرتها، و إنه اشترى حجره سوده (٢).

فعائشه إذن، قد باعت بيتها و أكلت ثمنه، فكيف يقولون: إن النبى (صلى الله عليه و آله) قد دفن فى حجرتها؟! و المفروض: أن الحجره كانت من الصغر بحيث لا تتسع لدفن ثلاثة أشخاص.

و احتمال أن يكون المقصود هو بيتها المستحدث، لا يصح، لأن سياق الكلام ناظر إلى حجر أزواج النبى (صلى الله عليه و آله)، التى خصصت لهن من قبله (صلى الله عليه و آله).

كما أن معاويه لا يدفع هذا المال الكثير إلا لينال شرفا، أو ليحرم الآخرين شرفا بزعمه .. و هذا الشرف هو الحصول على مكان ينسب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ١١٨ و (ط دار صادر) ج ٨ ص ١٦٥ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٦٤ عنه، و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٩٣ و ليراجع: حليه الأولياء ج ٢ ص ٤٩.

٢- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٦٤ و راجع: السنن الكبرى للبيهقى ج ٦ ص ٣٥ و معرفه السنن و الآثار ج ٤ ص ٤٢٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٢٨ ص ١٩٠.



إلا- إن كان هدفه هو تعظيم شأن عائشه. و لم نشعر أنه يهتم لها كثيرا، كما أظهره موقفه منها حين عارضت سياساته في قتل أخيها، و حجر بن عدى، و سواهما ..

### السبب الثالث:

أنهم يقولون: إن الموضع قد ضاق حتى لم يعد فيه إلا موقع قبر واحد، فدفن فيه عمر ..

فقد روى البخارى، و غيره: أن عمر بن الخطاب لما أرسل إلى عائشه يسألها أن يدفن مع صاحبيه.

قالت: كنت أريده لنفسى، فلأوثرنه اليوم على نفسى .. (١).

قال ابن التين: (كلامها فى قصه عمر يدل على أنه لم يبق ما يسع إلا موضع قبر واحد) (٢).

و إن كان هذا يتناقض مع قولها حين دفن الإمام الحسن (عليه السلام): أنه لم يبق فى حجره رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلا موضع

---

١- صحيح البخارى ج ١ ص ١٥٩ و ج ٢ ص ١٩١ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٠٧ و ج ٤ ص ٢٠٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٤ ص ٥٨ و فتح البارى ج ٣ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ و عمدته القارى ج ٨ ص ٢٢٨ و ج ١٦ ص ٢٠٩ و أسد الغابه ج ٤ ص ٧٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤١٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٣٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ١٨٨ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٧٦ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٥٩ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧ و البحار ج ٣٣٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٢ ص ١٨٨ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٥٧٦ و نيل الأوطار ج ٦ ص ١٥٩ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧ و البحار ج ٣١ ص ٩٠ و الغدير ج ٦ ص ١٨٩.

٢- فتح البارى ج ٣ ص ٢٠٥ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧.

قبر واحد (١).

و يؤيد ذلك: أنه (لما أرسل عمر إلى عائشه؛ فاستأذنها أن يدفن مع النبي (صلى الله عليه وآله) و أبي بكر فأذنت.

قال عمر: إن البيت ضيق، فدعا بعصا؛ فأتى بها، فقدر طولها، ثم قال:

احفروا على قدر هذه (٢).

و رووا: أنه جاف (٣) بيت النبي (صلى الله عليه وآله) من شرفيه، فجاء عمر بن عبد العزيز، و معه عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، فأمر ابن وردان: أن يكشف عن الأساس، فيينا هو يكشفه إلى أن رفع يده، و تنحى و اجما، فقام عمر بن عبد العزيز فزعا، فقال عبد الله بن عبيد الله: لا يروعنك، فتانك قدما جدك عمر بن الخطاب، ضاق البيت عنه، فحفر له في الأساس الخ ..

و في الصحيح، قال عروه: ما هي إلا قدم عمر (٤).

- 
- ١- مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٤٩ و شرح الأخبار ج ٣ ص ١٣٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ١٣ ص ٢٨٩ و تاريخ المدينه لابن شبه ج ١ ص ١١١ و ترجمه الإمام الحسن (عليه السلام) لابن عساكر ص ٢١٨.
  - ٢- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ق ١ ص ٢٦٤ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٦٤ و كنز العمال ج ١٢ ص ٦٨٩.
  - ٣- جاف الشيء: قعره.
  - ٤- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٥ و ٥٥٤ عن ابن زباله، و يحيى، و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٣٠ و عمده القارى ج ٨ ص ٢٢٧ و ليراجع: صحيح البخارى ج ١ ص ١٥٩ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٠٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد-

و إذ قد عرفنا: أن الحجره التى دفن فيها النبى (صلى الله عليه و آله) قد ضاقت حتى دفن عمر فى الأساس ..

فلننظر إلى بيت عائشه الذى كانت تسكن و تتصرف فيه .. فإننا نجد:

أنه كان واسعا و كبيرا .. و بقيت تتصرف فيه فى الجهات المختلفه، فليلاحظ ما يلى:

١- تقدم: أن عائشه قد باعت بيتها لمعاويه، أو لابن الزبير.

٢- إن عائشه قد عرضت على عبد الرحمن بن عوف أن يدفن مع النبى الأكرم (صلى الله عليه و آله) .. (١).

و منع بنو أميه من دفن الإمام الحسن (عليه السلام) عند جده، حينما ظنوا أن الحسين (عليه السلام) يريد دفنه هناك (٢).

١- وفاء الوفاء، ج ٢ ص ٥٥٧ و ج ٣ ص ٨٩٩ عن ابن شبه، و ابن زباله.

٢- أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودى) ج ٣ ص ٦٠ و ٦٢ و ٦٤ و ٦٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ١٣ و مقاتل الطالبين ص ٧٤ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٨ و تاريخ ابن عساكر (ترجمه الحسن (عليه السلام)) الحديث رقم ٣٣٧ فما بعده، و ج ٢١ ص ٣٨ و ج ٦٤ ص ٩٩ كما ذكره المحمودى، و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٠٤ و روضه الواعظين ص ١٦٨ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٨ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢٤٢ و المستجد من الإرشاد (المجموعه) ص ١٤٩ و البحار ج ٤٤ ص ١٥٤ و ١٥٧ و الأنوار البهيه ص ٩٢ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٠٠ و الجمل للشيخ المفيد ص ٢٣٤ و كشف الغمه ج ٢ ص ٢٠٩.

بل يقال: إن عائشه نفسها هي التي تزعمت عمليه المنع عن دفنه هناك .. (١)، و إن ادّعى البعض: أنها قد أذنت في ذلك، لكن بنى أميه منعوا منه .. (٢).

كما أنهم يروون أن عيسى بن مريم سوف يكون رابع من يدفن هناك .. (٣).

ثم إن نفس عائشه تصف القبور الثلاثه ثم تقول: (و بقى موضع قبر) (٤).

و أما ما روى عنها من أنها استأذنت النبي (صلى الله عليه و آله) إن عاشت بعده أن تدفن إلى جانبه، فقال لها: و أنى لك بذلك و ليس في ذلك الموضع إلا قبرى، و قبر أبى بكر، و عمر، و عيسى ابن مريم (٥).

فلا يصح لقول الحافظ: لا يثبت (٦)، و لأنها كانت تريد أن تدفن في ذلك

١- مقاتل الطالبين ص ٧٥ و تاريخ يعقوبى (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٢٥ و إعلام الورى للطبرسى ج ١ ص ٤١٥ و راجع المصادر السابقه.

٢- مقاتل الطالبين ص ٧٥ و وفاء الوفاء، ج ٣ ص ٩٠٨ و ج ٢ ص ٥٥٧.

٣- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧ عن يحيى و سنن الترمذى، و منتظم ابن الجوزى و الطبرانى، و ابن النجار، و الزين المراغى. و عمده القارى ج ٨ ص ٢٢٥ و تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٦٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٧ ص ٥٢٣ و فتح البارى ج ٧ ص ٥٤ و كتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزى ص ٣٥٤.

٤- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧.

٥- تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٦٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٥٤ عمده القارى ج ١٦ ص ٢١٢.

٦- تحفه الأحوذى ج ١٠ ص ٦٢ و فتح البارى ج ٧ ص ٥٤.

الموضع، لكن منعها من ذلك أنها أحدثت بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله).

أضف إلى ذلك: أن هذا لا يلتقى مع زعمهم أن المكان ضاق حتى حفروا لعمر في الأساس.

ثم إنهم يروون عنها أنها تقول: ما زلت أضع خمارى، و اتفضل فى ثيابى حتى دفن عمر، فلم أزل متحفظه فى ثيابى حتى بنيت بينى و بين القبور جدارا (١).

و عن مالك قال:

قسم بيت عائشه قسمين: قسم كان فيه القبر، و قسم تكون فيه عائشه، بينهما حائط (٢).

و كل ذلك يدل دلالة قاطعه على أن الحجرة التى تدعوهم أو تعدهم للدفن فيها، أو تمنعهم من الدفن فيها كانت متسعه. و المفروض: أن الحجرة التى تدعى أن النبى (صلى الله عليه و آله) دفن فيه قد ضاقت حتى دفن عمر، فوضعت فى الأساس. فهل هما حجرتان؟! أم حجرة واحدة؟!

أو يقال: إن عائشه قد استولت على بيت فاطمه (عليها السلام)، و أضافت عليه ما اتسع به. و صارت تجيز هذا و تمنع ذاك.

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ق ١ ص ٢٦٤ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٦٤ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٣ و ٥٤٤ عنه و عن ابن زباله، و تاريخ المدينة لابن شبه ج ٣ ص ٩٤٥.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٩٤ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٦٤ و ٥٦٥. و راجع: عمده القارى ج ٨ ص ٢٢٧.

و ملاحظه أخيره نذكرها: عن احتجاج عائشه حين دفن عمر و هي:

أن هذه القضية قد حيرتنا أيضا.

و هل بلغ بها التقى أن صارت تستر من الأموات و هم فى قبورهم؟! ..

فكيف إذن لم تستر من عشرات الأملوف من الرجال الأحياء، حينما خرجت لتحارب أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حرب الجمل، و غيرها؟!!

و كيف توصى ابن الزبير بأن لا يدفنها مع النبى (صلى الله عليه و آله) لأنها لا تحب ان تركى (١).

أو لأنها قد احدثت بعده؟

فلم لم تعلل ذلك بوجود عمر؟

أليست جثه عمر لا تزال موجوده فى ذلك الموضع؟! ..

و على كل حال .. فإنه بعد دفن النبى (صلى الله عليه و آله) فى تلك الحجرة، و هى حجرة فاطمه (عليها السلام) كما سيأتى .. أخليت من ساكنيها، و أظهرت للناس .. و استولت عليها عائشه، و استولت على غيرها .. و سكنت هناك، مستفيدة من قوات السلطه و هيبتها ..

و كان أول من بنى على بيت النبى (صلى الله عليه و آله) جدارا عمر بن الخطاب.

قال عبيد الله بن أبى يزيد: (كان جداره قصيرا، ثم بناه عبد الله بن

---

١- صحيح البخارى (ط سنه ١٣٠٩ هـ) ج ٤ ص ١٧٠ و فتح البارى ج ٣ ص ٢٠٤ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧.

الزبير .. (١).

و عن المطلب قال: كانوا يأخذون من تراب القبر، فأمرت عائشه بجدار فضرِب عليهم، و كانت فى الجدار كَوْه، فكانوا يأخذون منها، فأمرت بالكَوْه فسَدَّت (٢):

أو أنهم سدوا أو ستروا على القبر بعد محاوله الحسين دفن أخيه الحسن هناك (٣)، اتقاء منهم لمثل هذا الأمر، حتى لا يتكرر بعد.

و السبب الرابع:

أن الأدله تدل على أنه (صلى الله عليه و آله) قد دفن فى بيت ابنته فاطمه الزهراء (عليها السلام)، ثم استولت عليه عائشه، و استقرت فيه، و ضربت جدارا بينها و بين القبور، و بقيت تحتل هذا البيت الطاهر - كما قدمنا - الذى كان فى وسط بيوت أزواج النبي (صلى الله عليه و آله) كما ذكره ابن عمر (٤).

و نستند فى ذلك إلى ما يلى:

١- روى الصدوق فى أماليه روايه مطوَّله، عن ابن عباس، جاء فيها:

(.. فخرج رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و صلى بالناس، و خفف

١- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٩٤ و وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٤ عن ابن سعد، و عمده القارى ج ٨ ص ٢٢٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ٣٤٩ و ج ١٢ ص ٥١ و كنز العمال ج ٧ ص ١٨٦.

٢- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٨ عن ابن سعد، و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٤٥ عن ابن زباله، و أضواء البيان للشنقيطى ج ٨ ص ٣٥٢.

٣- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٨ عن ابن سعد. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣٣ ١٣٢ أين دفن النبى صلى الله عليه و آله: ..... ص : ١١٩

٤- راجع: سفينه البحار ج ١ ص ١١٥.

الصلاه، ثم قال: ادعوا لى على بن أبى طالب، و أسامه بن زيد، فجاء، فوضع (صلى الله عليه و آله) يده على عاتق على، و الأخرى على أسامه، ثم قال: انطلقا بى إلى فاطمه.

فجاءا به، حتى وضع رأسه فى حجرها، فإذا الحسن و الحسين ..) ثم ذكر قضيه وفاته هنا (١).

٢- قال السمهودى: (أسند ابن زباله، و يحيى بن سليمان بن سالم، عن مسلم بن أبى مريم، و غيره: كان باب فاطمه بنت رسول الله فى المربعه التى فى القبر.

قال سليمان: قال لى مسلم: لا تنس حظك من الصلاه إليها، فإنها باب فاطمه (عليها السلام)، الذى كان على يدخل عليها منه) (٢).

و عن ابن أبى مريم: (إن عرض بيت فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى الاسطوانه التى خلف الاسطوانه المواجهه للزور قال: و كان بابه فى المربعه التى فى القبر.

و قد أسند أبو غسان- كما قال ابن شبه- عن مسلم بن سالم، عن مسلم بن أبى مريم، قال: عرس على (عليه السلام) بفاطمه بنت رسول الله إلى الأسطوانه التى خلف الأسطوانه المواجهه للزور. و كانت داره فى المربعه التى فى القبر.

---

١- أمالى الشيخ الصدوق (ط النجف سنه ١٣٩١ هـ). المجلس الثانى و التسعون ص ٥٦٩ و (ط مركز الطباعة و النشر فى مؤسسه

البعثه) ص ٧٣٥ و روضه الواعظين ص ٧ و البحار ج ٢٢ ص ٥٠٩ و مجمع النورين للمرندى ص ٧٠.

٢- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥٠ و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١.



و قال مسلم: لا تنس حظك من الصلاه إليها، فإنه باب فاطمه، التي كان على يدخل إليها منها، وقد رأيت حسن بن زيد يصلي إليها (١).

فهل كان على (عليه السلام) يدخل على زوجته من وسط حجره عائشه؟

أم أن عائشه أو غيرها من زوجاته (صلى الله عليه وآله) كانت من محارمه (عليه السلام)؟!

إن ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على أن ذلك الموضع هو بيت فاطمه التي ظلمت في مماتها، كما ظلمت في حياتها: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢) .. وليس هو بيت عائشه، كما تريد أن تدعى هي و محبوبها!!

٣- إن لدينا ما يدل على أن شرقي الحجر كان في بيت فاطمه. و إذن ..

فعائشه كانت تسكن في بيت فاطمه حينما ضربت الجدار!! ..

(قال ابن النجار: و بيت فاطمه اليوم حوله مقصوره، و فيه محراب، و هو خلف حجره النبي (صلى الله عليه وآله)).

قلت (أى السهمودى): الحجر اليوم دائره عليه، و على حجره عائشه، بينه و بينه موضع تحترمه الناس، و لا يدوسونه بأرجلهم، يذكر أنه موضع قبر فاطمه (عليها السلام).

و قد اقتضى ما قدمناه: أن بيت فاطمه كان فيما بين مربعه القبر،

١- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٦٧ و ٤٦٩ على الترتيب، و أعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٤.

٢- الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء.

و أسطوان التهجد (١).

و عن مدفن فاطمه (عليها السلام) يرى ابن جماعه: (أن أظهر الأقوال هو أنها دفنت في بيتها). و هو مكان المحراب الخشب، داخل مقصوره الحجره الشريفه من خلفها. و قد رأيت خدام الحضرة يجتنبون دوس ما بين المحراب المذكور و بين الموضع المزور من الحجره الشريفه الشبيه بالمثلث، و يزعمون أنه قبر فاطمه (٢).

و من الواضح: أن أسطوان التهجد يقع على طريق باب النبي (صلى الله عليه و آله) مما يلي الزور (٣).

أى خلف بيت فاطمه (٤).

قال السمهودي عن موضع تهجد النبي (صلى الله عليه و آله):

(قلت: تقدم في حدود المسجد النبوي ما يقتضى أن الموضع المذكور كان خارج المسجد، تجاه باب جبريل قبل تحويله اليوم. و هو موافق لما سيأتى عن المؤرخين في بيان موضع هذه الاسطوانه) (٥).

١- وفاء الوفاء ج ٣ ص ٤٦٩ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٣٦٤ و بهج الصباغه ج ٥ ص ١٩ و رحله ابن بطوطه ص ٧٠ و معانى الأخبار ص ٢٥٤ و البحار ج ٤٣ ص ١٨٥ و الكافي (ط دار الإسلاميه) ج ١ ص ٣٨٣ و الوسائل ج ١٠ ص ٢٨٨ و فى هامشه عن التهذيب للشيخ الطوسى، و عن من لا يحضره الفقيه للصدوق.

٢- وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٠٦.

٣- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥١ و ٤٥٠ و ٤٥٢ و ٦٨٨.

٤- المصدر السابق.

٥- المصدر السابق.

و إذا كان كذلك: فإن بيت على يقع بين باب النبي (صلى الله عليه وآله) و الحجره الشريفه. و باب النبي (صلى الله عليه وآله) هو أول الأبواب الشرقيه مما يلي القبله، و قد سد الآن ..

و يقولون: إنه سمى بذلك لأن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يدخل منه، بل لأنه فى مقابل حجره عائشه ..

بل نجد ابن النجار يصرح: بأن هذا الباب هو نفسه باب على (عليه السلام) (١).

و هذا يعنى: أن ما بين الحجره التى فيها القبر الشريف، و باب النبي (صلى الله عليه وآله) كان من بيت فاطمه (عليها السلام)، و حيث دفنت.

و يدل عليه: أنها (عليها السلام) دفنت داخل مقصوره الحجره من خلفها .. أى تماما حيث كانت عائشه مقيمه، بعد أن ضربت الجدار على القبور التى كانت مكشوفه لكل أحد، فتصرفت فيه عائشه بمساعدة السلطه، بعد أن تركه أهله الذين حرموا منه كما حرموهم من إرث نبيهم ..

٤- و يدل على ما ذكرناه أيضا: قول السمهودى فى مقام بيان موضع باب النبي (صلى الله عليه وآله)، و باب جبريل: (الثانى: باب على، الذى كان يقابل بيته الذى خلف بيت النبي) (٢).

و قال أيضا: (و يحتمل أن بيت على (عليه السلام) كان ممتدا فى شرقى

١- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥١ و ٤٥٠ و ٤٥٢ و ٤٨٨.

٢- وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٨٨ و ٤٨٩. و راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٥٨٤ عن تحقيق النصيره (ط دار الكتب المصريه) ص ٧٦.

حجره عائشه إلى موضع الباب الأول، (يعنى باب النبى (صلى الله عليه وآله)) فسمى باب على بذلك، و يدل له: ما تقدم عن ابن شبه فى الكلام على بيت فاطمه، من أنه كان فيما بين دار عثمان التى فى شرقى المسجد، و بين الباب المواجه لدار أسماء. و يكون تسميته الباب الثانى بباب النبى (صلى الله عليه وآله) لقربه من بابه الخ .. (١).

إذن .. فبيت فاطمه يكون ممتدا من شمالى الحجره التى دفن فيها النبى (صلى الله عليه وآله) إلى شرقيها، و إذا صح كلام ابن شبه هذا، فإنه يصل إلى قبليها أيضا ..

و المفروض هو أن باب فاطمه و على (عليهما السلام) كان شارعا فى المسجد أيضا ..

فكيف استدار بيت فاطمه (عليها السلام) على بيت عائشه و طوقه بهذا الشكل العجيب، من الشمال إلى الشرق .. و يحتمل إلى القبله أيضا؟!.

عجيب!! و أى عجيب!! ..

و ما معنى: أن تسكن عائشه فى شرقى الحجره، و تضرب بينها و بين القبور جدارا؟

أ و ليس شرقى الحجره كان جزءا من بيت فاطمه؟!

و كيف يكون باب بيت فاطمه (عليها السلام) فى نفس حجره عائشه؟!

و هل هناك مسافات شاسعه بين المسجد و بين باب النبى (صلى الله عليه وآله)، أو باب جبريل، تسع عده بيوت و حجر؟!

إن كل ذلك يدل على صحه روايه الصدوق المتقدمه، و أنه (صلى الله عليه و آله) قد دفن فى بيت فاطمه (عليها السلام)، لا فى بيت عائشه ..

و نعتقد: أنه قد انتقل من دار عائشه إلى دار فاطمه (عليها السلام) فى نفس اليوم الذى توفى فيه، و هو يوم الإثنين (١)، و ذلك لأنه فى يوم الإثنين، و حين صلاه الفجر كان لا يزال فى بيت عائشه الذى كان لجهه القبلة، إذ قد روى البخارى:

(أن المسلمين بيناهم فى صلاه الفجر من يوم الإثنين، و أبو بكر يصلى لهم، لم يفجأهم إلا رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد كشف ستر حجره عائشه، فنظر إليهم، و هم فى صفوف الصلاه ..

إلى أن قال: و هم المسلمون أن يفتنوا فى صلاتهم؛ فرحا برسول الله (صلى الله عليه و آله) .. (٢).

و بضم روايه الصدوق المتقدمه، الداله على أنه (صلى الله عليه و آله) خرج فصلى بالناس، و خفف الصلاه، ثم وضع يده على عاتق على (عليه

١- راجع: قاموس الرجال ج ١١ (رساله فى تواريخ النبى و الآل) للتستري ص ٣٦.

٢- راجع: البخارى (ط سنه ١٣٠٩ هـ) ج ٣ ص ٦١ و ج ١ ص ٨٢ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٨٣ و ج ٢ ص ٦٠ و ج ٥ ص ١٤١ و الروايه و إن كانت قد ذكرت إقرار النبى (صلى الله عليه و آله) لأبى بكر على الصلاه لكن ذلك غير صحيح. و لهذا البحث مجال آخر. و راجع: البحار ج ٢٨ ص ١٤٤ و عمده القارى ج ٦ ص ٣ و ج ٧ ص ٢٨٠ و ج ١٨ ص ٦٩ و صحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٤١ و ج ٣ ص ٧٥ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٨٧ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٣٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٥.

السلام) و الأخرى على عاتق أسامه، ثم انطلقا به إلى بيت فاطمه (عليها السلام)، فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها ..

ثم يذكر قضيه استئذان ملك الموت، حيث كانت وفاته بعد مناجاته لعلی (عليه السلام)؛ فراجع ..

فبضم هذه الروايه إلى ما تقدم نفهم أنه قد انتقل إلى بيت فاطمه (عليها السلام) في نفس اليوم الذي توفي فيه، بعد أن صلى بالناس.

و أما أنه رفع الستر ثم عاد فأرخاه؛ فلم يروه حتى توفي حسبما ذكرته روايه البخاري الآنفه الذكر .. فلا يصح؛ لأن روايه ابن جرير تصرح بأنه عزل أبا بكر عن الصلاه في نفس اليوم الذي توفي فيه، فراجع (١).

و بعد ذلك كله .. لا يبقى أى شك أو ريب في أنه (صلى الله عليه و آله) قد دفن في بيت فاطمه (عليها السلام)، لا في بيت عائشه. و لكن فاطمه قد ظلمت بعد مماتها كما ظلمت في حال حياتها ..

(و سيعلم الذين ظلموا آل محمد، عن طريق تزوير الحقيقه و التاريخ، فضلا عن مختلف أنواع الظلم الأخرى .. أى منقلب ينقلبون ..).

---

١- راجع كنز العمال ج ٧ ص ١٩٨ عن ابن جرير، و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ١٩٦ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٢٤٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٦٧.



## الفصل الثالث: رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدا

اشاره





## محاولات إغتيال النبي صلى الله عليه وآله:

و قد ذكرت عدة محاولات اغتيال إستهدفت حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، نذكر منها:

١- تهديدات قريش لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في بدء الدعوه، و عرضهم على أبى طالب أن يسلمهم إياه ليقتلوه، مقابل أن يعطوه بعض فتيانهم.

و قد تقدمت هذه القصة، فراجعها.

٢- تقدم أيضا: أنه حين حصر المشركون المسلمين في شعب أبى طالب، كان أبو طالب ينيم رسول الله (صلى الله عليه وآله) في موضع يراه الناس، حتى إذا هدأت الرجل يقيمه، و ينيم ولده عليا (عليه السلام) في مكانه. حتى إذا حدث أمر كان على (عليه السلام) فداء لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

٣- محاولاتهم قتله (صلى الله عليه وآله) في ليلة الهجرة، على يد عشرة رجال، كل رجل من قبيله، فأنجاه الله منهم بعلى (عليه السلام).

٤- محاوله اغتياله (صلى الله عليه وآله) من قبل بنى النضير (١).

٥- تنفيرهم الناقه به (صلى الله عليه وآله) ليله العقبه (٢).

بل لقد قال (ابن حزم): إن حذيفه لم يصلّ على أبى بكر، و عمر، و عثمان .. (و كان لا يصلّى على من أخبره (صلى الله عليه وآله) بأمرهم) (٣).

٦- محاوله قتله (صلى الله عليه وآله) فى خير بالسم.

٧- محاوله قتله (صلى الله عليه وآله) فى المدينه بالسم أيضا، و سنذكر النصوص المرتبطه بهذه الحادثه.

و بعد ما تقدم نقول:

إن استيفاء البحث هنا يفرض علينا إستعراض النصوص التى ذكرت هذه الحادثه، ثم إيراد مواقع النظر فيها، و لذلك، فنحن نتابع الحديث على النحو التالى:

١- راجع: ما قدمناه فى هذا الكتاب. فى غزوه بنى النضير ج ٨ ص ٤٠ - ٥٠.

٢- راجع: السيره الحلبيه (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٣ ص ١٤٣ و أسد الغابه ج ١ ص ٤٦٨ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٥ ص ٢٦٠ - ٢٦٢ و المغازى للواقدى ج ٣ ص ١٠٤٢ - ١٠٤٥ و إمتاع الأسماع ص ٤٧٧ و مجمع البيان ج ٣ ص ٤٦ و إرشاد القلوب للديلمى ص ٣٣٠ - ٣٣٣ و المحلى ج ١١ ص ٢٢٥، و شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ١٩٣، و كتاب سليم بن قيس ص ٢٧٢ و المسترشد ص ٥٩٣ و الهدايه الكبرى ص ٧٩ و البحار ج ٢٨ ص ٩٩ و ١٢٨ و مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦٠٢ و الدرجات الرفيعه ص ٢٩٨ و الفوائد الرجاليه ج ٢ ص ١٧٢ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٤٦٦ و الكنى و الألقاب ج ٢ ص ٢٣٥.

٣- راجع: المحلى لابن حزم ج ١١ ص ٢٢٥.

## نصوص مأثوره عامه:

إن ثمة نصوصا عديده تفيد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد مات شهيدا بالسم، وهي التاليه:

- ١- عن ابن مسعود أنه قال: لأن أحلف تسعا: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قتل قتلا أحب إلى من أن أحلف واحده.  
و ذلك أن الله سبحانه وتعالى، اتخذ نبياً، وجعله شهيدا (١) ..

- ٢- عن الإمام الصادق (عليه السلام) عن آبائه: أن الإمام الحسن (عليه السلام) قال لأهل بيته: إني أموت بالسم، كما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

قالوا: و من يفعل ذلك؟

قال: امرأتى جعده بنت الأشعث (٢).

- 
- ١- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٠١ و (ط دار التحرير بالقاهرة سنه ١٣٨٨ هـ) ج ٢ ق ٢ ص ٧ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٣ و دلائل النبوه للبيهقي ج ٧ ص ١٧٢ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٨ و صححه على شرط الشيخين، هو و الذهبي في تلخيص المستدرک (مطبوع بهامشه)، و راجع: فيض القدير للمناوى ج ٥ ص ٤٤٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٣٨١ و ٤٠٨ و ٤٣٤ و مسند أبى يعلى ج ٩ ص ١٣٢ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٤ و المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٢٦٩ و المعجم الكبير ج ١٠ ص ١٠٩ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٤٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٣٧ و عن أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٧٦.

- ٢- المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٧٥ و البحار ج ٤٤ ص ١٥٣ و ج ٤٣ ص ٣٢٧ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢٤١.

٣- عن الشعبي قال: لقد سم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و سم أبو بكر الخ .. (١).

٤- الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يقولون: إن اليهود سمت رسول الله (صلى الله عليه وآله) و سمت أبا بكر (٢).

و من أقوال العلماء نذكر:

قول الشيخ الطوسي (رحمه الله): قبض (صلى الله عليه وآله) مسموما يوم الإثنين لليلتين بقيتا من الهجره سنه عشر الخ .. (٣).

و قال الشيخ المفيد: قبض بالمدينه مسموما (٤).

و راجع ما قاله العلامة الحلي (رحمه الله) حول ذلك أيضا (٥).

### حديث سم النبي صلى الله عليه وآله في خير:

ذكر الصالحى الشامى حديث سم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى خير، فقال ما محصله:

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ٢٦٠ و المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٥٩ و ج ٣ ص ٦٤ و تلخيص المستدرك للذهبي بهامشه.

٢- الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٠٠.

٣- البحار ج ٢٢ ص ٥١٤ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١، و شرح أصول الكافي ج ٧ ص ١٤٣ و الأنوار البهيه ص ٤١.

٤- المقنعه ص ٤٥٦، الأنوار البهيه ص ٤١، و كذا فى روضه الواعظين ص ٧١.

٥- منتهى المطلب ج ٢ ص ٨٨٧ و الحقائق الناضره ج ١٧ ص ٤٢٤ و جواهر الكلام ج ٢٠ ص ٧٩.

روى الشيخان عن أنس، والإمام أحمد، وابن سعد، وأبو نعيم عن ابن عباس.

و الدارمي، و البيهقي عن جابر، و البيهقي - بسند صحيح - عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك.

و الطبراني، عنه، عن أبيه.

و البزار، و الحاكم، و أبو نعيم عن أبي سعيد.

و البيهقي عن أبي هريره.

و البيهقي عن ابن شهاب: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) لما افتتح خيبر، و قتل من قتل، و اطمأن الناس، أهدت زينب ابنه الحارث، امرأه سلام بن مشكم - و هى ابنه أخى مرحب - لصفيه امرأه رسول الله (صلى الله عليه و آله) شاه مصليه، و قد سألت: أى عضو الشاه أحب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟

فقل لها: الذراع.

فأكرت فيها من السم، ثم سمت سائر الشاه.

فدخل رسول الله (صلى الله عليه و آله) على صفيه، و معه بشر بن البراء بن معرور، فقدمت إليه الشاه المصلية، فتناول رسول الله (صلى الله عليه و آله) الكتف.

و فى لفظ: الذراع، و انتهس منها، فلاكها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و تناول بشر بن البراء عظما، فانتهس منه (١).

و ذكر محمد بن عمر: أنه ألقى من لحم تلك الشاه لكلب، فما تبعت يده رجله حتى مات (١).

و قال الصحابه السابق ذكرهم: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أرسل إلى اليهوديه، فقال: (أسممت هذه الشاه)؟.

فقلت: من أخبرك؟

قال: (أخبرتني هذه التي في يدي، و هي الذراع).

قلت: نعم.

قال: (ما حملك على ما صنعت)؟.

قلت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك، فقلت: إن كان ملكا استرحنا

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٤ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٠٢.

منه، وإن كان نبيا فسيخبر.

فتجاوز- و فى لفظ- فعفا عنها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و مات بشر من أكلته التى أكل، و لم يعاقبها (١).

و ذكر محمد بن عمر: أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أمر بلحم الشاه فأحرق (٢).

و نقول:

إن لدينا شكوكا عديده فى هذا الذى ذكره من روايات، و فى بعض ما ذكر حولها أيضا، و نلخص ذلك فيما يلى:

- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٤ و ج ١٠ ص ١٥ و راجع: البحار ج ٢١ ص ٧ و مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٤ و الميزان ج ١٨ ص ٢٩٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٣ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٣ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٤٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٨ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٨٠١ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٧ و راجع: المجموع ج ١٨ ص ٣٨٦ و المحلى ج ١١ ص ٢٦ و فقه السنه ج ٢ ص ٥١٧ و عن سنن الدارمى ج ١ ص ٣٣ و عن سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٦٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٤٦ و عون المعبود ج ١٢ ص ١٤٨ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٣١٧ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٧٢ و السيره الحلييه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٦٩.
- ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٤٧ و عون المعبود ج ١٢ ص ١٤٨.



## و الله يعصمك من الناس:

زعم بعضهم: أن قوله تعالى: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (١) يدل على عدم صحه حديث سم النبي (صلى الله عليه وآله) على يد اليهوديه ..

و نقول:

هذا الزعم باطل بلا شك، و ذلك لما يلي:

أولاً: قد أجب عن ذلك: بأن حديث السم قد كان في خير، و الآية قد نزلت في سورة المائدة بعد ذلك بستين، أى في عام تبوك (٢).

ثانياً: إن الآية قد نزلت سنه عشر يوم عرفه، أو بعد ذلك، لكى تمهد لنصب على (عليه السلام) في حجه الوداع إماماً للناس، في يوم الغدير، في الثامن عشر من ذى الحجه، قبل وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحوالى سبعين يوماً.

و مفادها التهديد للذين يحاولون منع النبي (صلى الله عليه وآله) من تبليغ إمامه على، و يتصرفون مع النبي (صلى الله عليه وآله) و آله برعونه و جرأه، فخير الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) بأنهم سوف لا يتمكنون من منع من ذلك بعد الآن ..

و ليس للآيه أى ارتباط بمنع الناس من سم رسول الله، أو اغتياله، فى الظروف العاديه الأخرى ..

---

١- الآية ٦٧ من سورة المائدة.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٥ و راجع ج ١ ص ٤٣٤ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض ج ١ ص ٣١٧.

أما بالنسبة لقتل النبي (صلى الله عليه وآله) بواسطة السم، فقد صرحت الآيات: بأنه (صلى الله عليه وآله) ليس في مأمن من القتل، أو الإغتيال بالسم أو بغيره في سائر الظروف، قال تعالى:

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ (١).

و يشهد لذلك أيضا: أنه قد بذلت محاولات كثيرة لقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأنجاه الله منها، فلاحظ ما يلي:

### الروايات حول سم النبي صلى الله عليه وآله:

و بعد ما تقدم نقول:

أما الروايات التي ذكرت محاوله اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله) بالسم فهي مرويه عند السنه و الشيعة على حد سواء، و هي تنقسم إلى قسمين:

أحدهما يقول: إن يهوديه دست السم إلى النبي (صلى الله عليه وآله) ..

و الآخر يقول: إنه (صلى الله عليه وآله) قد استشهد بالسم على يد بعض زوجاته ..

و نحن نذكر هنا: نصوصا من هذا القسم، و نصوصا من ذاك .. مع بعض المناقشه، أو التوضيح، أو التصحيح، فنقول:

### سم اليهوديه لرسول الله صلى الله عليه وآله في روايات السنه:

فمن الروايات التي أوردها أهل السنه في مجاميعهم الحديثيه و التاريخيه،

و تحدثت عن سم اليهوديه له (صلى الله عليه وآله) نذكر ما يلي:

١- عن عائشه و أبى هريره: أنه (صلى الله عليه وآله) قال فى مرضه الذى توفى فيه: إني أجد ألم الطعام الذى أكلته بخير، فهذا أوان انقطاع أبهرى (١) من ذلك السم.

قال ابن شهاب: فتوفى رسول الله (صلى الله عليه وآله) شهيدا (٢).

١- الأبهري: عرق مستبطن الصلب. و الظاهر: أنه هو ما يعرف بالنخاع الشوكى.

٢- المستدرک على الصحيحين للحاکم ج ٣ ص ٥٨، و تلخیص المستدرک للذهبی، و صحاحه على شرط الشيخين، و ذکر نحوه عن تأویل مختلف الحديث لابن قتيبه ص ١٦٩ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٤٣٢ و الدرر لابن عبد البر ص ٢٦٩ و كنز العمال ج ١١ ص ٤٦٦ و راجع ص ٤٦٧ و راجع: المجموع للنووى ج ١٨ ص ٣٨٦ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٤٨ و الطب النبوى لابن القيم الجوزى ص ٩٧ و تخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٧١ و مجمع البيان ج ٩ ص ١٢١ و ١٢٢ و فيه: ما أزال أجد ألم الطعام .. و فى نص آخر: ما زالت أكله خير تعاودنى كل عام .. و راجع: البحار ج ٢١ ص ٦ و ٧ و المحلى ج ١١ ص ٢٥ و ٢٧ و المصنف للصنعانى ج ١١ ص ٢٩ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١ ص ٤٣٤ و ج ٥ ص ١٣٤ و البدايه و النهايه ج ٣ ص ٤٠٠ و ج ٤ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ و الكامل لابن عدى ج ٣ ص ٤٠٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار التحرير بالقاهره سنه ١٣٨٨ هـ) ج ٢ ق ٢ ص ٣٢ و (ط دار صادر) ج ٨ ص ٣١٤ و السيره النبويه لابن هشام المجلد الثانى ص ٣٣٨ سلسله تراث الإسلام. و عن سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٧٠ و سنن الدارمى ج ١ ص ٣٢ و السنن الكبرى للبيهقى ج ١٠ ص ١١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٣ و التنبيه و الإشراف ص ٢٢٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٩ و ٤٠٠.

٢- عن أبي هريره أنه حين فتحت خبير، أهديت له (صلى الله عليه و آله) شاه فيها سم، فقال (صلى الله عليه و آله): إجمعوا من كان ههنا من اليهود، فجمعوا، فقال لهم: إني سائلكم عن شىء ..

إلى أن قال: أ جعلتم فى هذه الشاه سما؟

قالوا: نعم.

قال: فما حملكم على ذلك؟! ..

قالوا: أردنا إن كنت كاذبا أن نستريح منك، و إن كنت نبيا لم يضررك (١).

٣- عن أنس: أن يهوديه أتت النبى (صلى الله عليه و آله) بشاه مسمومه، فأكل منها، فجىء بها إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فسألها عن ذلك، فقالت: أردت لأقتلك ..

فقال (صلى الله عليه و آله): ما كان الله ليلسطك على ذلك. أو قال: على ..

قالوا: ألا نقتلها؟

قال (صلى الله عليه و آله): لا.

فما زلت أعرفها فى لهوات رسول الله (صلى الله عليه و آله) (٢).

١- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٣٥ و سنن الدارمي ج ١ ص ٣٣، و المجموع ج ١٨ ص ٣٧٦، و عن مسند أحمد ج ٢ ص ٤٥١ و صحيح البخارى ج ٧ ص ٢٠٣ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٣٢ و عمده القارى ج ٢١ ص ٢٩٠ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٥ ص ٤٣٥ و عن تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١٢٣ و سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٧٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٧ و ٢٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٥ و ٣٩٨ و راجع: المجموع للنووى ج ١٨ ص ٣٨٦ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٤٥.

٢- تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٣٦ و صحيح البخارى ج ٥ ص ١٧٩ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٤١ و المحلى ج ١١ ص ٢٦ و ٤١٦ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢١٩ و صحيح مسلم ج ٧ ص ١٤ و ١٥ و عن سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٦٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٤٦ و ج ١٠ ص ١١ و شرح مسلم للنووى ج ١٤ ص ١٧٨ و عن فتح البارى ج ١٠ ص ٢٠٩ و الأدب المفرد ص ٦١ و المعجم الأوسط ج ٣ ص ٤٣ و عن البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٨ و الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ١ ص ٣١٧ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٦ و الأدب المفرد للبخارى ص ٦١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٢١٥ و النهايه فى غريب الحديث ج ٤ ص ٢٨٤ و لسان العرب ج ١٥ ص ٢٦٢ و تاج العروس ج ١٠ ص ٣٣٥ و راجع: الانتصار للشريف المرتضى ص ٤٨٢ و المجموع للنووى ج ١٨ ص ٣٨٦ و عمده القارى ج ١٣ ص ١٧١ و ج ١٥ ص ٩١ و عون المعبود ج ١٢ ص ١٤٧ و جزء ابن عاصم ص ١٢٢ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ٤٦.

٤- فى سيره ابن هشام: أن التى سمتة هى زينب بنت الحارث امرأه سلام بن مشكم، و أن النبى (صلى الله عليه و آله) لأك من الشاه مضغه فلم يسغها، فلفظها، ثم قال: إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم ..

و كان معه بشر بن البراء بن معرور، و قد أخذ منها و أساغها .. فسأل النبى (صلى الله عليه و آله) تلك اليهوديه عن ذلك ..

إلى أن قال: فتجاوز عنها رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و مات بشر من أكلته التى أكل (١).

---

١- السير النبويه لابن هشام (ط تراث الإسلام) ج ٣ ص ٣٣٧ و (نشر مكتبه محمد على صبيح و أولاده) ج ٣ ص ٨٠١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٢ و البحار ج ٢١ ص ٧ و عن تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٠٣-

أضاف فى نص آخر قوله: فلما مات بشر أمر بها فقتلت (١).

و قيل: صلبت، كما فى أبى داود.

و روى أبو داود: أنه (صلى الله عليه و آله) قتلها (٢).

و فى كتاب شرف المصطفى: أنه قتلها و صلبها (٣).

و قيل: تركها لأنها أسلمت (٤)، كما رواه عبد الرزاق.

فلما مات بشر دفعها إلى أوليائه، فقتلوا به (٥). كما فى الإمتاع، و ابن

- ١- السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٦٩ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٩ ص ٣٢٨ و معرفه السنن و الآثار ج ٦ ص ١٦٨ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٤٦ و المغنى لابن قدامه ج ٩ ص ٣٢٩ و عمده القارى ج ١٥ ص ٩١.
- ٢- إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٦ و راجع: البحار ج ٦٨ ص ٤٠٢ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٧٤.
- ٣- إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٦ و عن مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٩٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٤٧ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٦٩ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٥ و عمده القارى ج ١٥ ص ٩١.
- ٤- السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٦٩ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٨١ و عمده القارى ج ١٥ ص ٩١ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٥ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٩.
- ٥- عمده القارى ج ١٥ ص ٩١ و شرح أصول الكافى ج ٨ ص ٣٢١ و البحار ج ٦٨ ص ٤٠٢ و شرح مسلم للنووى ج ١٤ ص ١٧٩ و عون المعبود ج ١٢ ص ١٤٩-

سعد، و راجع: البيهقي، و السهيلي، و الحافظ.

و فى صحيح مسلم: أنه لم يقتلها (١).

و عند ابن إسحاق و ابن سخون: أجمع أهل الحديث على ذلك (٢).

و قال مغلطاي: لم يقتلها (٣).

و عند الدارمي، عن الزهرى: أنه عفا عنها (٤).

٥- زاد فى بعض المصادر قوله: (فلما ازدرد رسول الله (صلى الله عليه و آله) لقمته ازدرد بشر ما كان فى فيه، و أكل القوم.

فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله): ارفعوا أيديكم، فإن هذه الذراع، أو

١- السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٦٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٦ و شرح مسلم للنووى ج ١٤ ص ١٧٩ و عون المعبود ج ١٢ ص ١٤٩.

٢- شرح مسلم للنووى ج ١٤ ص ١٧٩ و عون المعبود ج ١٢ ص ١٤٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٦.

٣- و راجع فيما تقدم: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٥ و ٥٦ و راجع: تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٢ و المحلى ج ١١ ص ٢٦ و ٢٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار التحرير) ج ٢ ق ٢ ص ٧ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٧٨ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٥ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٠ و نيل الأوطار ج ٨ ص ٢٢٢ و شرح أصول الكافى ج ٨ ص ٣٠٦.

٤- مغنى المحتاج ج ٤ ص ٧ و سنن الدارمي ج ١ ص ٣٣ و فقه السنه ج ٢ ص ٥١٧ و البحار ج ٦٨ ص ٤٠٢ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٧٤ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٦.

الكتف يخبرني: أنها مسمومه (أو إني نعت فيها).

فقال له بشر: و الذي أكرمك، لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت، فما منعني أن ألفظها إلا أن أنغص عليك طعامك، فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسى عن نفسك، و رجوت أن لا تكون ازدردتها ..

فلم يقم بشر من مكانه حتى عادلونه كالطيلسان [أى أسود]. و ماطله وجعه سنه، لا يتحول إلا ما حول، حتى مات.

و طرح منها لكلب فمات (١).

قال الزهرى: و احتجم رسول الله (صلى الله عليه و آله) يومئذ على كاهله، حجه أبو هند مولى بنى بياضه، بالقرن و الشفرة (٢).

- 
- ١- السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٥ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٦٦ و عن سنن أبى داود ج ٤ ص ١٧٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٠٢ و ج ٣ ص ٥٧١ و المغازى للواقدي ج ٢ ص ٦٧٧ و ٦٧٨ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٢ عن الإكتفاء، و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٤ و ج ١٢ ص ٣٠٣ و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٧ و ٣٩٨ و راجع: سنن الدارمى ج ١ ص ٣٣ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٢ ص ٤٦ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٤٩.
  - ٢- راجع: الإصابه ج ٧ ص ٣٦٣ و عمدته القارى ج ١٢ ص ١٠٣ و سنن الدارمى ج ١ ص ٣٣ و سنن أبى داود ج ٢ ص ٣٦٩ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ٤٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٠٢ و أسد الغابه ج ١ ص ٣٤٦ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٨ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٤ و ج ١٢ ص ٣٠٣ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٧ و ج ١٣ ص ٣٤٦ و ٣٥٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٧ و الطب النبوى لابن القيم ص ٩٧.



٦- و فى روايه: أنه بعد أن اعترفت اليهوديه بتسميم الشاه، بسط النبى (صلى الله عليه و آله) يده إلى الشاه، و قال: كلوا باسم الله.

فأكلوا و قد سموا بالله، فلم يضر ذلك أحدا منهم (١).

قال ابن كثير: فيه نكاره و غرابه شديد (٢).

٧- و فى المنتقى: و لأكها رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلفظها، فأخذها بشر بن البراء، فمات من ساعته، و قيل: بعد سنه (٣).

٨- و عند ابن سعد، و الواقدى: أن اليهوديه اعتذرت عن ذلك: بأنه (صلى الله عليه و آله) قد قتل أباه، و زوجها، و عمها، و أخاها، و نال من قومها. فأبوها الحارث، و عمها يسار، و أخوها مرحب، و زوجها سلام بن مشكم.

فأرادت الانتقام لهم (٤).

١- راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٥٦ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٧٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٥ عن البزار، و راجع: البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٠ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٠ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٤٥ و المستدرک للحاكم ج ٤ ص ١٠٩.

٢- راجع: السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٠ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٤٠.

٣- تاريخ الخميس ج ٢ ص ٥٢.

٤- فتح البارى ج ١٠ ص ٢٠٨ و ٢١٠ و ج ٧ ص ٣٨١ و عمده القارى ج ١٥ ص ٩١ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ١ ص ٧٣ و البحار ج ١٧ ص ٣١٩ و التفسير المنسوب للإمام العسكرى ص ١٧٨ و الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٠٢ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٦٩.

٩- و عن أبي سلمه بن عبد الرحمن: أن النبي (صلى الله عليه وآله) أكل من الشاه المسمومه، هو وأصحابه، فمات منهم بشر بن البراء، و أن النبي (صلى الله عليه وآله) أمر باليهوديه فقتلت (١).

### نظرة في النصوص المتقدمة:

إننا وإن كنا مطمئنين إلى صحة الحديث الذي يقول: إنه (صلى الله عليه وآله) قد استشهد بتأثير سم قد دسه إليه بعضهم.

و إلى أن الراجح هو: أن محاوله دس السم هذه قد تعددت، وربما يكون قد شارك فيها أكثر من طرف، غير أننا نقول:

إن ذلك لا يعنى صحة ما ورد في الروايات المتقدمة ..

و لا نريد أن نناقش في أسانيد تلك الروايات، فإن لنا فيه مقالا .. بل نكتفى بتسجيل الملاحظات التالية:

أولاً: إن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) لم يكن من السذاجه بحيث يقبل هديه هذه اليهوديه الموتوره، ثم يأكل، و يأمر أصحابه بالأكل منها .. و هو قد فرغ لتوه من تسديد الضربه القاضيه لقومها ..

كما أنه كان قد قتل زوجها، سلام بن مشكم، وأخاها كعب بن الأشرف قبل ذلك، و قتل عمها، و .. و ..

كما أن كل أحد قد رأى غدر اليهود المتكرر بالمسلمين، و تأمرهم أكثر من مره على حياه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلم يكن النبي (صلى الله عليه وآله)

---

١- الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار التحرير بالقاهره سنه ١٣٨٨ هـ) ج ٢ ق ٢ ص ٦ و ٧ و (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ١٠٧ و تخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٧٣.

عليه و آله) ليغفل عن هذا الأمر، و يتصرف بهذا الطريقه.

و لو فرض جدلا أنه (صلى الله عليه و آله) قد سكت عن هذا الأمر، أو تغافل عنه لمصلحه رآها .. فإن من المتوقع جدا أن يبادر أحد المسلمين إلى الجهر بالاعتراض على الأكل من ذلك الطعام، و إبداء مخاوفه من أن يكون مسموما.

ثانيا: إن من يقرأ الروايات المتقدمه، و يقارن بينها، يلاحظ: أنها غير منسجمه فيما بينها .. فلاحظ ما يلي:

١- بعضها يصرح بأن الله تعالى ما كان ليسلط تلك المرأة عليه (صلى الله عليه و آله).

لكن بعضها الآخر يقول: إنه (صلى الله عليه و آله) فى مرض موته: قد وجد ألم الطعام الذى أكله فى خبير، و أخبر أن مطاياه قد قطعت، أو أن ذلك هو أو انقطاع أبهره ..

٢- يقول بعضها: إنه (صلى الله عليه و آله) قد قتل تلك المرأة، و بعضها الآخر يقول: إنه (صلى الله عليه و آله) قد عفا عنها .. و بعض ثالث يقول:

إنه عفا عنها أولا. ثم قتلت بعد موت بشر بن البراء ..

٣- بعضها يقول: إنه (صلى الله عليه و آله) لم يسغ ما تناوله من لحم الشاه ..

لكن البعض يقول: إنه قد أساغ ما أكله منها ..

٤- و قالوا: إن الذى مات، هو بشر بن البراء؟!.

و قيل: هو مبشر بن البراء؟! (١).

---

١- راجع: مغازى الواقدي ج ٢ ص ٦٧٩ و إمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٣٥٠.

و قد يجاب عن هذا: باحتمال أن يكون الرسم المتقارب للكلمتين هو الذى أوقع الرواه فى الاشتباه فى القراءه.

٥- فى بعض تلك الروايات: أنه (صلى الله عليه و آله) قد اتهم جماعه من اليهود بالأمر، فجمعهم، و سألهم عنه، فأقروا به ..

و فى بعضها الآخر: أن المتهم به هو خصوص تلك المرأه منهم ..

٦- بعضها يقول: إن الذى أكل هو بشر بن البراء فقط، و بعضها الآخر يضيف قوله: و أكل القوم .. و بعض ثالث يقول: كانوا ثلاثه، و ضعوا أيديهم فى الطعام، و لم يصيبوا منه.

٧- بعضها يقول: إن الذى حجم النبى (صلى الله عليه و آله) فى هذه المناسبه هو أبو طيبه و قيل: بل حجه أبو هند ..

٨- بعض الروايات يقول: إنه بعد اعتراف اليهوديه بما فعلت، أمرهم النبى (صلى الله عليه و آله) بالتسميه، و الأكل من الشاه، فأكلوا فلم يضر ذلك أحدا منهم ..

و بعضها الآخر يقول: لم يأكلوا .. و تضرر الرسول (صلى الله عليه و آله)، و تضرر بشر بن البراء ..

ثالثا: كيف يحسّ بشر بن البراء بالسم، ثم لا يخبر النبى (صلى الله عليه و آله) بالأمر، و يتركه يمضغ ما تناوله، ثم يبتلعه؟! ..

فهل كان يعتقد أن النبى (صلى الله عليه و آله) لا يموت؟! ..

أو أنه كان يعرف أنه يموت، و أراد له ذلك؟!.

أو أنه لم يردده له .. و لكنه سكت عن إعلامه بالأمر؟!.

و كيف سكت؟! و لما ذا؟!.

رابعاً: يقول بشر: إنه خاف أن ينغصص على النبي (صلى الله عليه وآله) طعامه .. وهذا غريب حقاً، إذ كيف رضى من لا يحب أن ينغصص على النبي (صلى الله عليه وآله) طعامه: أن يتناول هذا النبي ذلك السم، ويموت به؟! ..

و هل تنغصص الطعام على الرسول أعظم وأشد عليه من موته (صلى الله عليه وآله)؟!.

خامساً: كيف أقدم بشر على ازدراء ما يعلم أنه مسموم؟!.

و ما معنى هذه المواساة منه للنبي (صلى الله عليه وآله) بنفسه؟! ..

و هل يجوز له أن يقتل نفسه لمجرد المواساة؟!.

و ما هي الفائدة التي توخاها من ذلك؟! ..

سادساً: هل الحجامه تنجى من السم حقاً؟! .. و لو كانت كذلك، فلما ذا لا يستفاد منها في معالجه من تلدغه الحيه .. أو من يشرب سما خطأ، أو عمداً؟! ..

و لما ذا أمر النبي (صلى الله عليه وآله) الذين وضعوا أيديهم في الطعام و لم يأكلوا منه أن يحتجموا؟!.

سابعاً: ما معنى قوله (صلى الله عليه وآله): هذا أوان انقطاع أبهرى، فهل تناول السم يقطع العرق الأبهر، حتى بعد أن تمضي على تناول ذلك السم سنوات عده؟! ..

و ما هو الربط بين هذا العرق، و بين ذلك السم؟! ..

و هل كل من تناول سما ينقطع أبهره؟!.

ثامناً: إن زينب بنت الحارث اليهوديه قد اعتذرت للنبي (صلى الله عليه وآله) عن فعلتها الشنعاء تلك، بأنه (صلى الله عليه وآله) و آله) قد قتل أباهما،

و عمها، و زوجها، و أخاها ..

و أخوها- كما يزعمون- هو مرحب اليهودى (١)، الذى قتله الإمام على (عليه السلام)

و نحن نشك فى صحه كون مرحب أخا لتلك المرأه ..

فإن هناك من يقول: إنه عمها (٢).

تاسعا: إن بعض الروايات كما فى شرف المصطفى تحدثت عن أن اليهوديه قد قتلت و صلبت، حين مات بشر.

غير أننا نعلم: أنه ليس فى العقوبات الإسلاميه الصلب للقاتل .. لا سيما إذا أخذنا بروايات العفو عنها من قبل الرسول (صلى الله عليه و آله) قبل ذلك .. حيث لا يحتمل أن تكون عقوبه قاتل غير النبی القتل و الصلب ..

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٣٥ و ١٥٥ عن سنن أبى داود، و به جزم السهيلي و عن سنن أبى ج ٢ ص ٣٦٩ و شرح مسلم للنووى ج ١٤ ص ١٧٩ و عن فتح البارى ج ٧ ص ٣٨١ و الديباج على مسلم ج ٥ ص ٢٠٧ و عن عون المعبود ج ١٢ ص ١٤٨ و تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٢٨ و عمدته القارى ج ١٥ ص ٩١ و فتح البارى ج ٧ ص ٣٨١.
  - ٢- راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٠١ و تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٦ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٤٣٧ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٤ ص ٢٦٣ و البدايه و النهايه ج ٤ ص ٢٣٩ و إمتاع الأسماع ج ١ ص ٣١٠ و ٣١٦ و السيره النبويه لابن كثير ج ٣ ص ٣٩٨ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٧٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ١٥٥ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٣. و فتح البارى (المقدمه) ص ٢٨٢ و ج ٧ ص ٣٨١ و المعجم الكبير ج ٢ ص ٣٥ و كنز العمال ج ٧ ص ٣٧١ و راجع: البحار ج ٢١ ص ٦ و تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٢٠٤.

و أما آية: إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١)، فإنما هو فى المحارب شرط أن يكون قد شهر السلاح، و أخذ المال، و ضرب و عقر، و لم يقتل ..

هذا كله: مع غض النظر عن أن روايات العفو عنها تناقض الروايات القائلة بأن بشرا قد مات من ساعته، و لم يبق إلى سنه ..

يضاف إلى ذلك: أنها إنما فعلت ما فعلت قبل أن تسلم، فإسلامها يجب ما قبله، فلا معنى لقتلها إذا كانت قد أسلمت، حتى لو مات بشر بعد العفو عنها.

عاشرا: ما ذكره أنس من أنه ما زال يعرف فيها- أى آثار السم- فى لهوات رسول الله (صلى الله عليه و آله)!! غريب، إذ كيف يمكن أن يرى أنس- باستمرار- لهوات رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟! فإن اللهاه لا- تكون ظاهره للناس، إذ هى لحمه حمراء معلقه فى أصل الحنك ..

و لو أنه كان يرى لهواته (صلى الله عليه و آله)، فما الذى كان يراه فيها، هل كان يرى السم نفسه، أو يرى صفره أو خضره، أو ما ذا؟

و هل كان غير أنس يرى لهوات رسول الله (صلى الله عليه و آله) على الصفه التى كان أنس يراها فيها؟!

حادى عشر: ظاهر روايه المنتقى: أن بشرا قد التقط اللقمه التى لفظها

الرسول (صلى الله عليه و آله)، فأكلها، فمات منها ..

فلما ذا فعل ذلك يا ترى؟! ألم يلتفت إلى أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قد لفظها، و أن ذلك قد كان لأمر غير محبب دعاه إلى ذلك؟!

و لنفترض: أنه إنما أخذها ليتبرك بأثر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و بريقه الشريف، فإن السؤال هو: ألم يكن ينبغي أن ينهاه الرسول (صلى الله عليه و آله) عن أكلها، بعد أن أحس بما فيها من سم قاتل؟! ..

أم تراه لم يره حين التقطها، و أكلها!! و إذا كان (صلى الله عليه و آله) قد أعلن في نفس تلك اللحظة بأن الشاه أخبرته بأنها مسمومه، و لفظ ما كان في فيه منها. فلما ذا يلتقطه بشر بعده؟!

### هذا الحديث من طرق الشيعة:

أما ما رواه الشيعة في مصادرهم حول محاوله سم اليهوديه له (صلى الله عليه و آله)، فنذكر منه ما يلي:

١- لقد جاء في التفسير المنسوب للإمام العسكري (عليه السلام) ما ملخصه:

إنه لما رجع النبي (صلى الله عليه و آله) من خيبر، جاءته امرأه من اليهود- قد أظهرت الإيمان- بذراع مسمومه، و أخبرته أنها كانت قد نذرت ذلك له ..

و كان مع رسول الله (صلى الله عليه و آله) البراء بن معرور، و الإمام على (عليه السلام)، فطلب النبي (صلى الله عليه و آله) الخبز، فجىء به، فأخذ البراء لقمه من الذراع، و وضعها في فيه ..



فقال الإمام على (عليه السلام): لا تتقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقال له البراء: كأنك تبخل رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

فأخبره الإمام على (عليه السلام): بأنه ليس لأحد أن يتقدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأكل ولا شرب، ولا قول ولا فعل ..

فقال البراء: ما أبخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

فقال الإمام على (عليه السلام): ما لذلك قلت. ولكن هذا جاءت به يهوديه، ولسنا نعرف حالها، فإذا أكلتها بدون إذنك و كلت إلى نفسك ..

هذا .. و البراء يلوك اللقمه، إذ أنطق الله الذراع، فقالت: يا رسول الله، إني مسمومه، و سقط البراء في سكرات الموت، و مات.

ثم دعا (صلى الله عليه وآله) بالمرأه فسألها ..

فأجابته بما يقرب مما نقلناه فيما تقدم من مصادر أهل السنه.

فأخبرها النبي (صلى الله عليه وآله) بأن البراء لو أكل بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكفى شره و سمه ..

ثم دعا بقوم من خيار أصحابه، فيهم سلمان، و المقداد، و أبو ذر، و صهيب، و بلال، و عمار، و قوم من سائر الصحابه تمام العشره، و الإمام على (عليه السلام) حاضر ..

فدعا رسول الله (صلى الله عليه وآله) الله تعالى، ثم أمرهم بالأكل من الذراع المسمومه، فأكلوا حتى شبعوا، و شربوا الماء.

و حبس المرأه، و جاء بها فى اليوم التالى .. فأسلمت ..

و لم يصل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على البراء حتى يحضر الإمام على (عليه السلام) ليحلّ البراء مما كلمه به حين أكل من الشاه .. و ليكون

موته بذلك السم كفاره له ..

فقال بعض من حضر: إنما كان مزحا مازح به عليا، لم يكن جدا فيؤاخذ الله عز وجل بذلك.

فقال (صلى الله عليه وآله): لو كان ذلك منه جدا لأحبط الله أعماله كلها. ولو كان تصدق بمثل ما بين الثرى إلى العرش ذهباً وفضه، ولكنه كان مزحا وهو في حل من ذلك، إلا أن رسول الله يريد أن لا يعتقد أحد منكم: أن عليا (عليه السلام) واجد عليه، فيجدد بحضرتكم إحلالاً، ويستغفر له، ليزيده الله عز وجل بذلك قرباً ورفعاً في جنانه .. الخ (١).

٢- وفي روايه أخرى: أن امرأه عبد الله بن مشكم أتت النبي (صلى الله عليه وآله) بشاه مسمومه، ومع النبي (صلى الله عليه وآله) بشر بن البراء بن عازب .. فتناول النبي (صلى الله عليه وآله) الذراع فلاكها، ولفظها، وقال:

إنها لتخبرني أنها مسمومه.

أما بشر فابتلعها فمات ..

ثم سأل النبي (صلى الله عليه وآله) اليهوديه فأقرت (٢).

٣- وفي روايه عن الأصبغ، عن الإمام علي (عليه السلام): أنه يقال

١- راجع: البحار ج ١٧ ص ٣١٨ و ٣٢٠ و ٣٩٦ و التفسير المنسوب للإمام العسكري ص ١٧٧ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ١٢٨.

٢- البحار ج ١٧ ص ٢٣٢ و راجع ص ٤٠٨ عن الخرائج و الجرائح، و قرب الإسناد ص ٣٢٦. و راجع: الخصائص الكبرى ج ٢ ص ٦٣-٦٥ و قرب الإسناد ص ٣٢٦ و قصص الأنبياء للراوندي ص ٣١١ و الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٢٧ و ١٠٩ و ج ٢ ص ٥٠٩.

للمرأه اليهوديه: عبده.

و أن اليهود هم الذين طلبوا منها ذلك، و جعلوا لها جعلا.

فعمدت إلى شاه فشوتها، ثم جمعت الرؤساء في بيتها، و أتت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فقالت: يا محمد، قد علمت ما توجب لى من حق الجوار، و قد حضر فى بيتى رؤساء اليهود، فزىنى بأصحابك ..

فقام (صلى الله عليه و آله) و معه الإمام على (عليه السلام)، و أبو دجانة، و أبو أيوب، و سهل بن حنيف، و جماعه من المهاجرين ..

فلما دخلوا، و أخرجت الشاه، سدت اليهود آنافها بالصوف،

و قاموا على أرجلهم، و توكأوا على عصيهم ..

فقال لهم النبى (صلى الله عليه و آله): اقعدوا ..

فقالوا: إنا إذا زارنا نبى لم يقعد منا أحد، و كرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذى به.

و كذبت اليهود لعنهم الله، إنما فعلت ذلك مخافه سوره السم .. و دخانه ..

ثم ذكرت الروايه: تكلم كتف الشاه، و سؤال النبى (صلى الله عليه و آله) لعبده عن سبب فعلها، و جوابها له .. و أن جبرئيل هبط إليه و علمه دعاء، فقرأه النبى (صلى الله عليه و آله)، و كذلك من معه، ثم أكلوا من الشاه المسمومه، ثم أمرهم أن يحتجموا (١).

١- راجع: الأمالى للصدوق ص ٢٩٤ و البحار ج ١٧ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ و ج ٩٢ ص ١٤٠ و المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٨٠ و روضه الواعظين ص ٦١ و مستدرک الوسائل ج ١٦ ص ٣٠٧ و الثاقب فى المناقب ص ٨١ و الجواهر السنيه ص ١٣٩ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٥٤٢.

٤- عن إبراهيم بن هاشم، عن جعفر بن محمد، عن القداح، عن إبراهيم، عن الإمام الصادق (عليه السلام): سمت اليهوديه النبي (صلى الله عليه وآله) في ذراع.

إلى أن قال: فأكل ما شاء الله، ثم قال الذراع: يا رسول الله، إني مسمومه.

فتركها، و ما زال ينتفض به سمه حتى مات (صلى الله عليه وآله) (١).

٥- أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن القاسم بن محمد، عن علي، عن أبي بصير، عن الإمام الصادق (عليه السلام): سم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم خيبر، فتكلم اللحم، فقال: يا رسول الله، إني مسموم.

قال: فقال النبي (صلى الله عليه وآله)، عند موته: اليوم قطعت مطاياي الأكله التي أكلت بخيبر، و ما من نبي ولا وصي إلا شهيد (٢).

### نقد الروايات:

و كما لم تتعرض لمناقشه أسانيد روايات أهل السنه، رغم ما فيها من هنات و هنات، فإننا سوف نغض النظر عن الحديث عن مناقشه روايات الشيعة أيضا، و إن كنا نجد من بينها ما هو معتبر من حيث السند، و نكتفي بمناقشه متونها، فنقول:

أولا: قد ذكرت الروايه الأولى: أن البراء بن معرور هو الذى أكل من

١- البحار ج ١٧ ص ٤٠٦ و ج ٢٢ ص ٥١٦ و بصائر الدرجات ص ٥٢٣ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٣١٨.

٢- بصائر الدرجات ص ٥٢٣ و البحار ج ٢٢ ص ٥١٦ و ج ١٧ ص ٤٠٥ و إثبات الهداه ج ١ ص ٦٠٤ و مختصر بصائر الدرجات ص ١٥.

الشاه المسمومه فمات.

مع أن البراء بن معرور، قد توفي قبل أن يهاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى المدينه بشهر (١).

و لم يحضر رسول الله (صلى الله عليه وآله) موت البراء، لكنه (صلى الله عليه وآله) حين هاجر زار قبره.

و يقال: إنه قد صلى على قبره (٢).

١- راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٣٠٨ أسد الغابه ج ١ ص ١٧٤ والإصابه ج ١ ص ١٤٤ و ١٤٥ و (ط دار الكتب العلميه) الإصابه ج ١ ص ٤١٥ والإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ١٣٦ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ١٥٢ و فتح الباري ج ٥ ص ٢٧٦ و ج ٧ ص ١٧٣ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٣٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٦٢٠ و المصنف لابن أبي شيه ج ٣ ص ٢٣٩ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٧٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٨١ و البحار ج ١٩ ص ١٣٢ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩١ و إعانه الطالبين ج ٢ ص ١٢٣ و راجع: كتر العمال ج ١٣ ص ٢٩٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٥٦ ص ١٩.

٢- راجع: السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٣٠٨ أسد الغابه ج ١ ص ١٧٤ والإصابه ج ١ ص ١٤٤ و ١٤٥ و (ط دار الكتب العلميه) الإصابه ج ١ ص ٤١٥ والإستيعاب (بهامش الإصابه) ج ١ ص ١٣٦ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ١٥٢ و الثقات لابن حبان ج ١ ص ١٣٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٦٢٠ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٩١ و المصنف لابن أبي شيه ج ٣ ص ٢٣٩ و البحار ج ١٩ ص ١٣٢ و إعانه الطالبين ج ٢ ص ١٢٣ و راجع: كتاب الأم ج ١ ص ٣٠٩ و تلخيص الحبير ج ٥ ص ١٩٦ و تحفه الأحوذى ج ٤ ص ١١٢ و بغيه الباحث ص ٩٨.

و قضيه خير إنما كانت فى السنه السابعه بعد الهجره، فكيف يكون البراء بن معرور قد مات من أكله خير، إذا كان قد مات قبلها بسبع سنوات؟!.

و قد يعتذر عن ذلك: بأن ثمة سقطا من الروايه.

و أن الصحيح هو: بشر بن البراء ..

غير أننا نقول:

إن تكرر كلمه البراء فى الروايات مرات عديده يأبى قبول هذا الإعتذار، فإن السهو لا- يتكرر فى جميع الموارد عاده، و هذا واضح.

ثانيا: إن هذه الروايات التى رواها الشيعة تختلف فيما بينها:

١- فروايه التفسير المنسوب للإمام العسكرى (عليه السلام)، تقول:

إن الضحيه هو البراء بن معرور.

و روايات أخرى تقول: إنه بشر بن البراء بن معرور.

و روايه ثالثه تقول: إنه بشر بن البراء بن عازب ..

٢- روايه التفسير المنسوب للإمام العسكرى (عليه السلام) تقول: إن الذى مات، قد مات و هو يلوك اللقمه.

و الروايه التى بعدها تقول: إنه قد ابتلع اللقمه.

و قد يجمع بينها: بأن الذى يلوك اللقمه كثيرا ما يبتلع بعضها. فلعل كل روايه تحدثت عن شىء من ذلك بخصوصه. و لم تلحظ الخصوصيه الأخرى.

٣- يظهر من بعض تلك الروايات: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يأكل من الذراع، و هى و إن كانت لا- تنافى الروايه الأخرى التى تقول: إنه (صلى الله عليه و آله) قد لأك اللقمه و لم يسغها ..

لكنها تناقض الروايه التي صرحت: بأنه (صلى الله عليه و آله) قد أكل منها ما شاء الله، بعد أن علمه جبرئيل دعاء ..

٤- بعض الروايات يقول: إن إخبار الذراع له (صلى الله عليه و آله) بأنها مسمومه كان قبل أن يسيغ اللقمه.

و غيرها يقول: إن الذراع تكلمت قبل أن يبدأ هو و أصحابه بالأكل منها.

و بعض آخر يقول: إنه (صلى الله عليه و آله) قد أكل منها ما شاء الله، ثم أخبرته الذراع بأنها مسمومه ..

٥- الروايات تصرح بأن اليهوديه هي زوجه سلام بن مشكم.

لكن روايه الخرائج و الجرائح تقول: إنها امرأه عبد الله بن مشكم، و لا نعرف أحدا بهذا الاسم فيما بين أيدينا من مصادر .. فإن وجد، فالروايتان متناقضتان من هذه الجهه ..

٦- الروايات تقول: إن اسم اليهوديه زينب.

و روايه الأصبغ عن الإمام على (عليه السلام) تقول: إنها يقال لها: عبده ..

٧- روايه التفسير المنسوب للإمام العسكري (عليه السلام) تقول: إن القضييه كانت فى المدينه.

و سائر الروايات تقول: فى خير ..

٨- الروايات تتحدث عن أن اليهوديه جاءته بذراع أو شاه مسمومه.

لكن روايه الأصبغ تقول: إن اليهوديه دعتة للإجتماع مع الرؤساء فى بيتها، حيث قدمت له الشاه المسمومه.

إلا أن يدعى: أنها قد جاءته بها بعد قدومه إلى بيتها ..

٩- و أخيرا .. هل جاءته بذراع؟! أم جاءته بشاه؟! إن الروايات قد اختلفت في ذلك.

و قد يدعى أيضا: أنه لا مانع من إطلاق اسم الجزء على الكل.

و هناك موارد أخرى يظهر فيها هذا الاختلاف، لا نرى حاجه إلى تتبعها.

ثالثا: إذا كان الإمام على (عليه السلام) قد صرح بأنه يشك في هديه تلك اليهوديه، كما ذكرته روايه التفسير المنسوب للإمام العسكرى (عليه السلام)، معللا ذلك بقوله: (و لسنا نعرف حالها).

فلما ذا لم يشك رسول الله (صلى الله عليه و آله) فيها أيضا، و لم يحذر من معه من الأكل منها قبل التثبت من حالها .. بل بادر فأكل منها ما شاء الله، أو أنه لاك ما تناوله منها، ثم أساغه، أو لم يسغه، حسب اختلاف الروايات؟! ..

و لما ذا لم يحذر الإمام على (عليه السلام) النبي (صلى الله عليه و آله)، من الأكل منها، كما حذر البراء بن معرور؟! ..

و إذا كان النبي (صلى الله عليه و آله) حاضرا في المجلس ينتظر إحضار الخبز، و كان يسمع الحوار بين الإمام على (عليه السلام)، و بين ابن معرور، فلما ذا لم يأخذ تحذير الإمام على (عليه السلام) بعين الاعتبار؟! ..

بل لما ذا لم يؤثر هذا التحذير في البراء نفسه أيضا؟! فلم يرتب أى أثر على هذا التحذير، و لو بأن يلفظ ما كان في فمه، حتى لو مات بعد ذلك بقليل.

رابعا: قد ذكرت روايه التفسير المنسوب للإمام العسكرى (عليه السلام): أنه (صلى الله عليه و آله) دعا قوما من خيار أصحابه .. ثم عددتهم،



و ذكرت من بينهم صهييا. مع أن صهييب الرومى كما ذكرته الروايات و النصوص، كان عبد سوء، و هو ممن تخلف عن بيعه أمير المؤمنين (عليه السلام)، و كان من أعوان المعتدين على الزهراء (عليها السلام)، و الغاصبين لحق الإمام على (عليه السلام)، بل كان من المعادين لأهل البيت (عليهم السلام) (١).

خامسا: كيف يدعو النبى (صلى الله عليه و آله) خيار أصحابه ليأكلوا من الشاه، فيأكلون إلى حد الشبع، ثم لا يصيبهم أى شىء. و يبقون أحياء بعد موته (صلى الله عليه و آله) عشرين عاما، و أكثر من ذلك.. لكنه هو (صلى الله عليه و آله) وحده الذى يصاب؟!

حيث تذكر الروايات الأخرى: أنه (صلى الله عليه و آله) بعد ثلاث سنوات قد وجد ألم أكلته بخير، و أن عرقه الأبهر قد انقطع.. بل بعض الروايات تقول: فما زال ينتفض به سمه حتى مات (صلى الله عليه و آله).

سادسا: إن روايه التفسير المنسوب للإمام العسكرى (عليه السلام) قد ذكرت أيضا أمرا خطيرا، نجل عنه رسول الله (صلى الله عليه و آله) كل الإجلال.. و هو:

أنه (صلى الله عليه و آله) لم يصلّ على البراء، بانتظار حضور الإمام على (عليه السلام)، لكى يحلّه مما كلمه به. و ليكون موته بذلك السم كفاره له..

و لكنه (صلى الله عليه و آله) حين اعترضوا عليه، بأن البراء قد قال

---

١- راجع: قاموس الرجال ج ٥ ص ١٣٥-١٣٧ و غيره من كتب التراجم.

ذلك مزاحا، و لم يكن ليؤاخذ الله بذلك، تراجع (صلى الله عليه و آله)، و قال: (.. و لكنه كان مزحا، و هو فى حل من ذلك)  
..

ثم اعتذر لهم عن موقفه الأول بأنه يريد أن لا يعتقد أحد منهم بأن الإمام عليا (عليه السلام) واجد عليه، فأراد أن يجدد بحضرتهم إحلالا له، و يستغفر له .. ليزيده الله بذلك قربه و رفعه فى جنانه ..

و هذا معناه: أن هذه الرواية تنسب إلى رسول الله- و العياذ بالله- التدليس، و الإخبار بغير الحق .. ثم التراجع عن الموقف بعد ظهور الأمر ..

و .. و .. الخ .. و حاشاه من ذلك كله ..

سابعا: هل صدّق رؤساء اليهود بنبوه رسول الله (صلى الله عليه و آله) حتى قالوا له: إذا زارنا نبى لم يقعد منا أحد؟!

و كيف صدقهم رسول الله (صلى الله عليه و آله) و المسلمون فى قولهم هذا؟! ألم يكن النبى (صلى الله عليه و آله) قد زارهم قبل ذلك، و اجتمع بهم؟! فهل كانوا يقومون أيضا، و يسدّون آنافهم بالصوف .. حتى لا يتأذى بأنفاسهم؟!.

و حين سدوا آنافهم بالصوف مخافه سوره السم، هل تنفسوا من أفواههم بعد سد الآناف؟! ..

و هل التنفس من الفم يمنع من سوره السم حقا؟!

أم أنهم سدوها بالصوف، و التزموا بأن يتنفسوا منها أيضا؟

إن الرواية لم توضح لنا ذلك!!

و إذا كان السم يؤثر إلى هذا الحد، فلا- حازه بهم إلى إطعام الرسول (صلى الله عليه و آله) من الشاه، بل يكفى أن يضعوها أمامه .. و يدخل السم

إلى بدنه الشريف عن طريق التنفس.

ثامنا: إذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) قد علم بالسم، وقرأ الدعاء، وأمرهم بأكل ما هو مسموم، ليظهر المعجزه، والكرامه بذلك، فما معنى أمره لمن معه بالإحتجام بعد ذلك؟! ..

فهل أثر الدعاء فى حجب أثر السم، أم لم يؤثر؟ فإن كان قد أثر، فما الحاجه إلى الحجامه؟! .. وإن كان لم يؤثر، فلما ذا كان الدعاء؟! ..

و كيف أقدم (صلى الله عليه وآله) على تناول سم يؤدى إلى الموت، من دون تثبت من تأثير الدعاء فى منع تأثير السم؟! ..

تاسعا: إن بعض تلك الروايات يقول: إنه بعد أن أكل النبي (صلى الله عليه وآله) ما شاء الله، كلمته الذراع، وقالت: إني مسمومه .. فلما ذا أخرت الذراع كلامها إلى حين أكل النبي (صلى الله عليه وآله) منها ما شاء الله؟! ..

و لما ذا لم يمت النبي (صلى الله عليه وآله) من ذلك السم من ساعته، إذا كان ذلك السم مؤثرا؟! .. بل تأخر أثره إلى ثلاث سنوات؟! ..

أ و ليس قد مات بعض المسلمين بسبب أكله من نفس السم الذى أكل منه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

### هل سم المسلمون رسول الله صلى الله عليه وآله؟! ..

و بعد ما تقدم نقول:

إن أصابع الاتهام لا تتوجه فى هذا الأمر إلى اليهود و حسب، فإن هناك روايات تليح، و أخرى تصرح بأنه (صلى الله عليه وآله) قد مات مسموما بفعل بعض نسائه .. فلاحظ ما يلى:

١- إن من الروايات التي ربما يقال إنها تلمح إلى ذلك، الرواية المتقدمة عن الإمام الصادق (عليه السلام)، وفيها: أن الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) قال لأهل بيته: إني أموت بالسم، كما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) ..

ثم ذكر لهم: أن زوجته هي التي تسممه ..

فربما يقال: إنه (عليه السلام) يريد الإشارة إلى هذا الأمر بالذات، وإلا فقد كان يكفيه أن يقول: إن امرأتى تقتلني بالسم .. و لكنه لم يكتف بذلك، بل شبه ما يجري له بما جرى لرسول الله (صلى الله عليه وآله) .. فكما أن زوجته (صلى الله عليه وآله) قد سمته، فإن زوجه الإمام الحسن (عليه السلام) سوف تدس له السم أيضا ..

وعهده هذا الفهم للرواية على هذا النحو تبقى على مدعيه .. إذا لم يرد أن يؤيد ذلك بالروايات الأخرى الآتية المصرحة بهذا الأمر.

٢- ما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام)، في تفسير قوله تعالى:

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ (١).

حيث قال (عليه السلام): (أتدرون، مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو قتل؟! إنهما سقتاه قبل الموت) ..

٣- و روى أيضا عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: (أتدرون مات النبي (صلى الله عليه وآله) أو قتل؟! .. إن الله

يقول: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ. فسم قبل الموت، إنهما سمتاه، أو سقتاه (١).

٤- و روى عن الإمام الصادق (عليه السلام): فى حديث الحسين بن علوان الديلمى: (أنه حينما أخبر النبى (صلى الله عليه و آله) إحدى نسائه، لمن يكون الأمر من بعده، أفشت ذلك إلى صاحبته، فأفشت تلك ذلك إلى أبيها، فاجتمعوا على أن يسقيه سما، فأخبره الله بفعلهما. فهم (صلى الله عليه و آله) بقتلهم، فحلفا له: أنهما لم يفعلا، فنزل قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ (٢) (٣).

### أى ذلك هو الصحيح!؟

و نحن، رغم أننا قد ذكرنا بعض الإشكالات على الطائفتين المتقدمتين أولاً، عن السنه و الشيعة، حول سم اليهود له (صلى الله عليه و آله) .. فإننا لا نريد أن نتسرع فى إصدار الحكم النهائى حتى مع وجود هذه الطائفة الثالثة المذكوره آنفاً، و ذلك لأننا إذا نظرنا إلى الطوائف الثلاث من الروايات .. نجد

- 
- ١- راجع: البحار ج ٢٨ ص ٢٠ و ج ٢٢ ص ٥١٦ و ج ٣١ ص ٦٤١ و تفسير العياشى ج ١ ص ٢٠٠ و تفسير البرهان ج ١ ص ٣٢٠ و تفسير الصافى ج ١ ص ٣٥٩ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و نور الثقلين ج ١ ص ٣٣ و ٤٠١ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٢٥١.
  - ٢- الآية ٧ من سورة التحريم.
  - ٣- البحار ج ٢٢ ص ٢٤٦ و ج ٣١ ص ٦٤١ و الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٦٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٦٢٧.

أن في الطائفة الثانيه روايات معتبره، لا- ترد عليها الإشكالات في مضمونها، إذا أخذت بمفردها، و هي أيضا تتوافق مع بعض روايات أهل السنه في أصل المسأله.

و لأجل ذلك، نقول:

إن النظره المنصفه لهذه الطوائف الثلاث تدعونا إلى تقرير ما يلي:

إنه ربما يظهر من مجموع ما ذكرناه: أن المحاولات التي بذلها اليهود لقتله (صلى الله عليه و آله) قد تعددت، و لعل بعضها قد حصل في خير، و بعضها حصل بالمدينه ..

و لعل التي سمته في خير هي زينب بنت الحارث اليهوديه، و التي سمته في المدينه هي تلك اليهوديه التي يقال لها: عبده ..

و ربما تكون الذراع قد كلمت النبي (صلى الله عليه و آله) مرتين: إحداهما في خير، و الأخرى في المدينه.

و لعله أهديت له (صلى الله عليه و آله) ذراع تاره، و أهديت له (صلى الله عليه و آله) شاه مصليّه أخرى ..

ثم لعل الذي مات في إحداهما: هو مبشر بن البراء، و أما أخوه بشر بن البراء أو بشر بن البراء بن عازب، فمات في حادثه أخرى ..

و ربما يكون بشر قد مات في إحداهما، و لم يمت أحد من المسلمين في المحاوله الأخرى ..

و يمكن أن يقال أيضا: إن المحاوله التي جرت في المدينه، ربما تكون قد جرت بالتواطؤ مع بعض نسائه (صلى الله عليه و آله) .. و ربما تكون محاوله بعض نسائه قد جاءت منفصله عن قصه اليهوديه و اليهود ..

و ربما تكون محاوله بعض نساءه قد فشلت مره، و ذلك فى قضيه إفشاء سره (صلى الله عليه و آله) فى موضوع سوره التحريم، إذ إن الروايه تقول:

إن الله تعالى أخبره بذلك، ثم نجحت فى المحاوله الثانيه، و استشهد رسول الله (صلى الله عليه و آله) بفعل السم الذى دسسه له ..

و إنما فضح الله أمرهن فى المره الأولى ليعرف الناس: أنهن قد يقدمن على هذا الأمر الشنيع مره أخرى، حتى إذا فعلن ذلك، و ذلك حين وفاته (صلى الله عليه و آله)، فتصدق الناس بهذا الأمر يصبح أسهل و أيسر ..

كما أن تعريف الناس بحقيقه أولئك النسوة يحصّن الناس من الاغترار بهن، بحجه كونهن زوجات له (صلى الله عليه و آله)!! ..

نعم .. إن ذلك كله .. و سواه محتمل فى تلك الروايات ..

و نحن و إن لم نستطع الجزم بأى من تلك الوجوه .. و لكن لا- شك فى أنها وفق ما ذكرناه لا تكون متعارضه فيما بينها و لا متنافره، لأنها إنما تكون كذلك لو فرض أنها كلها تحكى عن قضيه واحده دون سواها ..

و كونها تحكى عن قضيه واحده مما لا سبيل إلى إثباته ..

و تعدد محاولات اغتياله حسبما تقدم فى أوائل هذا البحث قد يؤيد هذا الأمر ..

و تبقى حقيقه واحده لا- مجال لإنكارها من أحد أيضا، و هى: أنه فى ظل هذا الذى ذكرناه، لا بد أن تسقط كل الآراء التى تسعى لتبرئه هذا الفريق أو ذاك ..

و تبقى الشبهه تحوم حول الذين ذكرت أسماؤهم فى الروايات فى الطوائف الثلاث المتقدمه. لا سيما مع وجود نصوص صحيحه السند عند

الشيعة و السنة ..

بل إنه حتى أولئك الذين كانوا من المعروفين، و تدعى لهم الكرامات الراسخة، و المقامات الشامخة، قد أثبت لنا التاريخ أنهم قد شنوا حربا ضارية ضد على (عليه السلام) قتل فيها ألوف من المسلمين، و لو استطاعوا قتل على (عليه السلام) نفسه لقتلوه، مع أنه وصى رسول الله (صلى الله عليه و آله) و أخوه و نفسه، كما جاء فى آيه المباهله ..

بل إنه حتى بالنسبة إلى النصوص التى لم توفق لسند صحيح، فإنه لا- يمكن دفع احتمالات صحتها، خصوصا إذا لو حظت الظروف التى أحاطت برسول الله (صلى الله عليه و آله) من أول بعثته، و إلى حين وفاته.

مع علمنا بأن الجهر بالحقيقه كان يساوق المجازفه بالحياه، و بالأخص بالنسبه لبعض الشخصيات التى كانت تحتل مكانه خاصه فى قلوب بعض الفئات، التى كانت هى الحاكمه عبر أحقاب التاريخ ..

و لتفصيل هذا الأمر، محل و مجال آخر ..

### ما من نبى أو وصى إلا شهيد:

و ربما يمكن تأكيد استشهاد رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالسم بالروايات التى تقول: ما من نبى أو وصى إلا شهيد، فقد:

١- روى محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن على، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال:

سم رسول الله (صلى الله عليه و آله) يوم خير، فتكلم اللحم، فقال: يا



رسول الله، إني مسموم.

قال: فقال النبي (صلى الله عليه وآله) عند موته: اليوم قطعت مطاياي الأكله التي أكلت بخير، و ما من نبي، و لا وصي إلا شهيد (١).

و قد أكدت النصوص المتقدمه صحه ذلك، بالنسبه للنبي (صلى الله عليه وآله)، أما بالنسبه لأوصيائه الاثني عشر، فقد وردت عده روايات تفيد هذا المعنى أيضا، و بعض هذه الروايات معتبر من حيث السند، و نذكر منها ما يلي:

٢- عن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن علي الأنصاري، عن أبي الصلت الهروي، عن الإمام الرضا (عليه السلام) في نفي قول من قال: إن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يقتل، و لكن شبّه لهم، قال (عليه السلام):

و الله، لقد قتل الحسين (عليه السلام)، و قتل من كان خيرا من الحسين، أمير المؤمنين، و الحسن بن علي، و ما منا إلا مقتول، و إني - و الله - لمقتول بالسم الخ .. (٢).

و يمكن أن يستفاد من هذه الروايه، و غيرها مما يأتي: أن النبي (صلى الله عليه وآله) أيضا قد مات شهيدا، إذ كان المقصود بكلمه منا هو أهل البيت، و على رأسهم رسول الله (صلى الله عليه وآله).

١- بصائر الدرجات ص ٥٢٣ و مختصر بصائر الدرجات ص ١٥.

٢- عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ١ ص ٢٢٠ و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) للعطاردي ج ١ ص ٨٧ و ج ٢ ص ٤٠٥ و التفسير الصافي ج ١ ص ٥١٣ و تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٦٦٠ و تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٥٦٥ و البحار ج ٤٤ ص ٢٧١ و ج ٤٩ ص ٢٨٥ و ج ٢٧ ص ٢١٣.

٣- محمد بن موسى بن المتوكل، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الصلت الهروي، قال: سمعت الإمام الرضا (عليه السلام) يقول: (و الله، ما منا إلا مقتول شهيد).

و ليس فى سند هذه الروايه إشكال (١).

٤- قال الصدوق (رحمه الله): و فى حديث آخر: (.. و جميع الأئمة الأحد عشر بعد النبى (صلى الله عليه و آله) قتلوا، منهم بالسيف، و هو أمير المؤمنين، و الحسين (عليهما السلام). و الباقر قتلوا بالسم، قتل كل واحد منهم طاغية زمانه، و جرى ذلك عليهم على الحقيقة و الصحة الخ (٢)).

٥- روى الخزاز القمى: عن محمد بن وهبان البصرى، عن داود بن الهيثم، عن إسحاق بن البهلول، عن طلحة بن زيد، عن الزبير بن باطا، عن

---

١- راجع: البحار ج ٤٩ ص ٣٢٠ و ج ٥٠ ص ٢٣٨ و ج ٩٩ ص ٣٢ و ج ٢٧ ص ٢٠٩ و الأمالى للصدوق (ط سنة ١٤١٧ مؤسسه البعثه-قم) ص ١٢٠ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥٦ و (ط مؤسسه الأعلمى للمطبوعات) ج ١ ص ٢٨٧ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٥١ و (ط مركز النشر الإسلامى) ج ٢ ص ٥٨٥ و روضه الواعظين ص ٢٣٣ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ١٤ ص ٥٦٨ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٠ ص ٤٤٦ و العقد النضيد و الدر الفريد لمحمد بن الحسن القمى ص ٣٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٨ ص ٤١٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٥٩٦ و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) ج ١ ص ١٤٩ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٥١.

٢- عيون أخبار الرضا (ط سنة ١٤٠٤ هـ مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ١٩٣ و البحار ج ٢٥ ص ١١٨.

عمير بن هانى، عن جناده بن أميد: أن الإمام الحسن بن على (عليهما السلام) قال فى مرضه الذى توفى فيه:

(و الله، إنه لعهد عهده إلينا رسول الله (صلى الله عليه وآله): أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد على (عليه السلام) و فاطمه (عليها السلام)، ما منا إلا مسموم، أو مقتول الخ ..) (١).

٦- قال الطبرسى (رحمه الله)، و كذلك الإربلى (رحمه الله)، و هما يتحدثان عن الإمام العسكرى (عليه السلام): (ذهب كثير من أصحابنا إلى أنه (عليه السلام) مضى مسموماً، و كذلك أبوه وجده، و جميع الأئمة (عليهم السلام)، خرجوا من الدنيا بالشهادة).

و استدل القائلون بذلك بما روى عن الإمام الصادق (عليه السلام): و الله، ما منا إلا مقتول أو شهيد (٢).

٧- و روى الحسين بن محمد بن سعيد الخزاعى، عن عبد العزيز بن يحيى الجلودى، عن الجوهرى، عن عتبة بن الضحاك، عن هشام بن محمد،

---

١- كفايه الأثر ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ١٢٨ و الأنوار البهية (ط سنة ١٤١٧ هـ) ص ٣٢٢ و نهج السعادة للمحمودى ج ٨ ص ٢٣٨ و البحار ج ٢٧ ص ٢١٧ و ٣٦٤ و ج ٤٤ ص ١٣٩.

٢- المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٥١ و كشف الغممة (ط سنة ١٣٨١ هـ المطبعة العلمية - قم) ج ٢ ص ٤٣٠ و (ط دار الأضواء) ج ٣ ص ٢٢٧ و الفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ١٠٩٣ و البحار ج ٢٧ ص ٢٠٩ و ج ٥٠ ص ٣٨ عن إعلام الورى، و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ٤١٤ و الأنوار البهية ص ٣٢٢ و أعلام الورى (ط سنة ١٣٩٠ هـ) ص ٣٦٧ و (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢ ص ١٣٢.

عن أبيه، قال: خطب الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) بعد قتل أبيه، فقال في خطبته:

(لقد حدثني حبيبي جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله): أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته و صفوته، ما منا إلا مقتول أو مسموم) (١).

يضاف إلى ما تقدم: وجود نصوص روائية، و تاريخيه، تتحدث عن كل إمام، و تروى أنه قد مات بالسم أو القتل على يد طاغية زمانه، مع وجود محاذير كبيره، و أخطار جسيمه تتهدد من يعلن هذا الأمر، لأن إظهاره ليس في مصلحه أولئك الحكام ..

و بعد هذا .. فلا يصح نفى حصول هذا الأمر بصوره قاطعه، أو استبعاده ..

### المفيد رحمه الله ينكر حديث ما منا إلا مقتول:

و قد يسأل سائل هنا فيقول: إذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) قد مات شهيداً، فما معنى أن ينكر ذلك الشيخ المفيد (رحمه الله)، حسبما ذكره في بعض مؤلفاته؟! (٢).

و نقول في الجواب:

إنه لا ريب في أن الشيخ المفيد (رحمه الله) هو من أعظم علماء الإماميه،

- 
- ١- البحار ج ٢٧ ص ٢١٧ و ج ٤٣ ص ٣٦٤ و كفايه الأثر ص ١٦٢ و مستدرک سفینه البحار (ط سنه ١٤٠٩ هـ مؤسسه البعثه) ج ١ ص ١٦٤ و (نشر مركز النشر الإسلامی) ج ١ ص ٢٠٠ و نهج السعاده للمحمودى ج ٨ ص ٥٠٦ و الأنوار البهيه ص ٣٢٢.
  - ٢- تصحيح إعتقادات الإماميه للشيخ المفيد ص ١٣١ و ١٣٢.

و له مكانته الرفيعة، و أثره العظيم فى حفظ المذهب، و فى الذب عنه، و فى ترويجه، فجزاه الله عن الإسلام و أهله خير جزاء و أوفاه.

غير أن علينا أن لا ننسى أنه (رحمه الله) كان يعيش فى بغداد، عاصمه الخلافة العباسيه. و كان أسلاف الحكام فى بغداد، هم الذى دبروا لارتكاب جرائم قتل الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم .. و سجل لنا التاريخ عنهم أموراً هائلة تظهر: أن العباسيين كانوا أشد على أهل البيت و شيعتهم من الأمويين. و فى كتابنا الحياه السياسيه للإمام الرضا (عليهم السلام)، نبذه صالحه لإعطاء الانطباع عن فظاعه هذا الأمر، و عمقه، و مداه.

و فى إلماحه إلى ذلك هنا نقول:

إن الإمام الحسين (عليهم السلام)، لم يعيش فى زمن العباسيين، و لا حاربهم، بل هو قد قضى شهيدا مظلوما بسيوف أعدائهم الأمويين، و قد حاول العباسيون أن يستفيدوا من مظلوميته هذه فى حركتهم المناهضه لبنى أميه، فرفعوا شعار الأخذ بثاراته (عليه السلام) ..

كما أن مما لا شبهه فيه: أن الإمام الحسين (عليه السلام) هو أقدس رجل مشى على وجه الأرض بعد جده النبى (صلى الله عليه و آله)، و أبيه على و أخيه الحسن (عليهما السلام).

و مع ذلك، فإن العباسيين قصدوا قبره (عليه السلام) بالهدم، و حرثوه، و قطعوا الشجر من حوله .. و هو ما فعله المنصور العباسى، و الرشيد و المتوكل و .. كما أنهم قد قطعوا السبل لمنع الناس من الوصول إلى كربلاء لزياره القبر الشريف، و عاقبوا زواره بأشد العقوبات، حتى بالقتل ..

فإذا كان هذا هو موقفهم من قبر الحسين! (الشهيد)! و من زوار ذلك

القبر الشريف، فماذا سيكون موقفهم من الأئمة المعاصرين لهم؟! و الذين تتعاضم هواجسهم، و خوفهم منهم!!.

إن التاريخ يحدثنا: أن سيرتهم معهم و مع شيعتهم قد أنست الناس سيره و سياسات بنى أميه، مع أهل البيت (عليهم السلام)، و مع من يتشيع لهم، و يتصل بهم .. حتى قال الشاعر:

تالله ما فعلت أميه منهم معشار ما فعلت بنو العباس و قال الآخر:

يا ليت جور بنى أميه دام لناو ليت عدل بنى العباس فى النار و إذا ما لمحنا أحيانا شيئاً من التخفيف من وطأه هذه السياسه، فقد كان ذلك استجابه لمقتضيات فرضت نفسها، أو لانشغالهم بأمر حاضره، كان عليهم المبادره لمعالجتها، و تأجيل ما سواها ..

و فى جميع الأحوال، نقول:

إن الشيخ المفيد (رحمه الله) كان يعيش فى ظل حكم هؤلاء، الذين ورثوا عن أسلافهم الحقد، و الضغينه، على أهل البيت (عليهم السلام) و شيعتهم، و قد كان الحديث عن قتل الأئمة يعينهم مباشره، دون كل من سواهم ..

فهل تراهم سوف يسمحون و هم أصحاب السلطه و الهيمنه السياسيه و العسكريه و الثقافيه و الأمنيه الخ .. هل سيسمحون للشيخ المفيد أو لغيره - بإثارة هذا الاتهام ضد أسلافهم؟! و أن يتداول الناس هذا الأمر؟! و يصبح جزءاً من ثقافتهم، و أن يدون فى الكتب و الأسفار لينتقل إلى الأجيال اللاحقه، فى جمله ما ينتقل من الأخبار؟!!

أم تراهم سيمنعون منه، لكى لا- يصبح وسيلة طعن، و سند إدانته يبرر للناس الذين يرتبطون بأهل البيت إيمانيا و عاطفيا بأن يكرهوهم، و أن يزيد جبههم، و تعاطفهم مع الخط المناوئ لهم، و الذى تراود هؤلاء الحكام الشكوك و الهواجس تجاههم، و تجاه كل حركة تصدر منهم و عنهم؟!

إن أسلافهم الأمويين قد قتلوا الحسين (عليهم السلام)، و قتلوا زيدا، و يحيى و غيرهم جهارا نهارا .. و حملوا النساء و الأطفال سبايا، و طافوا بهم البلاد .. و لكنهم لم يسمحوا للناس بأن يتداولوا الحديث عن تلك الجرائم بحريه، و بصدق، و وضوح ..

فهل يسمح العباسيون بكشف و تداول أمر لا يمكنهم الاعتراف به؟! .. بل هم يظهرون للناس إدانتهم له، و يجهدون لإقناعهم ببراءتهم منه؟! ..

فراجع ما سجله الحديث و التاريخ من مواقف لهم فى هذا السياق تجاه الإمام الرضا، و الإمام الكاظم، و سواهما من الأئمة (عليهم السلام)، حيث كانوا يقتلونهم بالسّم، ثم يظهرون للناس بمظهر البرىء، و يمشون فى جنازتهم، و يكشفون أجسادهم للشهود ليشهدوا ببراءتهم من دمهم، و من سيجرؤ على أن يشهد بضد ما يريدون؟ و أن يقول خلاف ما يحبون؟!

و كل ذلك يوضح لنا: مدى صعوبة إظهار و إشاعة أخبار استشهاد الأئمة الطاهرين صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين، على أيدي أسلاف أولئك الحكام، فى تلك العصور الصعبه، مثل عصر الشيخ المفيد، أو عصر غيره.

ثانيا: لنفترض أن من الممكن تدوين ذلك، و لكن السؤال هو: هل كان

الشيخ المفيد قادرا على أن يجمع مؤلفات السابقين عليه، في عصر كان يصعب فيه التنقل في البلاد، و لم يكن هناك وسائل ارتباط، و لا- كانت هناك وسائل لتكثير الكتب، و توزيعها .. أو وسائل لكشف مطالبها و محتوياتها، سوى القراءه المباشره و الشامله؟! ..

كما أن الكتاب و القراء في تلك العصور، لم يكونوا من الكثره بحيث يمكن مقايستهم بمن يقرأ و يكتب في عصرنا الحاضر .. بل كان الغالب على الناس هو الأميه، و الجهل ..

أما الحاله الماديه للناس فلم تكن تفي بمتطلبات حياتهم، و لا تلبي حاجاتهم .. فضلا عن أن يتمكنوا من شراء ما يحتاجون إليه من كتب، و التفرغ لقراءتها، و الإطلاع على ما فيها، فضلا عن شراء الكتب لأجل التجميل بها، و اقتنائها لمجرد الإقتناء. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣٣ ١٨٩ المفيد رحمه الله ينكر حديث ما منا إلا مقتول: ..... ص : ١٨٥

إلى غير ذلك من عوامل قد توافرت و تضافرت، كان من شأنها أن تقلل من فرص الحصول على النصوص التى تفيد فى جلاء الحقيقه، فكيف إذا كانت هذه النصوص مضطهده من أكثر من فريق .. و منها السلطه، و تحاول التخفى فى حنايا و ثنايا الكتب المهجوره، أو البعيده عن الأنظار، مما تقبع فى زوايا الإهمال، بانتظار الوقت الذى تسوق أحدهم الصدفة إليها، و ينشط أو يجد الوقت للاطلاع عليها ..

و بعد ما تقدم، نعود إلى إثارة السؤال من جديد، فنقول:

إلى أى حد كان الشيخ المفيد قادرا على جمع تلك المؤلفات، ثم تصيد تلك الفرائد الشوارد من الأخبار، من نوادر تلك الكتب و الأسفار؟! ..

ثالثا: إن مما لا شك فيه أن العلماء المتأخرين. قد استطاعوا أن يجمعوا



مؤلفات كثيره من مختلف البلاد، و أن يقفوا حتى على كتب الفئات و الأشخاص التى بقيت محظوره طيله مئات السنين، إما تقيه من أصحابها، أو بقرارات و سياسات من السلطه الغاشمه .. أو لغير ذلك من أسباب.

و هناك كتب تمكنت فى هذا العصر من رؤيه النور، فظهرت و كان مؤلفوها قد اطلعوا على مصادر لم تصل إلينا أيضا .. لأن الوسائل الحديثه قد يسرت وصولها إلينا، بل إلى كل إنسان. كما أنها قد يسرت الحصول على كل فكره فيه .. مهما كان نوعها، أو حجمها، دون أن يحتاج ذلك إلى بذل أى جهد يذكر ..

و هذا ما يجعل أهل هذا العصر أقدر على الوصول إلى المعلومات المتنوعه، من مصادرها المختلفه، و أن يستفيدوا منها، و يوظفوها فى تحقيقاتهم و بحوثهم على أكمل وجه.

و لذلك، فإننا نتوقع ظهور كثير من الحقائق التى نثبتها و الدراسات، مع أنها كانت طيله العصور الخاليه قاصره عن نيلها، و عن الوصول إلى الكثير مما يفيد فى استجلائها، و الوقوف على وجه الصواب فيها ..

رابعا: إننا بعد كل هذا الذى قدمناه، نقول:

إن الشيخ المفيد (رحمه الله) حين يقول: إنه لا طريق لإثبات استشهاد من عدا على و الحسين، و الكاظم و الرضا (عليهم السلام) .. و أن الخبر بالنسبه إليه فى قتل أو سم من عدا هؤلاء يجرى مجرى الأرجاف، و ليس إلى تيقنه سبيل .. و إذا استبعدنا شبح احتمال التقيه فى قوله هذا- فإنما يقول هذا بعد أن راجع ما توفر لديه من مصادر سيره .. و ظهر له أنه غير قادر على تحصيل اليقين منها بذلك ..

لكن هذا لا يعنى أن يكون الآخرون الذين لديهم مصادر أكثر، و نصوص أوفر. و لا يكلفهم استخراجها إلا اليسير من الوقت و الجهد- نعم لا- يعنى أن يكون هؤلاء غير قادرين على تحصيل الأدله، أو امتلاك الحجه على أنهم (عليهم السلام) قد تعرضوا للسم أو للقتل ..

و بيان آخر نقول:

إنه يمكن للشيخ المفيد (رحمه الله) أن يقول: لم أجد .. و ليس له أن يقول: لا سبيل إلى اليقين، إلا إذا كان يقصد بذلك يقينه هو .. لأن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود ..

و كل ذلك يعطينا: أن قوله (رحمه الله) فى هذا المجال ليس ملزماً للباحثين بعده .. و لا هو مما يصح الاحتجاج به على النفى ..

و لا- نبالغ إذا قلنا: إن لدينا ما يصلح للإستدلال به على نقض كلامه (رحمه الله) .. سواء فى ذلك النصوص العامه التى وردت فى سياق: ما منا إلا مقتول أو مسموم. أو نحو ذلك مما تقدم، أو النصوص الخاصه التى صرحت بأن كل إمام بخصوصه قد قتل بالسم، أو بغيره ..

فراجع: ما قدمناه لتقف على حقيقه الحال ..



الفصل الرابع: جسد النبي صَلَّى الله عليه وآله في السماء

اشاره



## جسد النبي صلى الله عليه وآله يرفع إلى السماء:

### إشارة

ثم إن رفع الأجساد إلى السماء، ليس بالأمر الذى يصح التشكيك فيه، بعد تصريح القرآن، و تواتر الحديث به .. فإن معراج نبينا الأعظم بجسده و روحه، ثابت بلا ريب، و قد أشارت إليه آيات القرآن الكريم (١) ..

و الأحاديث الشريفة المتواتره ..

و هذا دليل على الوقوع فضلا عن الإمكان ..

كما أن الله تعالى قد أشار إلى رفع النبي إدريس (عليه السلام)، إلى السماء فقال: وَ رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٢).

و قد صرحت الروايات: بأن الله تعالى قد قبض روحه هناك (٣) ..

١- الآية ١ من سورة الإسراء، و الآيات ٥- ١٨ سورة النجم.

٢- الآية ٥٧ من سورة مريم.

٣- راجع: تفسير البرهان ج ٣ ص ١٧ و راجع: جامع البيان للطبري ج ١٦ ص ١٢١ و الجامع لأحكام القرآن ج ١١ ص ١١٩ و تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١٣٣ و تفسير الرازي ج ٢١ ص ٢٣٣ و البحار ج ١١ ص ٢٧٠ و البدايه و النهايه ج ١ ص ١١٢ و قصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٧٢ و قصص الأنبياء للجزائري ص ٧١.

كما أن النبي عيسى (عليه السلام)، قد رفعه الله إليه، كما صرحت به الآيات الكريمة. قال تعالى: إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ وَ قَالَ: بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ (١) و الروايات قد أكدت ذلك أيضا (٢) ..

غير أن الكلام إنما هو في أن أجساد الأنبياء و الأوصياء، هل تبقى بعد موتهم في قبورهم؟! أم أنها ترفع إلى السماء أيضا؟! ..

و على الثاني، هل تبقى في السماء؟! أم أنها تعود بعد مده إلى قبورهم في الأرض؟! هذه هي الأسئلة المطروحة ..

و للإجابة عليها نقول:

قد نجد من يقول بأنها تبقى في القبور، و إن كانت لا تفنى لأن الله سبحانه، قد حرم لحومهم (عليهم السلام) على الأرض (٣) ..

١- الآية ٥٥ من سورة آل عمران، و الآية ١٥٨ سورة النساء.

٢- راجع: تفسير البرهان ج ١ ص ٢٨٥ و الخصال ص ٥٢٩ و عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ٢ ص ١٩٣ و البحار ج ١٤ ص ٣٣٨ و ج ٢٥ ص ١١٨ و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) للطباطبائي ج ١ ص ١٠٣ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢١٨ و قصص الأنبياء للجزائري ص ٤٧٤.

٣- قد دلت الروايات على ذلك، فراجع: بصائر الدرجات ص ٤٦٣ و ٤٦٤ و البحار ج ٢٢ ص ٥٥٠ و ج ٢٧ ص ٢٩٩ و راجع: نيل الأوطار ج ٣ ص ٣٠٥ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٣٤٥ و ٥٢٤ و سنن أبي داود ج ١ ص ٢٣٦ و إمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٢٩٦ و ج ١١ ص ٦٥ و سبل الهدى و الرشاد ج ٣ ص ١٣٣ و ج ١٢ ص ٣٥٦-

قال بعضهم: (و قد صح أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء، و قد حرم الله تعالى أجسادهم عليها) (١).

و لكن قد ذكر الشيخ المفيد، و الكراجكى، و الفيض الكاشانى، و غيرهم:

أن فقهاءنا و علماءنا متفقون على أن أجساد الأنبياء و الأئمة صلوات الله و سلامه عليهم، ترفع بعد دفنها إلى السماء .. و ذلك استنادا إلى روايات رأوا أنها داله على ذلك ..

و أما أحاديث تحريم لحومهم على الأرض، فلا تنافى هذه الروايات، لأنها ساكتة عن أمر الرفع و عدمه، فيمكن أن يكون عدم أكل الأرض للحومهم (عليهم السلام)، بسبب عدم بقائهم فيها، و يمكن أن يكون ذلك مع بقائهم، و عدم فنائهم ..

و قد حاولنا تتبع هذه الروايات و جمعها، فوجدنا منها طائفة صرح

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٥٥ عن جمال الدين الأردبيلي الشافعى فى كتابه: الأنوار فى أعمال الأبرار، و عن التذكرة للقرطبى، و عن عبد القاهر بن طاهر البغدادى فى فتاويه .. و راجع: منهج الرشاد لمن أراد السداد للشيخ جعفر كاشف الغطاء ص ٥٦٥ عن القرطبى، و تنوير الحلك للسيوطى ص ١٥.



العلماء بالاستناد إليها، بالإضافة إلى بضع روايات أخرى يمكن أن يستدل بها على ذلك أيضا ..

ثم وجدنا طائفة أخرى من الروايات تدل على خلاف ذلك، و هي كثيرة أيضا ..

و نحن نذكر هنا ما عثرنا عليه من هذه الطائفة و تلك، ثم نعقب عليها بما يقتضيه المقام .. فنقول:

### الطائفة الأولى:

إن الروايات التي تدل على أن أجساد الأنبياء تكون في قبورهم، و هي كثيرة، كاد بعضهم أن يصرح بتواترها، و نذكر منها ما يلي:

١- روى: أن الناس قحطوا في سر من رأى، فأمر الخليفة بصلاته الإستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام متتالية يستسقون، فما سقوا ..

فخرج الجاثليق في اليوم الرابع إلى الصحراء، و معه النصاري و الرهبان، و كان فيهم راهب، فلما مد يده إلى السماء، هطلت السماء بالمطر، و فعل مثل ذلك في اليوم الثاني ..

فشك أكثر الناس، و تعجبوا، و مالوا إلى النصرانية، فبعث الخليفة إلى الإمام الحسن العسكري- و كان محبوسا- فاستخرجه من حبسه، و طلب منه حسم الأمر ..

فخرج الجاثليق في اليوم الثالث، و الرهبان معه، و خرج الإمام (عليه السلام) في نفر من أصحابه ..

(فلما بصر بالراهب، و قد مد يده، أمر بعض مماليكه أن يقبض على يده

اليمنى، و يأخذ ما بين أصبعيه.

ففعل، و أخذ من بين سبافته و الوسطى عظما أسود. فأخذه الحسن (عليه السلام) بيده، ثم قال له: استسق الآن، فاستسقى - و كانت السماء متغيمة - فانقشعت، و طلعت الشمس بيضاء ..

فقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمد؟! ..

فقال (عليه السلام): هذا رجل مر بقبر نبي من أنبياء الله، فوقع بيده هذا العظم، و ما كشف عن عظم نبي إلا هطلت السماء بالمطر .. (١).

٢- و روى أن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال للمفضل بن عمر:

(إذا أردت زياره أمير المؤمنين، فاعلم أنك زائر عظام آدم، و بدن نوح، و جسم على بن أبى طالب ..).

ثم يذكر أن الله تعالى أوحى إلى نوح (عليه السلام)، أن استخراج من الماء تابوتا فيه عظام آدم، و أن نوحا قد فعل، و أن عظام آدم كانت مع نوح

---

١- الخرائج و الجرائح ج ١ ص ٤٤١ و ٤٤٢ و أشار فى هامشه إلى المصادر التالية: كشف الغمه ج ٢ ص ٤٢٩ و إثبات الهداه ج ٦ ص ٣١٩ و البحار ج ٥٠ ص ٢٧٠ و حليه الأبرار ج ٢ ص ٥٠٢ و مناقب آل أبى طالب ج ٣ ص ٥٢٦ و مدينه المعاجز (ط حجرية) ص ٥٧٤ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ و الفصول المهمه ص ٢٦٩ و نور الأبصار ص ١٨٤ و الصواعق المحرقة ص ١٢٤ و مفتاح النجا ص ١٨٩ و رشفه الصادى ص ١٩٦ و جواهر العقدين ص ٣٩٦. و راجع: إحقاق الحق ج ١٢ ص ٢٦٤-٢٦٦ عن بعض المصادر المتقدمه .. و راجع: الثاقب فى المناقب ص ٥٧٥ و ينابيع الموده ج ٣ ص ١٣١ و ١٩٠ و ٣٠٦ و وفيات الأئمه ص ٤٠٥.

فى السفينه، فلما خرج منها صير قبره تحت المناره التى بمسجد الكوفه ..

إلى أن قال: (.. فإذا أردت جانب النجف، فزر عظام آدم، و بدن نوح، و جسم على بن أبى طالب) (١) ..

٣- الحديث الذى يدل على نقل عظام النبى يوسف (عليه السلام)، حيث روى أن الله سبحانه أوحى إلى النبى موسى بن عمران (عليه السلام)، أن أخرج عظام يوسف بن يعقوب من مصر، فأخرجه فى صندوق من مرمر إلى الشام .. (٢).

١- المزار للمفيد ص ٣٢ و ٣٣ و كامل الزيارات ص ٣٨ و ٩٠ و فرحه الغرى ص ٧٣ و ٧٤ و ١٠١ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٣ و وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣٨٥ (ط مؤسسه آل البيت)، و الغارات ج ٢ ص ٨٥٤ و الأنوار العلويه ص ٤٣٠، و الجواهر السنيه ص ٤٦ و البحار ج ١١ ص ٢٦٨ و ٣٣٣ و ج ١٣ ص ١٢٧ و ١٢٩ و ١٣٠ و ج ٢٢ ص ٢٩٣ و ج ٥٥ ص ١٧١ و ج ٥٧ ص ٢٠٨ و ج ٧٩ ص ٦٦ و ٦٧ و ج ٩٧ ص ١٣١ و ٢٥٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ١٠٢ و مسند الإمام الرضا ج ١ ص ٦٣ و ٦٤ و مستند الشيعة ج ٣ ص ٢٨٦ جواهر الكلام ج ٤ ص ٣٤٤، و مستدرک وسائل الشيعة ج ٢ ص ٣١٠ و تفسير العياشى ج ٢ ص ١٤٥ و ١٤٦ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ٩٣.

٢- الخصال ص ٢٠٥ و علل الشرائع للصدوق ج ١ ص ٢٩٦ و قصص الأنبياء للراوندى ص ١٣٨ و قصص الأنبياء للجزائرى ص ٢٩١ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٣ ص ١٦٢ و (ط دار الإسلاميه) ج ٢ ص ٨٣٤ و البحار ج ١٣ ص ١٢٧ و ج ٥٥ ص ١٧٢ و مستدرک سفينه البحار ج ٧ ص ١٠٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٣٩٤ و الذكرى ص ٦٥ و أمل الآمل ج ١ ص ١٢ و جامع المقاصد ج ١ ص ٤٠١ و روض الجنان ص ٢٢٠ و مجمع الفائدة و البرهان ج ٣ ص ٥٠٤ و المزار ص ٢٢١-

٤- قد ذكروا: أن إبراهيم الديزج قد نبش قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، بأمر من المتوكل، فوجده طريا، على باريه جديده ..  
(١).

٥- إنهم يقولون: إنهم حفروا في الرصافه بئرا، فوجدوا فيها شعيب بن صالح (٢).

و يروى أن أبا هارون العبدى (المكفوف) دخل على الإمام الصادق (عليه السلام) و أنشده قوله فى رثاء الإمام الحسين (عليه السلام):

أمر على جدث الحسين و قل لأعظمه الزكيه

يا أعظما لا زلت من و طفاء ساكبه رويه (٣) و لم يعترض عليه الإمام (عليه السلام) فى ذلك، و لم يقل له: إن جسد الحسين ليس موجودا فى ذلك الجدث، بل هو فى السماء.

مع ملاحظه: أن الحديث عن الأعظم الزكيه من قبل الشاعر يراد به

---

١- الأمالى للطوسى ص ٣٢٦ و البحار ج ٤٥ ص ٣٩٤ و العوالم للشيخ عبد الله البحرانى ص ٧٢٤، و مستدرک سفینه البحار ج ٨ ص ٣٨٦ و راجع: مقاتل الطالبين لأبى الفرج الأصفهانى ص ٣٩٦.

٢- البحار ج ٩٧ ص ١٣١.

٣- البحار ج ٤٤ ص ٢٨٧ و ٢٨٨، و العوالم ص ٥٤١، و الغدير ج ٢ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ و الجوهره فى نسب الإمام على و آله للبرى ص ٤٨ و مثير الأحزان لابن نما الحلى ص ٦٤ و المجالس الفاخره فى مصائب العتره الطاهره للسيد شرف الدين ص ١٤٦.

الحديث عن الجسد كله، ولا يراد به الإشارة إلى فئاته.

فذلك كله يدل على أن أجساد الأنبياء والأوصياء موجوده فى القبور، و لم ترفع إلى السماء.

### وقفات مع الروايات:

#### إشاره

و لا بد لنا هنا من إلقاء نظره على الروايات المذكوره، لكى نرى إن كانت تكفى للدلاله على المدعى أم لا، فنقول:

#### ألف: حديث الإستسقاء بعظم نبي:

إن الحديث الذى ذكر: أن نصرانيا وجد عظم نبي فكان يكشفه للسماء، فيهطل المطر، لا يدل على أن الأنبياء لا بد أن يكونوا فى قبورهم بالفعل ..

و ذلك لعدة أسباب:

أولاً: لقد دلت الروايات على أن الله تعالى قد حرم لحوم الأنبياء على الأرض. فى حين أن هذه الروايات تقول: إن أجسادهم فنيت، و بقيت عظام منها ..

و قد أثبتت الوقائع: أن أجساد بعض المؤمنين و الشهداء، و منهم الحر بن يزيد الرياحى قد بقيت غصه طريه رغم توالى القرون و الأحقاب.

و ورد أن من يواظب على غسل الجمعه، لا يفنى جسده، كرامه من الله تعالى له.

إلا أن يقال: إن الحديث الوارد عن النبي (صلى الله عليه و آله)، يقول:

(إن الله حرم لحومنا على الأرض، الخ ..) (١)، و ليس بالضرورة أن يكون الضمير في هذا الخبر راجعا للأنبياء، فلعله (صلى الله عليه وآله)، يتحدث عن نفسه، و عن أهل بيته الطاهرين ..

ثانيا: إنه ليس بالضرورة أن يكون العظم الذى أخذه ذلك الراهب من الأجزاء المتصلة بالجسد، فقد يكون عظما من قبيل الضرس، أو السن، أو الظفر المدفون مع الجسد، حيث يستحب دفن هذه الأجزاء، التى تؤخذ من الجسد حال الحياه ..

و ربما يشير إلى ذلك ما أظهرته الروايه المشار إليها، من صغر حجم ذلك العظم، حتى إن الراهب قد وضعه بين إصبعيه: السبابه و الوسطى ..

و إذا كان الأمر كذلك، فإن الحصول على هذا العظم لا يتناقض مع النصوص القائله: إن أجساد الأنبياء لا تفنى، فلعل الجسد باق، و قد بقى معه ما دفن من أجزاء منفصله عنه .. كالظفر، و السن، و ما إلى ذلك ..

بل إن الآيات القرآنيه و الأحاديث الشريفه قد دلت على أن المجرمين و الطغاه كانوا يقتلون النبيين بغير حق، و كانوا يقطعون أجسادهم بالمناشير .. فلعل هذا الجزء من ذلك الجسد الطاهر قد قطع ثم دفن. و هو لم يفن بعد ..

---

١- راجع: بصائر الدرجات ص ٤٦٣ و ٤٦٤ و من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٩١ و البحار ج ٢٢ ص ٥٥٠ و ج ٢٧ ص ٢٩٩ و تفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٩٤ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ١٢٢ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٣ ص ٣٠٢ و الذکری للشهيد الأول ج ٢ ص ٩٠.

**ب: حديث زياره عظام آدم و يوسف:****إشاره**

و أما بالنسبه لحديث المفضل بن عمر، حول زياره عظام النبی آدم، و بدن النبی نوح، و جسم الإمام علی (عليه السلام)، فنقول:

أولاً: إن الحديث لا یصرح بموضع وجود تلك العظام، و ذلك البدن، أو الجسد، فلعله يزورها و هی فی السماء، لكن تكون زيارتها من ذلك الموضع الذی كانت قد دفنت فيه مطلوبه، لأنها توجب وصول السلام و الزياره إلى المزور عن قرب (١)، لخصوصیه فی موضع الدفن ..

ثانياً: قد يكون المراد بقوله: زر عظام آدم، و بدن نوح، و جسم علی، هو التصريح بذلك فی الكلام الذی يزورهم به، فيقول مثلاً: السلام علی بدن نوح، أو عظام آدم .. و نحو ذلك ..

و أما السبب فی طلب هذا التصريح، فيبقى سرا من الأسرار، ليس لنا سبيل إلى معرفته ..

ثالثاً: إننا حول نقل عظام النبی آدم و النبی يوسف (عليهما السلامه)، نقول:

إنه لا بد من ثبوت ذلك بسند قابل للاحتجاج به ..

رابعاً: لو سلمنا صحه الخبر بذلك، فإننا نقول: قد صرحت الروايه بوجود عظام النبی آدم (عليه السلام) فی تابوت تحت الماء، و بأن عظام

---

١- قد دلت علی ذلك بعض الأحاديث، فراجع الحديث الذی یصرح فيه برفع العظم، و اللحم، و الروح إلى السماء، و هو الآتی فی ضمن القسم الثاني من الأحاديث التي ذكرت رفع أجساد الأنبياء و الأوصياء إلى السماء ..

النبي يوسف (عليه السلام) أيضا قد استخرجت في صندوق من مرمر- و ذلك يشير إلى أن تلك الجثة لم تكن قد دفنت بعد، و أنها كانت مودعه في ذلك الموضع .. ربما ليتولى دفنها نبي من أولى العزم، تشريفا للنبي آدم، و للنبي يوسف (عليهما السلام)، و تكريما لهما ..

خامسا: إن نقل الميت من مكان إلى مكان، يحتاج إلى مبرر و سبب، و لا نجد سببا معقولا يسمح بنش قبر النبي يوسف (عليه السلام)، إلا إذا كان هو الآخر، قد وضع على سبيل الإيداع- لا الدفن- إلى أن تحين الفرصه لنقله إلى المكان الذى أعده الله، و رضيه له، على يد نبي من أنبياء الله تعالى ..

بل لقد ذكر البحرانى رحمه الله فى الدرر النجفيه: أن المستفاد من جملة الأخبار: أن دفن الميت إنما يقع فى موضع تربته التى خلق منها .. و قد جاء فى صحيحه محمد بن مسلم، عن أحدهما (عليهما السلام): قال: من خلق من ترابه دفن فيها ..

و عن الصادق (عليه السلام): إن النطفه إذا وقعت فى الرحم بعث الله ملكا، فأخذ من التربه التى يدفن فيها، فمائها فى النطفه. فلا يزال قلبه يحن إليها حتى يدفن فيها ..

فلعل نقل عظام النبي آدم و يوسف، قد جاء على هذا السبيل، أى أنه قد أودع أولا فى غير المكان المعد له .. ثم نقل ليدفن فى تربته الحقيقية ..

### تذكير:

قد يظن البعض: أن التعبير بكلمه عظام النبي آدم، يشير إلى فناء جسم هذا النبي الكريم (عليه السلام) ..



و نقول:

إنه بعد أن دلت الروايات على أن لحومهم محرمة على الأرض، فإن ذلك يصلح قرينه على أنه (عليه السلام)، قد أراد بالعظام جثه النبي آدم (عليه السلام) ..

لكنه عبر بهذه الكلمة، لأنه بالعظام يكون قوام البدن، فحملها و نقلها، حمل و نقل للبدن كله ..

كما أن كون تلك العظام فى التابوت المغمور بالمياه، يشير إلى أن الأرض لم يكن لها مع بدنه (عليه السلام)، صلة أو رابطته، و لا طريق لها إليه لتأكل منه أو تترك ..

و أما ما ورد فى الزيارة، فالظاهر هو: أن المراد تخصيص العظام للنبي آدم بالزياره، و البدن للنبي نوح، و الجسم للإمام على صلوات الله و سلامه عليهم، لحكمه يعلمها الله تعالى ..

و ربما يكون على طريقه التنويع فى التعبير، لغرض لا نعلمه ..

### ج: إبراهيم الديزج و قبر الإمام الحسين عليه السلام:

أما فيما يرتبط بما يزعمونه من أن الديزج قد نبش قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، بأمر المتوكل، فلا يصح الاحتجاج به أيضا، و ذلك لما يلى:

أولا: إن ذلك إنما يستند إلى إخبار الديزج نفسه، و ليس الديزج بمأمون، بعد أن كان هو المتولى لحرث قبر الإمام الحسين، و إجراء الماء عليه.

و قد أقر بأنه حتى بعد أن زعم أنه رأى جسد الإمام (عليه السلام) على باريه جديده، لم يرتدع عن إجراء الماء عليه، و انتهاك حرمة بأمور أخرى.

و لعله بأقواله هذه يريد أن يخفف من انتقاد الناس، و مقتهم له، و أن يلطف الأمر، و أن يتخلص من بعض ما لحق به من سوء السمع به بسبب فعله ذاك ..

ثانيا: لو سلمنا صحه ما قاله الديزج، فمن الذى قال: إن الذى شاهده هو خصوص جسد الإمام الحسين (عليه السلام)، و ما الذى أدراه به، فلعله جسد بعض الشهداء الآخرين أو غيرهم ممن دفن فى تلك البقاع المباركه ..

ثالثا: لو سلمنا صدق الديزج فيما أخبر به، فنقول:

إن ذلك لا يمنع من أن يكون الجسد قد تمثل له، أو أنه عاد إلى ذلك المكان الطاهر فى تلك اللحظات، لحكمه بالغه أرادها الله سبحانه ..

### د: شعيب بن صالح:

و أما فيما يرتبط بجثته شعيب بن صالح، التى وجدت فى بئر، فإننا نقول:

أولا: من الذى قال: إن الجثة التى وجدوها هى جثة شعيب بن صالح، فلعلها جثة رجل آخر مدفون هناك ..

ثانيا: من الذى حدد لهم مكان دفن شعيب بن صالح؟! .. و ما مدى صدق من أخبرهم بمكان دفنه هذا؟! .. و من أين استقى معلوماته حول هذا الموضوع؟! ..

### الطائفة الثانية:

#### إشارة

أما الروايات التى تشير إلى أن أجساد الأوصياء تكون فى السماء مع أجساد الأنبياء، و أن أجساد الأنبياء ترفع، فنذكر منها:

١- ما روى عن حذيفة بن اليمان، أنه قال: قال رسول الله (صلى الله

عليه وآله): (الأوصياء مع الأنبياء حيث كانوا. لو أن نبيا مات بالمغرب، ومات وصيه بالمشرق، لأمر الله تعالى الأرض أن تنقله إليه) (١).

٢- روى: أن مما أوصى به الإمام على ولده الإمام الحسن (عليهما السلام)، قوله: (فإذا أردت الخروج من قبري، فافتقدني، فإنك لا تجدني، وإني لا حق بجدك رسول الله (صلى الله عليه وآله)).

واعلم يا بني، ما من نبي وإن كان مدفونا بالمشرق، ويموت وصيه بالمغرب، إلا- و يجمع الله عز وجل بين روحيهما، و جسديهما، ثم يفرقان فيرجع كل واحد منهما إلى موضع قبره، إلى موضعه الذي حظ فيه، الخ ..) (٢).

٣- عن سعد الإسكاف، عن الإمام الصادق (عليه السلام)، قال: لما أصيب أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال للحسن والحسين (عليهما السلام): غسلاني، وكفناني، وحنطاني، واحملاني على سريري، واحملا مؤخره تكفيا مقدمه، فإنكما ستنتهيان إلى قبر محفور، ولحد ملحود، ولبن موضوع، فالحداني، وأشرجا اللبن على، وأرفعا لبنة مما يلي رأسي، فانظرا ما تسمعان ..

فأخذا اللبنة من عند رأسه، بعد ما أشرجا عليه اللبن، فإذا ليس في القبر شيء، وإذا هاتفت يهتف: أمير المؤمنين كان عبدا صالحا، فألحقه الله بنيه (صلى الله عليه وآله)، وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء، حتى لو

١- المزار للمفيد ص ١٩٣ و (دار المفيد) ص ٢٢٤ و عن كثر الفوائد للكراچكي ص ٢٥٨ حديث ١٦ و البحار ج ٩٧ ص ١٣١ و ج ١٨ ص ٢٩٨.

٢- البحار ج ٤٢ ص ٢٩٢ و الأنوار العلوية ص ٣٨٦.

أن نبيا مات في المشرق، و مات وصيه في المغرب، لألحق الله الوصى بالنبي (١).

٤- وفي نص آخر لوصيه الإمام علي لولده (عليهما السلام): (ثم ضع على سبع لبنات كبار، ثم انظر، فإنك لن تراني في لحدى ..) (٢).

٥- وفي حديث آخر عن أم كلثوم بنت علي، تروى فيه حديث دفن أبيها الإمام علي (عليه السلام):

(قالت أم كلثوم: فانشق القبر، فلا أدري أغار سيدي في الأرض، أم أسرى به إلى السماء ..) (٣).

٦- و روى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: أنا أكرم على الله من أن يدعني في الأرض أكثر من ثلاث .. (٤).

٧- عن الإمام الصادق (عليه السلام): ما من نبي ولا وصي يبقى في

١- المزار للمفيد ص ١٩٢ و البحار ج ٤٢ ص ٢١٤ و ٢٣٦ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٠٦ و إثبات الهداه ج ٥ ص ٢ و فرحه الغرى (منشورات الرضى - قم - إيران) ص ٣٠ و (نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية) ص ٦٠ و عن المناقب لابن شهر آشوب ج ١ ص ٤٨٢ و ٤٨٣.

٢- فرحه الغرى (منشورات الرضى - قم - إيران) ص ٣٤ و (نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية) ص ٦٢ و البحار ج ٤٢ ص ٢١٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٠٣ و الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨٤٦ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣٣٢.

٣- فرحه الغرى ص ٣٥ و (نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية) ص ٦٤ و البحار ج ٤٢ ص ٢١٦ ح ١٧ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٣٤٨.

٤- البحار ج ١٨ ص ٢٩٨ و ج ٢٦ ص ٣٠٣ و ج ٩٧ ص ١٣١ و كنز الفوائد للكرجكي ص ٢٥٨ و مستدرک سفينه البحار ج ٩ ص ٥١٧.

الأرض بعد موته أكثر من ثلاثه أيام حتى ترفع روحه و عظمه، و لحمه إلى السماء. و إنما تؤتى مواضع آثارهم، و يبلغهم السلام من بعيد، و يسمعون في مواضع آثارهم من قريب (١).

٨- عن أبي عبد الله (عليه السلام): لا تمكث جثه نبي و لا وصى في الأرض، أكثر من أربعين يوما .. (٢).

٩- عن عبد الله بن بكير، بعد ما سأل الإمام الصادق (عليه السلام) عن مسائل عديده، قلت: جعلت فداك، أخبرني عن الحسين (عليه السلام)، لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئاً؟! ..

قال: يا ابن بكير، ما أعظم مسائلك، إن الحسين مع أبيه، و أمه، و أخيه الحسن، في منزل رسول الله (صلى الله عليه و آله)، يحيون كما يحيى، و يرزقون كما يرزق، فلو نبش في أيامه، لوجدوا. و أما اليوم فهو حى عند ربه يرزق،

١- الكافي ج ٤ ص ٥٦٧ و المزار للمفيد ص ١٨٩ و (ط دار المفيد) ص ٢٢١ و بصائر الدرجات ص ٤٦٥ و كامل الزيارات ص ٣٢٩ و ٣٣٠ و من لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٤٥ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٠٦ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١١٩ و منتقى الجمان ج ١ ص ٣١٨ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٥٩ و البحار ج ١١ ص ٦٧ و ج ٢٢ ص ٥٥٠ و ج ٢٧ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ و ج ٩٧ ص ١٢٩ و ١٣٠ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٠ ص ٢٥٤.

٢- البحار ج ٩٧ ص ١٣٠ و تهذيب الأحكام ج ٦ ص ١٠٦ و المزار ص ١٨٩ و (ط دار المفيد) ص ٢٢٠ و تفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١١٩ و مستدرک سفینه البحار ج ١ ص ١٢١.

و إنه لينظر إلى .. الخ .. (١).

### وقفات مع الروايات:

إننا بغض النظر عن اعتبار أسانيد هذه الروايات و عدمه، نقول: إن لنا مع هذه الروايات عدة وقفات، يمكن أن نعرضها ضمن العناوين التالية:

### إلحاق الوصى بالنبي بعد الموت:

هناك عدة روايات تحدثت عن لحوق الوصى بالنبي بعد الموت، و يرد عليها:

أولاً: إن روايه حذيفه قد ذكرت أن الأرض هي التي تنقل جسد الوصى إلى النبي، و هذا يعنى: أن اللقاء بينهما سوف يكون فى الأرض، لا فى السماء .. إذ لو كان فى السماء، فلا بد من أن يكون الناقل لجسده هو ملك أو غيره، و ليس الأرض نفسها ..

ثانياً: لو سلمنا أنها لا تدل على ذلك، فإننا نقول: إن الروايه لم تبين موضع هذا اللقاء بين النبي و الوصى .. فلا بد من دليل آخر يثبت: أنه سيكون فى السماء ..

---

١- كامل الزيارات ص ٤٣٨ و ٢٠١ و البحار ج ٢٧ ص ٣٠٠ و ج ٤٤ ص ٢٩٢ و مقاتل الطالبين ص ٤٢٨ و الوسائل (ط دار الإسلاميه) ج ١٠ ص ٣٩٧ و مستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٢٣٠ و مدينه المعاجز ج ٤ ص ٢١٧ و العوالم (المجلد الخاص بالإمام الحسين) ص ٥٣٤ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٢ ص ٢٦١ و ٥٥٥.

و كذلك الحال بالنسبة للرواية الثانية، و هي وصيه الإمام على (عليه السلام)، لولده الإمام الحسن (عليه السلام)، فإنها صريحة في أن النبي و الإمام يرجعان إلى موضع قبrierهما، حيث قالت: ما من نبى، و إن كان مدفونا بالشرق، و يموت وصيه بالمغرب، إلا و يجمع الله عز و جل بين روجيهما، و جسديهما، ثم يفرقان، فيرجع كل واحد منهما إلى موضع قبره، إلى موضعه الذى حط فيه ..

ثالثا: بالنسبة لروايه سعد الإسكاف حول موت أمير المؤمنين (عليه السلام)، و فقدانه من قبره بعد وضعه فيه، بعد ما أشرجا عليه اللبن، و أن الله تعالى ألحقه بنبيه، نقول: إنها لم تبين لنا: إلى أين لحق به، بل يظهر من التعبير بأنه يلحقه من المغرب إلى المشرق، أن ذلك فى الأرض، لا فى السماء ..

و بذلك يتضح: أن الروايه التى تقول: إنه (عليه السلام)، قال للإمام:

ثم انظر، فإنك لن ترانى فى لحدى ..

و كذلك روايه أم كلثوم، لا تدلان على أنه (عليه السلام) قد رفع إلى السماء أيضا، بل هما ساكتتان عن ذلك ..

### روايه الثلاثه أيام:

### اشاره

أما ما روى من أن النبي (صلى الله عليه و آله)، قال: أنا أكرم على الله من أن يدعى فى الأرض أكثر من ثلاث ..

و حديث: لا- تمكث جثه نبى، و لا- وصى فى الأرض، أكثر من أربعين يوما .. فقد حاول البعض أن يسجل احتمال أن يكون المراد بقاءها على

الأرض قبل أن تدفن .. وقد يؤيد هذا الاحتمال: بأن الرواية لم تصرح بإصعاد الجثمان إلى السماء ..

كما وقد ورد في الروايات: أن بدن الإمام الكاظم، وكذلك الإمام الهادي (عليهما السلام)، قد بقيا ثلاثة أيام بلا دفن ..

بل لقد روى: أن بدن الإمام الهادي (عليه السلام) قد بقى عشره أيام بلا دفن أيضا ..

و يروى أهل السنن أيضا مثل ذلك بالنسبة للرسول أيضا، وأن كنا نعتقد أنه دفن بعد ساعات من استشهاد (صلى الله عليه وآله)، كما تدل عليه الشواهد القوية والحاسمة ..

غير أننا نقول:

إن جميع هذه المؤيدات لا- تفيد، إذ إن ظاهر الرواية يأبى ذلك، فقد قالت: لا يدعى في الأرض، و كلمه (فى) تشير إلى الظرفيه، و لو كان المراد هو ما ذكره لكان الأنسب أن يقول: على الأرض ..

إلا- أن يقال: إن المقصود هو أن يتركه في الأرض مقابل السماء فتكون (فى) بمعنى (على) كقوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ (١).

### رفع الروح، واللحم، والعظم:

و أما الرواية التي صرحت برفع روح النبي و الوصى، و عظمه و لحمه



إلى السماء، فلا بد من رد علمها إلى أهلها، لأنها قالت: إن حال الروح حال العظم، واللحم في ذلك .. مع أن الروح تصعد إلى بارئها، بعد أن يقبضها ملك الموت، فما معنى بقائها في الأرض مدة ثلاثة أيام؟! ..

إلا أن يقال: إن الروح بعد خروجها من الجسد تبقى قريبه منه طيله هذه المدة، وإن لم تكن حاله فيه ..

### جسد الإمام الحسين عليه السلام:

و حول ما نقله ابن بكير، عن الإمام الصادق (عليه السلام)، حول جسد الإمام الحسين (عليه السلام)، نقول:

ألف: قد يقال: إن الجهر بالقول بأن الإمام (عليه السلام) قد رفع إلى السماء، ربما يؤدي إلى إثارة جو من التشكيك والإتهام، و له سلبات لا بد من تحاشيها، و التزام جانب الحكمه، في الإجابة على الأسئلة المرتبطه به ..

ب: إن ابن بكير لم يسأل الإمام عن رفع جسد الإمام الحسين (عليه السلام) إلى السماء، بل سأل عن أن جسده هل فنى و بلى، و صار ترابا، كسائر الأبدان؟! أم أنه باق على حاله؟! ..

فأجابه الإمام على حسب ما يليق بحاله، أو بحسب الظروف المحيطه به، فأكد له: أنه لو نبش القبر في الأيام الأولى لوجد الجسد على حاله .. و أما بعد مضي عشرات السنين، فهو حى عند ربه يرزق ..

ج: إن قوله (عليه السلام): إنه حى عند ربه يرزق، لا يثبت رفعه إلى السماء، و لا ينفيه، بل هو يتلاءم مع حالتى النفس و الإثبات على حد سواء.

د: إنه لا يثبت أيضا فناء الجسد و لا ينفيه، بل هو إجابة فيها مراعاة

لحال السائل، الذى سوف يتفاجأ حتى لمجرد سماعه لخبر عدم فناء الجسد الطاهر، فكيف لو أخبره بما هو أبعد من ذلك، مثل رفعه إلى السماء مطلقاً، أو لفته محدوده ..

ه: إن الأخبار قد دلت على أنه ليس للأرض فى أبدانهم حقاً، وأن الله قد حرم لحومهم عليها .. ولكن الإمام (عليه السلام) لم يرد أن يجيب ابن بكير حتى بذلك، بل ترك الأمر بدون بيان .. ولعل هذا يؤيد أن لا تكون أجسادهم (عليهم السلام) موجودة فى قبورهم ..

### النتيجه:

و بعد ما تقدم نقول:

قد ظهر أن أكثر الروايات المتقدمه لا يمكن الاستدلال بها على أن أجساد الأنبياء ترفع إلى السماء، سوى روايه: أنا أكرم على الله من أن يدعى فى الأرض أكثر من ثلاث .. و روايه: أكثر من أربعين يوماً ..

مع احتمال أن يكون المراد بكلمه (فى) فى قوله: (فى الأرض)، ليس هو الظرفيه، بل الكينونه عليها بعد الموت قبل الدفن، على حد قوله تعالى:

وَهُوَ الَّذِى فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ (١) ..

كما أنه يمكن أن يستدل بروايه رفع الروح، و اللحم، و العظم، إذا قبلنا بالتوجيه الذى يقول: إن الروح تبقى قريبه من الجسد إلى أن ترفع معه إلى السماء ..

### الثلاثة أيام والأربعون:

و لكن يبقى أنه لا بد من الجمع بين روايه الثلاثه أيام، و روايه الأربعين ..

و لم نجد فى النصوص ما يصلح قرينه للجمع بين هذين النصين، و لو بأن نحملهما على اختلاف درجات و مقامات الأنبياء، سوى قوله (صلى الله عليه و آله) فى الروايه نفسها: أنا أكرم على الله من أن يدعى .. الخ ..

فإنه قد اعتبر ذلك من الكرامه الإلهيه له (صلى الله عليه و آله)، و ليس فى الأنبياء من يدانيه فى ذلك، فيكون إبقاؤه لمدته ثلاثه أيام فقط خاصا به (صلى الله عليه و آله)، و تميزا له عن غيره من الأنبياء (عليهم السلام) ..

أما سائر الأنبياء، حتى أولو العزم، فإن الله أكرمهم برفعهم صلوات الله و سلامه عليهم و على نبينا و آله، غير أنهم إنما يرفعون بعد مضى أيام قد تصل إلى الأربعين ..

و إنما قلنا ذلك لأن لحن الكلام، يقتضى أن يكون رقم (الأربعين يوما) قد جاء لتحديد الغايه القصوى .. فلا مانع من أن يرفع بعضهم بعد موته بشهر، أو أقل، أو أكثر، بحسب ما له من مقام عند الله تعالى ..



## الباب الرابع عشر السقيفه .. عرض و تحليل

### اشاره

الفصل الأول: ممهدات الفصل الثانى: ما جرى فى السقيفه الفصل الثالث: الأنصار .. ضحيه حنكه أبى بكر الفصل الرابع: السقيفه .. انقلاب مسلح!! الفصل الأخير: استدراكات لا بد منها الخاتمه



ص: ٢٢٠

الفصل الأول: مميزات

أشاره

### قريش و الخلافة:

و الحقيقة هي: أن قريشا كانت تفهم الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أنها مجرد حكم و سلطان، يجلب لها المكاسب، و يعزز نفوذها، و يؤكد عظمتها و هيبتها، و يعيد إليها احترامها في نفوس الناس، ليصبح الخضوع و الإنقياد لها على أساس من الدين، لا لمجرد هيبة السلطان، و أبهه الملك ..

أما النبي (صلى الله عليه وآله)، و كذلك على (عليه السلام)، فيرون أن المقام الذي أعطاه الله تعالى لعلي (عليه السلام) هو مقام الإمامة بمفهومها الإيماني العميق و الدقيق. و ما الخلافة إلا شأن من شؤونها، مع إدراك عميق لمدى تأثير مبادره قريش إلى إغتصاب الخلافة في تضييع قدر كبير من جهد الإمامة في العديد من جهات إمامته (عليه السلام) في الواقع العملي ..

### أجواء دعت إلى السقيفة:

١- لقد رأى الأنصار بأم أعينهم كيف تعامل المهاجرون مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فيما يرتبط بولايه على (عليه السلام) بعد وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و لا سيما محاولتهم قتله حين التنفير به في عقبه.

ثم ما جرى في حجة الوداع في عرفات و منى.



ثم العصيان شبه المعلن للأمر بالمسير فى سريه أسامه.

و العصيان الأكثر وضوحا و ظهورا و إعلانا فى قضيه كتابه الكتاب الذى لن يضلوا بعده.

ثم جرأتهم على الرسول (صلى الله عليه و آله) و إيذائه باتهامه فى عقله، و قولهم: غلبه الوجع، أو إن النبى (صلى الله عليه و آله) ليهجر.

ثم ما جرى فى قضيه صلاه أبى بكر، و غير ذلك.

٢- و الأنصار يعلمون: أن أهل مكه حديثوا عهد بالإسلام، كما أن أكثر المسلمين إنما أعلنوا إسلامهم أو استسلامهم فى سنه تسع و عشر ..

٣- ثم إنهم يعلمون أن قريشا كانت تعتبر أن الأنصار هم السبب فى ظهور محمد (صلى الله عليه و آله) عليهم، و قد نصره و أزروه، و شاركوا فى قتل صناديد العرب، و فرسان قريش. و كانت مراحل حقدهم تغلى و تفور على الأنصار، و لا تجد متنفسا لها مقبولا أو معقولا ..

٤- إنهم كانوا يعلمون أيضا: أن قريشا و أكثر المهاجرين، و سائر من يدور فى فلكهم، و ما أكثرهم، مصممون على عدم تمكين على (عليه السلام) من الوصول إلى مقام الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، مهما كلفهم الأمر .. و ها هم يلمحون بوادر نجاحهم فى مشروعهم الإستثنائى بالأمر، و الإقصائى للخليفة الشرعى تظهر بوضوح فى ثنايا فى الأحداث الأخيره ..

٥- و من جهه أخرى فإنهم كانوا يخشون من انتقام قريش و أعوانها منهم، إذا وصلت إلى الحكم و السلطان، و أن تأخذ بثاراتها بصوره قاسيه و شرسه.

و قد صرحوا بخوفهم هذا فى يوم السقيفه بالذات، فقد قال الحباب بن المنذر: (و لكننا نخاف أن يليها بعدكم من قتلنا أبناءهم، و آباءهم، و إخوانهم) (١).

٦- و إذا كانت الأمور تسير باتجاه إبعاد الأمر عن صاحبه الشرعى، فإن فى الأنصار من يملك هذا الطموح إلى تولى أمر الخلافه، و يرى أن الساعين لإبعاد الأمر عن على (عليه السلام) ليسوا بأفضل منه .. فلما ذا لا يتصدى هو لهذا الأمر، و يبادر إليه؟! و تاريخ الأنصار فى نصره النبى (صلى الله عليه و آله) و التضحيه فى سبيل الدين لا يقل عن تاريخ المنافسين، إن لم يكن هو الأ-كثر إشراقا و تألقا .. فلم يروا حرجا فى استباق الأحداث، و الاجتماع فى سقيفه بنى ساعده، لينجزوا هذا الأمر، و ليجعلوا الآخرين أمام الأمر الواقع ..

### التناقض فى الموقف من الخلافه:

ثم إن شيعه أهل البيت (عليهم السلام) لا ينكرون وصول أبى بكر و عمر و عثمان إلى الخلافه، و لكنهم يقولون: إنهم قد استولوا على هذا الأمر من صاحبه الشرعى المنسوب من قبل رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى غدير خم، و لو أنهم لم يفعلوا ذلك، و تركوا الأمور تسير بالاتجاه الذى

---

١- راجع: حياه الصحابه ج ١ ص ٤٢٠ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٥٣ و البحار ج ٢٨ ص ٣٢٦ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ١٠٨ و فتح البارى ج ١٢ ص ١٣٥ و السقيفه للمظفر ص ٩٧ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٨٢ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٧٥.

يريده الله و رسوله لتغير وجه التاريخ بلا ريب ..

و يقولون أيضا: إن المشروعيه تنشأ من النص .. فما قرره النص الصحيح من الله و رسوله هو الأساس.

و لكن هناك من يقول: إن الخلفاء لم يخالفوا فيما فعلوه ما أمر الله به و رسوله .. بل كان عملهم مشروعاً ..

و لكنهم حين يريدون تحديد سبب هذه المشروعيه، فإنهم لا يكادون يستقرون على رأى، و قد بدأ هذا الإضطراب فى التعبير من الساعه الأولى.

بل قبل بيعه عمر و أبى عبيده لأبى بكر فى السقيفه، لأن أبا بكر و عمر قد استدلا على الأنصار بالقرابه من رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و ادعيا أنهما أمس برسول الله (صلى الله عليه و آله) و رحمه (١)، و أنهم أولياؤه و عشيرته (٢)، و أنهم عتره النبى (صلى الله عليه و آله) و أصله، و البيضة

١- راجع: نهايه الإرب ج ٨ ص ١٦٨ و عيون الأخبار لابن قتيبه ج ٢ ص ٢٣٣ و العقد الفريد (ط دار الكتاب العربى) ج ٤ ص ٢٥٨ و الأدب فى ظل التشيع ص ٢٤ نقلا عن البيان و التبيين للجاحظ.

٢- راجع: تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٢٢٠ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٥٧ و الإمامه و السياسه (ط الحلبي بمصر) ص ١٤ و ١٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٣٨ و ج ٦ ص ٧ و ٨ و ٩ و ١١ و الإمام الحسين للعلايلى ص ١٨٦ و ٢٩٠ و غيرهم .. و راجع: الإحتجاج ج ١ ص ٩٢ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ١٩٤ و البحار ج ٢٨ ص ١٨١ و ٣٢٥ و ٣٤٥ و ج ٤٤ ص ٥٥ و ٦٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٩ و ٣٣٠ و الامامه و السياسه (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ١٤ و ١٥ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٤ و ٢٥ و كتاب الفتوح لابن أعثم ج ٤ ص ٢٨٥.

التي تفقأت عنه (١).

و استدلل أبو بكر على أهل السقيفه بأن الأئمة من قريش بعد حذف صدره، هو قوله (صلى الله عليه وآله): الأئمة اثنا عشر (٢)، وأصبح كون الأئمة من قريش في جملة عقائد أهل السنه المعترف بها، وقد اعترف ابن خلدون على ذلك بالإجماع، ولم يخالف أبو بكر هذا الأصل، لأنه حين شارف على الموت، أوصى بالخلافه لعمر بن الخطاب، ولكن من دون مراعاة لعنصر القرابه .. لا برسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولا قرابته من نفسه.

لكن قول عمر: لو كان سالم مولى أبي حذيفه حيا لوليته (٣)، يعد خروجاً

- 
- ١- راجع: العثمانيه للجاحظ ص ٢٠٠ و المجموع للنووي ج ١٥ ص ٣٥٣ و الشرح الكبير لابن قدامه ج ٦ ص ٢٣٢ و كشف القناع للبهوتي ج ٤ ص ٣٤٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣١٨ و النص و الإجتهد للسيد شرف الدين ص ١٩ و السنن الكبرى لبيهقي ج ٦ ص ١٦٦ و غريب الحديث لابن قتيبه ج ١ ص ٤٧ و ٢٥٦ و لسان العرب ج ٤ ص ٥٣٨ و تاج العروس ج ٧ ص ١٨٦ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٨ ص ٤١٦ و الفايق في غريب الحديث ج ١ ص ١٥٠
  - ٢- راجع: الصواعق المحرقة ص ٦ و الطرائف لابن طاووس ص ٤٠٠ و الصوارم المهرقه ص ٥٩ و ١٩٠ و البحار ج ٣٤ ص ٣٧٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣١٣ و ج ٩ ص ٣٢٥ و فتح الباري ج ١٢ ص ١٣٥ و شرح النهج للمعتزلي ج ١٢ ص ٨٦ و التفسير الكبير للرازي ج ٣ ص ١٤٧ و الإحكام لابن حزم ج ٧ ص ٩٨٨ و المحصول للرازي ج ٢ ص ٣٥٧ و ج ٤ ص ٣٢٢ و ٣٦٨ و ٣٨٣ و ج ٦ ص ٥١ و الإحكام للآمدي ج ٢ ص ٢٠٣ و ٢١١ و السيره الحليه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٣٣٩.
  - ٣- راجع: تفسير البحر المحيط ج ٤ ص ٣١٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١-

على هذا الأصل لعدم كون سالم قرشيا، وقد أخرج ذلك ابن خلدون، وغيره من علماء أهل السنه و أوقعهم فى حيص بيص (١).

كما أن ابن الأثير يقول و هو يتحدث عن البيعه لمحمد بن الشعث:

(.. و العجب كل العجب من هؤلاء الذين بايعوه بالإماره و ليس من قريش، و إنما هو كندى من اليمن، و قد اجتمع الصحابه يوم السقيفه على أن الإمارة لا تكون إلا- فى قريش، و احتج عليهم الصديق بالحديث فى ذلك، حتى إن الأنصار سألوا أن يكون منهم أمير مع أمير المهاجرين، فأبى الصديق عليهم ذلك، ثم مع هذا كله ضرب سعد بن عبادہ الذى دعا إلى ذلك أولا ثم رجع عنه) (٢).

لكن ليت شعري متى رجع سعد عن ذلك. إنه أصر عليه إلى أن اغتالته يد السياسه بالشام على يد خالد بن الوليد، ثم اتهموا الجن فى ذلك،

١- راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ١ ص ١٩٤.

٢- راجع: البدايه و النهايه ج ٩ ص ٥٤. و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٩ ص ٦٦.

ثم جاء الأمويون فادعوا لأنفسهم الخلافة بالإستناد إلى القربى النسبيه، حتى لقد حلف عشره من قواد أهل الشام، و أصحاب النعم و الرياسه فيها- حلفوا للسفاح- على أنهم إلى أن قتل مروان لم يكونوا يعرفون أقرباء للنبي (صلى الله عليه و آله)، و لا أهل بيت يرثونه غير بنى أميه (١).

و قد قال الكميت:

و قالوا: ورثناه أبانا و أمناو ما ورثتهم ذاك أم و لا أب (٢) و قالت أروى بنت الحارث بن عبد المطلب لمعاويه: (فوليتم علينا من بعده، تحتجون بقرابتكم من رسول الله و نحن أقرب إليه منكم) (٣).

و كانت القربى النسبيه هى الحجه التى استند إليها العباسيون فى طلبهم للخلافه.

و خلاصه الأمر: أن أبا بكر و عمر استدلا على الأنصار بالقربى النسبيه من رسول الله (صلى الله عليه و آله).

١- راجع: النزاع و التخاصم ص ٢٨ و (ط أخرى) ص ٧١ و شرح النهج للمعتزلى ج ٧ ص ١٥٩ و مروج الذهب ج ٣ ص ٣٣ و الفتوح لابن أعثم ج ٨ ص ٩٥ و (ط دار الأضواء) ج ٨ ص ٣٣٩ و وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج ٦ ص ١٠٢ و سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ٧٩.

٢- راجع: العقد الفريد ج ٢ ص ١٢٠ الروضه المختاره (شرح القصائد الهاشميات) للكميت ص ٣٢ و الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعة ص ٥٦٦.

٣- راجع: الطرائف ص ٢٨ و الغدير ج ١٠ ص ١٦٧ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ١٨٣ و جواهر المطالب فى مناقب الإمام على (عليه السلام) لابن الدمشقى ج ٢ ص ٢٤٩.

و لكن أتباعهما يقولون: إن سبب مشروعيه بيعه أبى بكر هو بيعه أهل الحل و العقد له.

و يبقى موضوع النص يراود أحلامهم، فلا يصرفون النظر عنه بسهولة، فيدعون تاره: أنه (صلى الله عليه و آله) نص على أبى بكر، و أنه أشار إليه تاره أخرى، و لو فى موضوع صلاه أبى بكر بالناس، إبان مرض رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

و قد حاول عمر بن الخطاب التسويق لهذا المنطق، حيث ادّعوا أنه قال:

(لقد أقامه رسول الله (صلى الله عليه و آله) مقامه، و اختاره لدينهم على غيره، و قال: يابى الله و المؤمنون إلا أبا بكر).

و قد قلنا: إن هذا الكلام غير صحيح، لا فى مبناه، و لا فى معناه ..

أما عمر بن الخطاب نفسه فقد اعتمد مبدأ الشورى المفروضه بالقوه على بضعه أشخاص اختارهم هو بعنايه. و من دون أن يقدم مبررا لاستثناء جميع من عداهم - لقد اختارهم - بعد أن قرر أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يستخلف أحدا ..

و كل هذه التبريرات و الإدعاءات لا يمكن القبول بها، و لا الإعتماد عليها، و قد روى أن عليا (عليه السلام) قال:

فإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبى و أقرب

و إن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب (١)

---

١- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٤ ص ٤٣ و التعجب للكراچكى ص ٥٤ و البحار ج ٢٩ ص ٦٠٩ و ج ٣٤ ص ٤٠٦ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٤٠-

### دعوى أن النبى صلى الله عليه وآله لم يستخلف:

ثم إن هؤلاء الناس قد حشدوا روايات مجعولة، زعموا أنها تصلح لرد النصوص المتواترة فى إمامه على (عليه السلام)، أو أنها توجب الريب والشبهة فيها، لدى من لا خبره له بالأمر، فقد ذكر الصالحى الشامى هنا ما يلى:

١- حديث عن عمر بن الخطاب أنه قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى - يعنى: أبا بكر- وإن أترك فقد ترك من هو خير منى، و هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

١- سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٠٩ و قال فى هامشه: أخرجه البخارى ج ١٣ ص ٢١٨ (٧٢١٨) و البيهقى فى الدلائل ج ٧ ص ٢٢٢ و مسلم فى الإمامه باب الإستخلاف ج ٣ ص ١٤٥٤ (١١). و راجع: الإقتصاد للطوسى ص ٢٠٨ و الرسائل العشر للطوسى ص ١٢٣ و الكافئه للمفيد ص ٤٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٥٦٦ و البحار ج ٣٠ ص ١٤٣ و ج ٣١ ص ٣٨٦ و الغدير ج ١٠ ص ٩ و مسند أحمد ج ١ ص ٤٣ و صحيح البخارى ج ٨ ص ١٢٦ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٩٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٤٨ و عمده القارى ج ٢٤ ص ٢٧٩ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ٤٢ و صحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٣١ و شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ١٨٥ و ج ١٧ ص ٢٢٠ و كنز العمال ج ٥ ص ٧٣٤ و تمهيد الأوائى للباقلانى ص ٥٠٨ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٣ و الكامل لابن عدى ج ٥ ص ٣٧ و علل الدارقطنى ج ٢ ص ٧٣ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٢٨ و ج ٤٤ ص ٤٣٢ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٢٦٧ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢١١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٩٢-



٢- عن علي (عليه السلام) أنه قال (يوم الجمل): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً، حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر، فأقام واستقام حتى ضرب بالدين بجرانه، ثم إن أقواماً طلبوا هذه الدنيا، فكانت أمور يقضى الله عز وجل فيها (١).

٣- عن ابن عباس: (أن علياً خرج من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟

فقال: أصبح بحمد الله بارئاً.

قال: فأخذ بيده العباس، فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا.

---

١- سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٠٩ عن البيهقي وقال في هامشه: أخرجه البيهقي ج ٧ ص ٢٢٣. وراجع: الغدير ج ٥ ص ٣٦٥ و ج ٨ ص ٤٠ و مسند أحمد ج ١ ص ١١٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٠٤ و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٧٥ و تحفه الأحوذى ج ٦ ص ٣٩٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٥٥ و ضعفاء العقيلي ج ١ ص ١٧٨ و علل الدارقطني ج ٤ ص ٨٦ و ٨٧ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٩١ و ٢٩٢ و كتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزي ص ٤٦ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٧١.

و إني و الله لأرى رسول الله (صلى الله عليه و آله) سوف يتوفاه الله من وجعه هذا، إني أعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت، فاذهب بنا إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) فلنسأله فيمن هذا الأمر، فإن كان فينا علمنا ذلك و إن كان في غيرنا كلمناه، فأوصى بنا.

قال علي: إنا و الله لئن سألتها رسول الله (صلى الله عليه و آله) فمنعناها، لا يعطيناها الناس بعده أبدا. و إني و الله، لا أسأله رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

٤- عن إبراهيم بن الأسود قال: قيل لعائشه: إنهم يقولون: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) أوصى إلى علي.

قالت: بما أوصى إلى علي؟! و قد رأيته دعا بطست ليبول فيها، و أنا مسندته إلى صدرى، فانخنس، أو قال: فانحنث، فمات، و ما شعرت. فيم يقول هؤلاء: إنه أوصى إلى علي؟! (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٩ عن البخارى، و ابن جرير، و البيهقى، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى فى المغازى حديث (٤٤٤٧) و البيهقى فى الدلائل ج ٧ ص ٢٢٤.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٩ عن البخارى، و البيهقى، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى فى الوصايا و فى مرض النبى (صلى الله عليه و آله) و مسلم ج ٣ ص ١٢٥٧ (١٩) و أحمد ج ٦ ص ٣٢ و البيهقى فى الدلائل ج ٧ ص ٢٢٦. و راجع: ذخائر العقبى ص ٢٠٤ و صحيح البخارى (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٤١ و السنن الكبرى ج ٨ ص ١٤٩ و عمده القارى ج ١٨ ص ٦٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٣١ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٤٥ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٥ ص ١٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٤٢ ص ٤٢٣ و ٤٢٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢-

٥- عن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: خطبنا على فقال: من زعم أن عندنا كتابا نقرؤه، ليس إلا كتاب الله و هذه الصحيفة صحيفة معلقة في سيفه، فيها أسنان الإبل، و أشياء من الجراحات، فقد كذب (١).

٦- عن أبي حسان أن عليا (عليه السلام) قال: ما عهد إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) شيئا خاصه دون الناس إلا شيئا سمعته منه في صحيفه في قراب سيفي الخ .. (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٩ و ٣١٠ عن البخارى، و البيهقى، و قال فى هامشه: أخرجه البخارى، باب ذمه المسلمين، و فى باب إثم من عاهد ثم غدر، و عن أحمد ج ١ ص ٨١ و عن أبى داود فى المناسك ج ٢ ص ٢١٦ و البيهقى فى الدلائل ج ٧ ص ٢٢٧ و ٢٢٨. و صحيح البخارى ج ٨ ص ١٤٤ و صحيح مسلم ج ٤ ص ١١٥ و ٢١٧ و سنن الترمذى ج ٣ ص ٢٩٧ و عمده القارى ج ٢٥ ص ٣٨ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٣٩١ و مسند أبى يعلى ج ١ ص ٢٢٨ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ٧ ص ٣٣ و رياض الصالحين للنووى ص ٦٩٥ و تنقيح التحقيق فى أحاديث التعليق للذهبي ج ٢ ص ٣٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٠ عن أبى داود فى المناسك ج ٢ ص ٢١٦ (٢٠٣٥). و راجع: المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ٣٥٤ و مسند أحمد ج ١ ص ١١٩ و سنن النسائى ج ٨ ص ٢٤ و فتح البارى ج ٤ ص ٧٣ و عمده القارى ج ١٠ ص ٢٣٢ و عون المعبود ج ٦ ص ١٣ و السنن الكبرى للنسائى ج ٤ ص ٢٢٠ و معرفه السنن و الآثار للبيهقى ج ٤ ص ٢٠٤ و كنز العمال ج ١٤ ص ١٢٩ و إمناع الأسماع ج ١٤ ص ٤٨٣.

و نقول:

إنه لا يمكن قبول ذلك كله، لأسباب عديدة:

١- إن بيعه الغدير حجة دامغه تكذب كل هذه الأباطيل، يضاف إلى ذلك عشرات النصوص الصريحة و الصحيحة في إمامه على (عليه السلام)، و وصايته لرسول الله (صلى الله عليه و آله).

٢- ما جرى على الزهراء (عليها السلام)، من ضرب، و إسقاط جنين، و إهانته، و كذلك عليها و على على (عليهما السلام) حين أرادوا إحراق بيتهما على من فيه، حتى إن عليا (عليه السلام) لم يبايع حتى رأى الدخان يخرج من بيته .. بل هو لم يبايع إلا مكرها، حتى بعد استشهاد السيدة الزهراء (عليها السلام). إن ذلك يدل دلاله واضحة على عدم صحة تلك الروايات عن على (عليه السلام) و غيرها مما ذكر آنفا ..

٣- ما ذا يصنع هؤلاء القوم بالنصوص التي امتلأت بها كتبهم، و التي تتحدث عن امتناع كثيرين من كبار صحابه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و من جملتهم على (عليه السلام) و الهاشميون، من القبول بخلافه أبى بكر، كما أن الكثير منهم إنما بايعوا تحت وطأه التهديد و الوعيد، بل و الضرب و الإهانته ..

٤- ما ذا يصنع هؤلاء أيضا بما روه عن على (عليه السلام) و أبنائه من بعده من خطب و رسائل، و كلمات، و احتجاجات، تدل على عدم رضاهم بأبى بكر، و تبين أنه غاصب لحقهم، متصد لما ليس له ..

٥- إن خطبه على (عليه السلام)، و قوله فيها: من زعم أن عندنا كتابا نقرؤه إلا- كتاب الله، و هذه الصحيفة، إنما هي رد على اتهامهم إياه بأنه يدعى

أن عند أهل البيت (عليهم السلام) كتابا سوى القرآن، كانوا يتداولونه فيما بينهم.

و لعل هناك من نسب إليهم أنهم يدعون وجود كتاب لهم من رسول الله (صلى الله عليه و آله) في أمر الخلافة، فيطالبهم بإخراجه لهم.

مع أن الثابت هو: أن عمر بن الخطاب قد منع النبي (صلى الله عليه و آله) من كتابه ذلك الكتاب، و اتهم النبي (صلى الله عليه و آله) بما اتهمه به، مما نربأ بأنفسنا عن التفوه به إلا على سبيل الحكاية لما جرى.

٦- إن حديث قول علي (عليه السلام) يوم الجمل لم يعهد إلينا في هذه الإماره شيئا .. مكذوب على علي (عليه السلام)، فإن أهل السقيفه لم يستشيروا عليا (عليه السلام) و لا أشركوه في شىء من أمرهم، بل استبدوا بالأمر، ثم هو جم بيت علي (عليه السلام)، و ضربت زوجته، و أسقط جنينها لإجباره على البيعه، ثم لم يبايع إلا جبرا بعد أن استشهدت (عليها الصلاه و السلام)، فقد روى عن عائشه: لم يبايع على أبا بكر حتى ماتت فاطمه، و صرحت بذلك نصوصهم، فراجع (١).

و لم يكن علي (عليه السلام) ليقول في حرب الجمل ما يكذب به حديث البيعه له في يوم الغدير، و لا غيره من الأحاديث الثابتة و الصريحه.

---

١- راجع: فتح الباري ج ٧ ص ٣٧٩ و راجع: الفصول المختاره للشریف المرتضى ص ٥٦ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٤ و البحار ج ١٠ ص ٤٢٧ و ج ٢٨ ص ٣١٢ و ٣٤٩ و ٣٥٨ و ٣٩١ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٢ و ج ٦ ص ١٢ و الإمامه و السياسه لابن قتيبه (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٠ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣١.

- ٧- دعوى عمر: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يستخلف، إنما جاءت ممن يجر النار إلى قرصه، و يريد تبرئه نفسه.
- ٨- حديث العباس و على (عليه السلام) لا يصح أيضا، إذ هو يتضمن الإتهام لأمير المؤمنين (عليه السلام) بعدم مراعاته لجانب التقوى و الدين، لرفضه (عليه السلام) سؤال النبي (صلى الله عليه وآله) عن حكم شرعى، يرتبط بأمر الخلافة بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، طمعا منه فى الدنيا، و حبا منه لها، و هذا ما نجله (عليه السلام) عنه، و لا يرضى مسلم بأن ينسبه إليه.
- ٩- إن ما يقولونه هنا يكذب ما يدعونه من دلالة صلاه أبى بكر على استخلاف النبي (صلى الله عليه وآله) له، بالإضافة إلى روايات أخرى مزعومه فى هذا المجال.
- ١٠- حديث العباس و على (عليه السلام) لا يمكن أن يصح، و إن رواه البخارى، فإن حديث الغدير المتواتر بأسانيد صحيحة يكذبه.
- ١١- من أين عرف العباس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيموت بعد ثلاث، أو أنه سوف يموت من وجعه ذاك؟ هل أطلعه الله على غيبه؟ أم أن ملك الموت أخبره؟!
- ١٢- لقد كان بإمكان العباس أن يسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أى شىء، من دون حاجه إلى أخذ على (عليه السلام) معه.
- و لو صح، فلما ذا لم يأخذ معه أى رجل آخر غير على (عليه السلام).
- ١٣- ما معنى أن يطلب العباس من النبي (صلى الله عليه وآله) أن يوصى خليفته أو الناس بينى هاشم، إن كان الخليفه من غيرهم؟! فهل لم

يكن النبي (صلى الله عليه وآله) يعرف واجباته، ولا- يميز ما ينبغى له أن يفعله، مما لا ينبغى؟! فإن كانت هناك حاجة لهذه الوصية، فسيفعلها النبي (صلى الله عليه وآله)، وإن لم يكن لها حاجة فلا معنى لطلبها منه.

١٤- إن العباس لم يكن يريد من النبي (صلى الله عليه وآله) أن يخبره بالغيب، بل هو يريد منه أن يخبره بالحكم والشرع الإلهي. مما يعنى: أن الأمر بنظر العباس يدور بين أمرين، لا ثالث لهما، فهو إما فى بنى هاشم، و لا يحق لغيرهم التصدى له، أو فى غيرهم، و لا- يحق لبنى هاشم التصدى له. مع أن أحدا لم يدّع ذلك سوى عمر بن الخطاب .. و من زعم عمر أنهم من قريش، و أنهم يوافقونه عليه، حين قال: لا- تجتمع النبوه و الخلافه فى بيت واحد، أو نحو ذلك مما ذكرناه فى موضع آخر من هذا الكتاب ..

و لكن الفرق هو: أن عمر بن الخطاب لم يدّع أن ذلك من القرارات الشرعيه الإلهيه، بل ادّعى أن قريشا لا ترضى بذلك، و لم ينسبه لا إلى الله و لا إلى رسوله.

و لكن العباس يقول: إن ذلك من القرارات الإلهيه.

١٥- بناء على ما تقدم: فإن روايه العباس و على (عليه السلام) تدعونا إلى مطالبه من ينكر استخلاف على (عليه السلام) بالنص الذى يعين غير على (عليه السلام) للخلافه، و يصرح بإبطال خلافه بنى هاشم من أساسها ..

فإذا سلّم هذا الفريق بضروره وجود هذا النص، استنادا إلى تلك الروايه، انحلت المشكله، لأن النصوص التى لا مجال لإحصائها لكثرتها و تنوعها تعين خلافه على (عليه السلام) و تؤكدها، و هم أنفسهم لا يدّعون النص على أبى بكر، بل يثبتون خلافته ببيعه أهل الحل و العقد له ..

١٦- و أما حديث عائشه: أن النبي (صلى الله عليه و آله) مات على صدرها، و لم يوص لأحد .. فيكذبه:

أولاً: إنه قد مات على صدر على (عليه السلام)، و الروايات فى ذلك كثيره (١).

ثانياً: إن الوصيه لعلی (عليه السلام) لا تنحصر بلحظه الوفاه، بل يمكن

١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٦١ عن الشيخين، و عن ابن سعد، و راجع: صحيح البخارى ج ٥ ص ١٤١ و فتح البارى ج ٨ ص ١٠٦ و ١٠٧ و عمدته القارى ج ١٨ ص ٦٦ و ٧٠ و ٧١ و المعجم الكبير ج ٢٣ ص ٣٢ و ضعفاء العقيلي ج ٢ ص ٢٥٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٦ ص ٣٠٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦٠ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٩٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٧٥ الأمالى للمفيد ص ٢٣ و نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٧٢ و ١٨٢ و البحار ج ٢٢ ص ٥٤٠ و ٤٥٩ و ٥٤٢ و ج ٣٢ ص ٥٩٥ و ج ٣٤ ص ١٠٩ و ١٤٧ و ج ٣٨ ص ٣٢٠ و ج ٤٣ ص ١٩٣ و ج ٧٤ ص ٣٩٧ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٢٩ و ٣٣٠ و الكافى ج ١ ص ٤٥٩ و روضه الواعظين ص ١٥٢ و مصباح البلاغه (مستدرک نهج البلاغه) للمير جهانى ج ٢ ص ٢١٥ و الغدير ج ٩ ص ٣٧٤ و دلائل الإمامه للطبرى (الشيعة) ص ١٣٨ و شرح نهج للمعتزلى ج ١٠ ص ١٧٩ و ١٨٢ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و قاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٢٤ و كشف الغمه ج ٢ ص ١٢٧ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٨١ و ج ٢٥ ص ٥٥١ و ج ٣٣ ص ٣٨٥ و علل الشرائع للصدوق ج ١ ص ١٦٨ و خصائص الأئمه للشریف الرضى ص ٥١ و مستدرک الوسائل ج ٢ ص ٤٩٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ١٤٦ و مستدرک سفينه البحار ج ١٠ ص ١١٧ و ينابيع الموده ج ٣ ص ٤٣٦. و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٦٣ و راجع: و مجمع الزوائد ج ١ ص ٢٩٣.



أن يوصى (صلى الله عليه وآله) له قبل ذلك بسنوات، أو بأشهر، أو بأيام، ويمكن أن يوصى له في بيته، و في مسجده، و في سفره و حضره و .. الخ ..

ثالثا: إن كون علي (عليه السلام) هو الوصى لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من بديهيات التاريخ، و النصوص في ذلك كثيره، و يكفى أن نشير إلى بعض ما قيل في ذلك في عهد علي (عليه السلام) نفسه.

قال عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

و منا على ذاك صاحب خيرو صاحب بدر يوم سالت كتائبه

وصى النبي المصطفى و ابن عمه فمن ذا يدانيه و من ذا يقاربه و قال عبد الرحمن بن جعيل:

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظه على الدين معروف العفاف موقفا

عليا وصى المصطفى و ابن عمه و أول من صلى أخا الدين و التقى و قال أبو الهيثم بن التيهان، و كان بدريا:

إن الوصى إمامنا و ولينا برح الخفاء، و باحت الأسرار و قال عمر بن حارثه الأنصاري، و كان مع محمد بن الحنفية يوم الجمل، و قد لاهمه أبوه (عليه السلام) لما أمره بالحمله، فتقاعس:

أبا حسن أنت فصل الأمور بين بك الحل و المحرم إلى أن قال:

فأعجلته و الفتى مجمع بما يكره الرجل المحجم

سمى النبي و شبه الوصى (١) و رايته لونها العندم

---

١- أى أن محمد بن الحنفية يشبه أباه الذى هو الوصى.

و قال رجل من الأزد يوم الجمل:

هذا على و هو الوصى آخاه يوم النجوه النبى

و قال: هذا بعدى الولى وعاه واع و نسى الشقى و خرج يوم الجمل غلام من بنى ضبه، شاب معلم، من عسكر عائشه و هو يقول:

نحن بن ضبه أعداء على ذاك الذى يعرف فينا بالوصى

و فارس الخيل على عهد النبى ما أنا عن فضل على بالعمى و قال سعيد بن قيس الهمدانى يوم الجمل، و كان فى عسكر على (عليه السلام):

أيه حرب أضمرت نيرانهاو كسرت يوم الوغى مرّانها

قل للوصى أقبلت قحطانها فادع بها تكفيكها همدانها

هم بنوها و هم إخوانها

و قال زياد بن لبيد الأنصارى يوم الجمل، و كان من أصحاب على (عليه السلام):

كيف ترى الأنصار فى يوم الكلب إنا اناس لا نبالى من عطب

و لا نبالى فى الوصى من غضب و إنما الأنصار جدّ لا لعب

هذا على و ابن عبد المطلب ننصره اليوم على من قد كذب

من يكسب البغى فبئسا اكتسب

و ستأتى أبيات حجر بن عدى أيضا:

و قال خزيمة بن ثابت الأنصارى، ذو الشهادتين- و كان بدريا- فى يوم

الجميل أيضا:

يا وصى النبى قد أجلت الحرب الأعادى و سارت الأضعان

و استقامت لك الأمور سوى الشام و فى الشام يظهر الأذعان و قال خزيمه أيضا فى يوم الجمل:

أعائش خلى عن على و عيبه بما ليس فيه إنما أنت والده

وصى رسول الله من دون أهله و أنت على ما كان من ذاك شاهده و قال ابن بديل بن ورقاء الخزاعى يوم الجمل أيضا:

يا قوم للخطه العظمى التى حدثت حرب الوصى و ما للحرب من آسى

الفاصل الحكم بالتقوى إذا ضربت تلك القبائل أخماسا لأسداس و قال عمرو بن أحيحة يوم الجمل، فى خطبه الحسن بن على (عليه السلام) بعد خطبه عبد الله بن الزبير:

حسن الخير يا شبيه أبيه قمت فينا مقام خير خطيب إلى أن قال:

و أبى الله أن يقوم بما قام به ابن الوصى، و ابن النجيب

ان شخصا بين النبى لك الخيرو بين الوصى غير مشوب و قال زحر بن قيس الجعفى يوم الجمل أيضا:

أضربكم حتى تقرؤا لعلى خير قريش كلها بعد النبى

من زانه الله و سماه الوصى إن الولى حافظ ظهر الولى

كما الغوى تابع أمر الغوى

ذكر هذه الأشعار و الأراجيز بأجمعها أبو مخنف، لوط بن يحيى، فى كتاب:

وقعه الجمل. و أبو مخنف من المحدثين، و ممن يرى صحة الإمامه بالاختيار، و ليس من الشيعة و لا معدودا من رجالها.

و مما روينا من أشعار صفين، التي تتضمن تسميته (عليه السلام) بالوصي ما ذكره نصر بن مزاحم المنقري، في كتاب (صفين)، و هو من رجال الحديث.

قال زحر بن قيس الجعفي: (و نسبها في موضع آخر إلى جرير بن عبد الله البجلي) (١):

فصلى الإله على أحمد رسول المليك تمام النعم

رسول المليك و من بعده خليفتنا القائم المدّعم

عليا عنيت وصي النبي نجالد عنه غواه الأمم قال نصر: و من الشعر المنسوب إلى الأشعث بن قيس:

أتانا الرسول رسول الإمام فسرّ بمقدمه المسلمونا

رسول الوصي وصي النبي له السبق و الفضل في المؤمنيننا و من الشعر المنسوب إلى الأشعث أيضا:

أتانا الرسول رسول الوصي على المذهب من هاشم

وزير النبي و ذو صهره و خير البريه و العالم و قال جرير بن عبد الله البجلي شعرا، بعث به إلى شرحبيل بن السمط، من أصحاب معاوية، و قد جاء فيه:

مقال ابن هند فى على عضيههو لله فى صدر ابن أبى طالب أجل

و ما كان إلا لازما قعر بيته إلى أن أتى عثمان فى بيته الأجل

وصى رسول الله من دون أهله و فارسه الحامى به يضرب المثل و قال النعمان بن عجلان الأنصارى:

كيف التفرق و الوصى أمانلا كيف إلا حيره و تخاذلا

لا تغبن عقولكم لا خير فى من لم يكن عند البلابل عاقلا

و ذروا معاويه الغوى و تابعوا دين الوصى لتحمدوه آجلا و قال عبد الرحمن بن ذؤيب الأسلمى:

ألا ابلى شر حيل بن حرب فما لك لا تهش إلا الضراب

فإن تسلم و تبق الدهر يوما نزر ك بجحفل عدد التراب

يقودهم الوصى إليك حتى يردك عن ضلال و ارتياب و يقول المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب:

فيكم وصى رسول الله قائدكم و صهره و كتاب الله قد نشرا و يقول عبد الله بن العباس بن عبد المطلب:

وصى رسول الله من دون أهله و فارسه إن قيل: هل من منازل قال المعتزلى: (و الأشعار التى تتضمن هذه اللفظه كثيره جدا، و لكننا ذكرنا منها ها هنا بعض ما قيل فى هذين الحزين. فأما ما عداهما، فإنه يجمل عن الحصر، و يعظم عن الإحصاء و العدد. و لو لا خوف الملالة و الإضجار،

لذكرنا من ذلك ما يملأ أوراقا كثيره) (١).

و قد ذكر المعتزلى نفسه فى نفس الكتاب موارد أخرى، نذكر منها ما يلى:

قال عبد الله بن أبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، مجيبا للوليد بن عقبه بن أبى معيط:

و إن ولى الأمر بعد محمد على و فى كل المواطن صاحبه

وصى رسول الله حقا وصنوه و أول من صلى، و من لان جانبه و قال خزيمه بن ثابت فى هذا:

وصى رسول الله من دون أهله و فارسه مذ كان فى سالف الزمن

و أول من صلى من الناس كلهم سوى خيريه النسوان و الله ذو منن (٢) و قال زفر بن بن يزيد بن حذيفه الأسدى:

فحوطوا عليا و انصروه فإنه وصى و فى الإسلام أول أول (٣) و قال النعمان بن العجلان، مخاطبا عمرو بن العاص، و ذلك بعد بيعه السقيفه، فى جملة قصيده له:

و كان هو انا فى على و إنه لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدرى

فذاك بعون الله يدعو إلى الهدى و ينهى عن الفحشاء و البغى و النكر

١- جميع ما تقدم قد ذكره المعتزلى فى شرح نهج البلاغه (ط دار مكتبة الحياه- سنه ١٩٦٣ م) ج ١ ص ١٢٨ و ١٣٣ و البحار ج ٣٨ ص ٢٠ و ٢٦ عنه.

٢- شرح نهج البلاغه ج ٤ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ (ط دار مكتبة الحياه سنه ١٩٦٤).

٣- المصدر السابق ج ٤ ص ٢٢٨.

وصى النبي المصطفى و ابن عمه و قاتل فرسان الضلالة و الكفر (١) و قال حسان بن ثابت:

ألست أخاه فى الهدى و وصيه و أعلم منهم بالكتاب و بالسنن (٢) و قال حجر بن عدى الكندى فى يوم الجمل أيضا:

يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المذهب التقيا

المؤمن المسترشد الرضيا و اجعله هادى أمه مهديا

احفظه رب حفظك النبى لا خطل رأى و لا غيا

فإنه كان لنا وليا ثم ارتضاه بعده وصيا (٣) و قال المنذر بن أبى خميصة الوداعى مخاطبا عليا:

ليس منا من لم يكن لك فى الله وليا يا ذا الولا و الوصيه (٤) بل إن عليا أمير المؤمنين (عليه السلام) نفسه قد ذكر الوصيه له فى الشعر، فقال: فى أمر بيع عمرو بن العاص دينه لمعاويه:

يا عجباً! لقد سمعت منكرا كذبا على الله يشيب الشعرا

يسترق السمع و يغشى البصرا ما كان يرضى أحمد لو أخبرا

١- المصدر السابق ج ٢ ص ٢٨٠.

٢- المصدر السابق ج ٢ ص ٢٨٣.

٣- المصدر السابق ج ٢ ص ٨٢٨ و ج ١ ص ١٢٩ و ١٣٠.

٤- المصدر السابق ج ٢ ص ٨٢٨.

أن يقرنوا وصيه و الأبتراشاني الرسول و اللعين الأخزرا

كلاهما فى جنه قد عسكر اقد باع هذا دينه فأفجرا

من ذا بدنيا بيعه قد خسر ا بملك مصران أصاب الظفرا الخ .. (١).

و اللافت هنا: أن ابن أبى الحديد نفسه قد قرر هذه الوصايه فى شعره، فقال:

و خير خلق الله بعد المصطفى أعظمهم يوم الفخار شرفا

السيد المعظم الوصى بعل البتول المرتضى على و ابنه، الخ .. (٢).

و لو أردنا استقصاء ذلك فى مصادره لا حتجنا إلى وقت طويل و لنتج عن ذلك ما يملأ عشرات الصفحات ..

أما فى غير الشعر، فالأمر أعظم و أعظم .. و لعل ما ذكرناه يكفى لمن ألقى السمع و هو شهيد.

---

١- المصدر السابق ج ١ ص ٣٢٤ و ١٣٢.

٢- المصدر السابق ج ٣ ص ٦٤٥.







## الفصل الثاني: ما جرى في السقيفه

اشاره

## روايتهم لأحداث السقيفة:

ثم إن أتباع الخلفاء يروون أحداث السقيفة بطريقتهم الخاصة، متجاهلين الكثير من الأمور الهامة و الحساسه التي وردت في مصادرهم، و نحن نذكر هنا النص الذي اورده الصالحى الشامى، فنقول:

روى ابن إسحاق و الإمام أحمد و البخارى و ابن جرير عن ابن عباس:

أن عمر بن الخطاب قال و هو على المنبر: إنه قد بلغنى أن فلانا، و فى روايه البلاذرى عن ابن عباس: أن قائل ذلك الزبير بن العوام، قال: و الله لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا (١).

و فى روايه البلاذرى عن ابن عباس: (بايعت عليا) لا يغرن امرءا أن يقول: إن بيعه أبى بكر كانت فلتة فتمت (٢).

- 
- ١- سبل الهدى و الرشاد ج ١١ ص ١٢٧ و ج ١٢ ص ٣١١ عن ابن إسحاق، و أحمد، و البخارى، و ابن جرير. و راجع: صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٥ و فتح البارى (المقدمه) ص ٣٣٧ و عمده القارى ج ١٧ ص ٦٢ و ج ٢٤ ص ٦ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٥٤ و أضواء البيان للشنقيطى ج ٥ ص ٣٦٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٨٠ و ٢٨١.
  - ٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١١. و راجع: خلاصه عبقات الأنوار ج ٣-

[و الله ما كانت بيعه أبى بكر فلتته، و لقد أقامه رسول الله (صلى الله عليه و آله) مقامه، و اختاره لدينهم على غيره، و قال: (يأبى الله و المؤمنون إلا- أبا بكر) فهل منكم أحد تقطع إليه الأعناق كما تقطع إلى أبى بكر؟ فمن بايع رجلا- عن غير مشوره من المسلمين، فإنه لا بيعه له، و إنه كان من خيرنا حين توفى رسول الله (صلى الله عليه و آله).

و إن الأنصار خالفونا، و اجتمعوا بأشرافهم فى سقيفه بنى ساعده، و تخلف عنا على بن أبى طالب و الزبير بن العوام، و من معهما. و اجتمع المهاجرون إلى أبى بكر، فقلت لأبى بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلا صالحا: عويم بن ساعده، و معن بن عدى (١).

إلى أن قال:

فذكر لنا ما تمالأ عليه القوم، و قالوا: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١١. و راجع: البحار ج ٢٨ ص ٣٣٨ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٨١ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٣ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٨ و ٣١١ و ٣١٥ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٤٨ و ١٥٥ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٨٧.

قلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار.

قالا: فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين، اقضوا أمركم.

قال: قلت: و الله لنائينهم، فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفه بنى ساعده، فإذا بين ظهرانهم رجل مزمل، فقلت: من هذا؟

فقالوا: سعد بن عباد.

فقلت: ما له؟

فقالوا: وجع. فلما جلسنا تشهد خطيبهم، فأثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: أما بعد .. فنحن الأنصار، و كتبه الإسلام، و أنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا، و قد دفت إلينا دافه من قومكم.

قال: و إذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا، و يغصبونا الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم، و قد زورت في نفسى مقاله قد أعجبتنى، أريد أن أقدمها بين يدى أبى بكر، و كنت أدارى منه بعض الجد، فقال أبو بكر: على رسلك يا عمر، فكرهت أن أعصيه، فتكلم. و كان هو أعلم منى، و أوقر، فو الله ما ترك من كلمه أعجبتنى كنت زورتها في نفسى إلا قالها في بديته أو مثلها أو أفضل منها، حتى سكت (١).

إلى أن قال:

فتشهد أبو بكر، و أنصت القوم، ثم قال: بعث الله محمدا بالهدى، و دين

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٢. و راجع: شرح نهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٤ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٥ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٣.

اللّٰهُ حق، فدعى رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه وآله) إلى الإسلام، فأخذ اللّٰه بقلوبنا و نواصينا، إلى ما دعانا إليه، فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما، و نحن عشيرته، و أقاربه، و ذوو رحمته، فنحن أهل النبوة، و أهل الخلافة، و أوسط الناس أنسابا في العرب، ولدتنا كلها، فليس منا قبيلة إلا لقريش فيها ولاده، و لن تعترف العرب و لا تصلح إلا على رجل من قريش.

هم أصبح الناس وجوها، و أبسطهم لسانا، و أفضلهم قولا، فالناس لقريش تبع، فنحن الأمراء و أنتم الوزراء، و هذا الأمر بيننا و بينكم قسمه إلا بثلمه.

و أنتم يا معشر الأنصار إخواننا في كتاب اللّٰه، و شركاؤنا في الدين، و أحب الناس إلينا، و أنتم الذين آووا و نصروا، و أنتم أحق الناس بالرضا بقضاء اللّٰه و التسليم لفضيله ما أعطى اللّٰه إخوانكم من المهاجرين، و أحق الناس ألا تحسدوهم على خير آتاهم اللّٰه إياه.

و أما ما ذكرتكم فيكم من خير، فأنتم له أهل، و لن تعرف العرب هذا الأمر، إلا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا و دارا، و قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، و أخذ بيدي و بيد أبى عبيده بن الجراح، و هو جالس بيننا (١).

إلى أن قال:

فقال عمر و أبو عبيده: ما ينبغي لأحد بعد رسول اللّٰه (صلى اللّٰه عليه

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٢ و ٣١٣. و عن الرياض النضرة ج ١ ص ٢١٣.

و آله) أن يكون فوقك يا أبا بكر، أنت صاحب الغار مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و ثاني اثنين، و أمرك رسول الله (صلى الله عليه وآله) حين اشتكى، فصليت بالناس، فأنت أحق بهذا الأمر.

قالت الأنصار: و الله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، و ما خلق الله قوما أحب إلينا، و لا أعز علينا منكم، و لا أرضى عندنا هديا منكم، و لكننا نشفق بعد اليوم، فلو جعلتم اليوم أصلا منكم، فإذا مات أخذتم رجلا من الأنصار فجعلناه، فإذا مات أخذنا رجلا من المهاجرين فجعلناه، فكنا كذلك أبدا ما بقيت هذه الأمة، بايعناكم، و رضينا بذلك من أمركم، و كان ذلك أجدر أن يشفق القرشي، إن زاع، أن ينقض عليه الأنصارى.

فقال عمر: لا ينبغي هذا الأمر، و لا يصلح إلا لرجل من قريش، و لن ترضى العرب إلا به، و لن تعرف العرب الإمارة إلا له، و لن يصلح إلا عليه، و الله لا يخالفنا أحد إلا قتلناه (١).

و عند الإمام أحمد: قال قائل من الأنصار: أنا جديها المحكك، و عذيقها المرجب، منا أمير، و منكم أمير يا معشر قريش.

قال: فكثر اللغط، و ارتفعت الأصوات، حتى خشينا الاختلاف، فقلت:

ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، و بايعه المهاجرون، ثم بايعه الأنصار (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٣.

٢- مسند أحمد ج ١ ص ٥٦ و صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٧ و عمده القارى ج ٢٤ ص ٨ و صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٥٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٨٣ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٧.



و عند ابن عقبة: فكثرت القول حتى كادت الحرب تقع بينهم، و أوعده بعضهم بعضا، ثم تراضى المسلمون، و عصم الله لهم دينهم، فرجعوا و عصوا الشيطان.

و وثب عمر فأخذ بيد أبي بكر، و قام أسيد بن حضير الأشهلي، و بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير يستبقان لبايعا أبا بكر، فسبقهما عمر فبايع، ثم بايعا معا (١).

و عند ابن إسحاق في بعض الروايات، و ابن سعد: أن بشير بن سعد سبق عمر (٢).

إلى أن قال:

و وثب أهل السقيفة يتدرون البيعة، و سعد بن عباد مضطجع يوعك، فازدحم الناس على أبي بكر، فقال رجل من الأنصار: اتقوا سعدا، لا تطأوه، فتقتلوه.

فقال عمر، و هو مغضب: قتل الله سعدا، فإنه صاحب فتنه.

فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع إلى المسجد، فقعده على المنبر، فبايعه

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٣. و راجع: شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٨٨.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٣. و راجع: الكافي ج ٨ ص ٣٤٣ و شرح أصول الكافي ج ١٢ ص ٤٨٨ و الإحتجاج ج ١ ص ١٠٦ و البحار ج ٢٨ ص ٢٦٢ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ١٠ و ١٨ و الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣٠ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٠٦ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٨٢ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٠ ص ٢٩٢ و ج ٣٠ ص ٢٧٥.

الناس حتى أمسى، و شغلوا عن دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١).

إلى أن قال:

روى ابن إسحاق، و البخارى، عن أنس بن مالك قال: لما بويج أبو بكر فى السقيفه، و كان الغد جلس أبو بكر، فقام عمر فتكلم، و أبو بكر صامت لا يتكلم، فحمد الله و أثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: ..

إلى أن قال:

.. و إن الله قد جمع أمركم على خيركم، صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثانى اثنين إذ هما فى الغار، فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعه العامه بعد بيعه السقيفه، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله، و أثنى عليه بالذى هو أهله (٢).

و فى روايه البلاذرى، عن الزهرى أنه قال:

الحمد لله، أحمده و أستعينه على الأمر كله، علانيته و سره، و نعوذ بالله

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٤ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ٢ ق ٢ ص ٦٤ و فتح البارى ج ٧ ص ٢٥ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٩ و عمد القارى ج ١٦ ص ١٨٦ و البحار ج ٢٨ ص ٣٣٦ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٨٢.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٤. و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٠ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦٩ و ج ٦ ص ٣٣٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٥ و تخريج الأحاديث و الآثار ج ٢ ص ٤٠٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٠١ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٧ و الصوارم المهرقه ص ٦٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٣ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٨٣.

من شر ما يأتى بالليل والنهار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيرا و نذيرا، قدام الساعة، فمن أطاعه رشد، ومن عصاه هلك، انتهى (١).

ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم.

وقد كانت بيعتي فلتة، وذلك أني خشيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوما قط، ولا طلبتها، ولا سألت الله تعالى إياها سرا ولا وعلايته، وما لي فيها من راحة (٢).

وقال: (واعلموا أن لي شيطانا يعتريني، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني، لا أوثر في أشعاركم و أبشاركم) (٣).

١- سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٤.

٢- سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٤ والعثمانية للجاحظ ص ٢٣١.

٣- راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢١٢ والإمامة والسياسة (بتحقيق الزيني) ج ١ ص ٢٢ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٤ و تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٢٤ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٦٠ و صفه الصفوه ج ١ ص ٢٦١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٦ ص ٢٠ و ج ١٧ ص ١٥٦ و ١٥٩ و كنز العمال ج ٥ ص ٥٨٩ و راجع: سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣١٥. و راجع: الفصول المختارة للشرىف المرتضى ص ١٢٤ والإحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ١٥٢ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٤٣٠ و البحار الأنوار ج ١٠ ص ٤٣٩ و ج ٤٩ ص ٢٨٠ و ج ٩٠ ص ٤٥ و الغدير ج ٧ ص ١١٨ و راجع: تخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٤٨١ و ٤٨٢ و تمهيد الأوائىل و تلخيص الدلائل للباقلانى ص ٤٧٦ و ٤٩٣ و البدايه و النهايه ج ٦ ص ٣٣٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٣٠٣ و ٣٠٤.

و روى البلاذرى و البيهقى - بإسناد صحيح - من طريقين، عن أبى سعيد: أن أبا بكر لما صعد المنبر نظر فى وجوه القوم فلم ير الزبير، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فقال أبو بكر: قلت: ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه و آله) و حواريه، أردت أن تشق عصا المسلمين؟!

فقال: لا تثريب يا خليفه رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فقام فبايعه، ثم نظر فى وجوه القوم فلم ير عليا، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فجاء، فقال أبو بكر: قلت: ابن عم رسول الله (صلى الله عليه و آله) و ختنه على ابنته، أردت أن تشق عصا المسلمين؟!

قال: لا تثريب يا خليفه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فبايعه (١).

قال أبو الربيع: و ذكر غير ابن عقبة: أن أبا بكر قام فى الناس بعد مبايعتهم إياه، يقلبهم فى بيعتهم، و يستقلهم فيما تحمله من أمرهم، و يعيد ذلك عليهم، كل ذلك يقولون: و الله لا نقيلك و لا نستقيلك، قدمك رسول الله (صلى الله عليه و آله) فمن ذا يؤخرك (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٦. و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٧٧ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦٩ و ج ٦ ص ٣٣٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٤ و المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٧٦ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٤٣ و كنز العمال ج ٥ ص ٦١٣ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٠ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٨٥.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٧. و راجع: و الامامه و السياسه (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ٢٢ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٣٣ و العثمانيه للجاحظ ص ٢٣٥ و تاريخ مدينه دمشق ج ٦٤ ص ٣٤٥ و طبقات المحدثين بأصبهان لابن حبان ج ٣-

قال العلامة الأميني: اكتفى عمر بن الخطاب بقوله: (من له هذه الثلاث؟: ثانی اثْنِینِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا (١)).

و بقوله له: إن أولى الناس بأمر نبي الله ثاني اثنين إذ هما في الغار، و أبو بكر السباق المسن.

و بقوله يوم يبعه العامه: إن أبا بكر صاحب رسول الله. و ثاني اثنين إذ هما في الغار (٢).

و لما قال سلمان للصحابه: أصبتم ذا السن منكم، و لكنكم أخطأتم أهل بيت نبيكم (٣).

و قال عثمان: إن أبا بكر الصديق أحق الناس بها، إنه لصديق، و ثاني

١- الآية ٤٠ من سورة التوبه.

٢- عن السير النبويع لابن هشام ج ٤ ص ٣١١ و الرياض النضره ج ٢ ص ٢٠٣ و ٢٠٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٣٨ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٢٦٧ و السير النبويع لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٠ و السير الحلييه ج ٢ ص ٣٥٩. و راجع: صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٢٩٨ و مسند الشاميين ج ٤ ص ١٥٦ و موارد الظمان ج ٧ ص ٨١.

٣- الغدير ج ٧ ص ٩٢ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٤٩ و ج ٦ ص ٤٣ و البحار ج ٢٨ ص ٣١٤ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٤٦ و ٦٩ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٣ ص ٢٢٥.

اثنين، و صاحب رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات عديدة. مع تذكيرنا بأن هذا العرض للأحداث غير سليم، بل هو مصنوع بعنايه، و قد اختزل، و حرّف، و زادوا و تصرفوا فيه، حسبما رأوا أنه يخدم عقيدتهم، و ميولهم، و نذكر من هذه الوقفات:

### توضيح بضع كلمات:

السقيفه: مكان مستطيل مسقوف، يستظل به.

و بنو ساعده: بطن من الأنصار. و كانت السقيفه لهم و فى محلّتهم.

جذيلها: تصغير جذل، عود ينصب للإبل الجربى، تحتك به، فتشفى ..

و التصغير هنا للتعظيم. أى أنا من يستشفى برأيه:

و المحكك: الذى كثر به الحك حتى صار أملسا.

عذيق: تصغير عذق - بفتح العين - للتعظيم. و هو هنا النخلة. و أما بالكسر فهو العرجون.

المرجب: من الرجه - بضم الراء و سكون الجيم - الذى يحاط به النخلة الكريمة مخافه أن تسقط. و إما من رجت الشىء أرجبه رجبا. عظّمته. و قد شدد مبالغه فيه (٢).

١- كنز العمال ج ٥ ص ٦٥٣ و الغدير ج ٧ ص ٩٢ و حديث خيثمه ص ١٣٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٧٦.

٢- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٩.

### عمر ينكر موت الرسول صَلَّى الله عليه وآله:

وفور انتقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الرفيق الأعلى، بادر عمر بن الخطاب إلى إنكار موته (صلى الله عليه وآله) و قال: ما مات رسول الله، ولا يموت، حتى يظهر دينه على الدين كله. ويرجعن و ليقطعن أيدي رجال و أرجلهم ممن أرجف بموته. لا أسمع رجلا يقول: مات رسول الله إلا ضربته بسيفى.

و استمر على هذا الحال يحلف للناس على صحه ما يقول حتى ازبد شذقه، إلى أن جاء أبو بكر من السنح، و هو موضع يبعد عن المسجد ميلا واحدا، فكشف عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم خرج فقال لعمر الذى ما زال يحلف: أيها الحالف على رسلك .. و أمره ثلاث مرات بالجلوس، فلم يفعل.

ثم قام خطيبا فى ناحيه أخرى، فترك الناس عمر و توجهوا إلى أبى بكر، فقال: من كان يعبد محمدا، فإن محمدا قد مات، و من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا قوله تعالى: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ (١).

و أظهر عمر أنه سلم و صدق، قائلا: كأنى لم أسمع هذه الآية (٢).

١- الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

٢- راجع: كنز العمال (ط الهند) ج ٣ ص ٣ و ١٢٩ و ج ٤ ص ٥٣ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ٢٤٤ و عن البخارى ج ٤ ص ١٥٢ و عن شرح المواهب للزرقانى ج ٨ ص ٢٨٠ و ذكرى حافظ للدمياطى ص ٣٦ و تاريخ الأمم و الملوك-

و روى ابن إسحاق و البخارى عن أنس قال: لما بويع أبو بكر فى السقيفه، و كان الغد جلس أبو بكر فقام عمر فتكلم، و أبو بكر صامت.

فقال: أيها الناس، إني كنت قلت لكم بالأمس مقاله ما كانت إلا عن رأيي، و ما وجدتھا فى كتاب الله، و لا كانت عهدا عهدہ إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله). و لكن كنت أرجو أن يعيش رسول الله فيدبرنا، و يكون آخرنا موتا، و إن الله أبقي فيكم كتابه الذى به هدى الله و رسوله، فإن اعتصمتم هداكم الله كما هداكم به (١).

و قد أشار حافظ إبراهيم إلى هذه الحادثه فقال:

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٥. و راجع: الفصول المختاره للشرىف المرتضى ص ٢٤٣ و البحار ج ٣٠ ص ٥٩٢ و تخريج الأحاديث و الآثار للزيلعى ج ٢ ص ٤٠٦ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٠٠ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٠ و البدايه و النهايه لابن كثير ج ٥ ص ٢٦٨ و ج ٦ ص ٣٣٢ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩٢.



يصيح من قال: نفس المصطفى قبضت علوت هامته بالسيف أبريها (١) و نقول:

إن لنا مع ما تقدم وقفات، هي التاليه:

### أسئله تحتاج إلى جواب:

إن ثمة أسئله تحتاج إلى إجابات مقنعه و مقبوله، و هي التاليه:

١- من الذى أخبر عمر: أن القول بأن النبى (صلى الله عليه و آله) قد مات محرم و ممنوع، و يستحق قاتل ذلك العقوبه؟!

٢- من أين جاء عمر بهذا الخبر، الذى يقول: إن رسول الله (صلى الله عليه و آله) سوف يرجع؟!.

٣- هل المقصود: أنه سوف يرجع من سفر، فإلى أين كان ذلك السفر، ليقال: إنه سيرجع منه؟!

أم المقصود: إنه سيرجع بعد الموت، فإن هذا الأمر توقيفى، لا يعلمه الله إلا إلى رسول من رسله أطلعه على غيبه.

و يبدو لنا: أنه يقصد المعنى الأول، فقد أشارت بعض النصوص إلى أن عمر قد أشار إلى أن غيبته (صلى الله عليه و آله) كغيبه

موسى بن عمران .. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣٣ ٢٦٢ أسئله تحتاج إلى جواب: ..... ص : ٢٦٢

و غيبه موسى هو عبارته عن سفر رجوع منه موسى فى الوقت المناسب .. و لكن الوقائع أظهرت على كل حال أن هذا الخبر الذى جاء به عمر غير صحيح.

٥- إذا كان (صلى الله عليه و آله) سيرجع و يعاقب من أرجف بموته

بقطع الأيدي و الأرجل، فلما ذا يتهددهم عمر بالضرب بالسيف؟!

فهل لهذا الذنب عقوبتان هما: الضرب بالسيف تاره، و قطع الأيدي و الأرجل أخرى؟!

٦- من الذى خول عمر إجراء عقوبه الضرب بالسيف على الناس؟!

٧- من أين علم عمر أن النبى لم يمت؟!

٨- من أين علم عمر أنه (صلى الله عليه و آله) لا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله.

٩- و لما ذا و على أى شىء اعتمد عمر حين كان يحلف للناس، ليقنعهم بصحة أقواله، و بأنه على يقين مما يقول؟!

### السنح على بعد ميل واحد:

و قد ذكروا: أن السنح يبعد عن المسجد بمقدار ميل واحد (١).

و لكنهم يقولون مقابل ذلك: أن السنح عاليه من عوالى المدينه (٢).

و أدنى العوالى كما يقول ياقوت الحموى يبعد أربعه أميال أو ثلاثه (٣)، فلما ذا

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٦ و ٣٠٢ و راجع: زهر الربى على المجتبى ج ١ ص ٢٥٣ و ٢٥٤ و عون المعبود ج ٢ ص

٧٧ و شرح مسلم للنووى ج ٥ ص ١٢٢ و إرشاد السارى ج ١ ص ٤٩٣.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٢٤٦ و وفاء الوفاء ج ٤ ص ١٢٦١.

٣- راجع: معجم البلدان ج ٤ ص ١٦٦ و سبل الهدى و الرشاد ج ٤ ص ٢٦٠ و راجع: السنن الكبرى ج ١ ص ٤٤٠ و عمد

القارى ج ٥ ص ٣٧ عنه، و صحيح البخارى ج ٤ ص ١٧٠ و فتح البارى ج ٢ ص ٢٣ و وفاء الوفاء ج ١٢٦١.

اختار أبو بكر لزوجته أن تسكن بعيدة عنه هذا المقدار؟!

و هل كانت أعراييه الهوى و المشرب، و ترفض السكنى فى الحضر؟!

أم أن أبا بكر هو الذى اختار لها هذا المكان ليكون خلوه له كلما احتاج إلى أن يختلى بنفسه؟!

أم أن له صداقات و ارتباطات يريد أن يحفظها و لا يقطعها؟!

أم ماذا؟!!

#### صدمة محسوبة:

إن الناس كانوا- بلا- شك- حين موت رسول الله (صلى الله عليه و آله) على حالة لا يحسدون عليها من الخوف و الوجل، و الترقب، و الضياع و الحيرة، فإن وفاه النبى (صلى الله عليه و آله) لها مساس مباشر بمصيرهم، و بمستقبلهم، فإذا جاءهم من هو مثل عمر بمثل هذه المقالة، و أطلقها بصورة صارمه و حازمه، مع تهديد و وعيد، و حلف أيمان، فإن حاله من البلبلة الفكرية و المشاعرية سوف تتأهبهم، و تهيمن على كل كيانهم و وجودهم بما تحمله معها من كتل من الأوهام و الخيالات التى تزيدهم حيرة و ضياعا ..

و لا شك فى أن هذا سوف يصرفهم عن التفكير بالمستقبل، و بآثار وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و يعطى مهله لمن يريد إضاعه بعض الوقت، بانتظار أمر ما ليتدبر أمره، و ليجد المخرج المناسب من مأزق يعانى منه.

#### أفان مات أو قتل:

و حين قرأ أبو بكر الآية الشريفة أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى

أَعْقَابُكُمْ (١). اقتنع عمر مباشرة بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و كأنه لم يسمع هذه الآية من قبل.

غير أننا نقول:

أولاً: إن عمرو بن زائدة كان قد قرأ هذه الآية في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الصحابه و على عمر قبل مجيء أبي بكر، و قرأ عليهم أيضا قوله تعالى: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٢) (٣).

فلما ذا بقي عمر مصرا على موقفه أولاً، ثم تراجع عنه ثانيا حين سمع الآية من أبي بكر؟!

ثانياً: إن عمر لم يكن منكرا لموت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و لكنه كان يدعى: أنه إنما يموت بعد أن يظهر الله دينه على الدين كله ..

و الآية الشريفة التي تلاها أبو بكر لم تقل: إنه سوف يموت قبل ظهور الدين أو بعده ..

فكيف اقتنع عمر بها يا ترى؟!

ثالثاً: إن عمر قد رد كتابه الكتاب الذي لن يضلوا بعده بقوله: حسبنا كتاب الله، أى أنه بعد موت الرسول (صلى الله عليه وآله) تكون هدايتنا

١- الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

٢- الآية ٣٠ من سورة الزمر.

٣- البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٣ و (نشر دار الكتب العلميه- بيروت) ج ٥ ص ٢١٣ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٥ ص ٢٦٣ و شرح المواهب للزرقانى ج ٨ ص ٢٨١ و الغدير ج ٧ ص ١٨٤ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٨١ و راجع: كنز العمال ج ٧ ص ٢٤٥.

منوطه بالكتاب، و لا تحتاج إلى شىء آخر.

و هذا التقرير يستبطن القبول بأن الناس هم الذين سوف يتولون استفادة الهدايه من كتاب الله، و ذلك لا يكون إلا إذا كان النبى (صلى الله عليه و آله) قد ارتحل إلى الرفيق الأعلى.

و تكون النتيجة هى: أن عمر كان يعرف قبل ذلك بمده أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) يموت، و أن الأمه سوف تهتدى بعده بكتاب الله، فلا ذا أنكر موته هذه الساعه على النحو الذى ذكرناه؟!

### ثلاثه احتمالات لا تفيد عمر:

و قد يقال: إن أمر عمر فى هذه القضية يدور بين ثلاثه احتمالات:

الأول: أن يكون جاهلا حقا فى أن النبى (صلى الله عليه و آله) يموت.

و يقال فى الجواب: إن من يجهل مثل هذا الأمر البديهي، لا- يصلح للإمامه و الخلافه. و من يكون جهله مركبا إلى حد أنه يواصل إصراره، و يتبرع بالأيمان على صحه ما يقول .. لا يمكن أن تقنعه حجه أبى بكر، لأنها لا تدل على موت النبى (صلى الله عليه و آله) فعلا، فلعله سيرجع كما يقول عمر!!

و لما ذا أقنعتة الآيه حين تلاها أبو بكر، و لم تقنعه حين تلاها غيره؟!

و إذا كان قد تراجع اعتمادا على قول أبى بكر، فلما ذا لم يتراجع عند قول غيره؟!

و لما ذا صار قول أبى بكر حجه دون سواه؟!

الثانى: أن يكون قد دهش لموت النبى (صلى الله عليه و آله) إلى حد أنه فقد توازنه، و اختل تفكيره ..

قال ابن سيد الناس: خبل عمر في وفاه النبي، فجعل يقول: إنه والله ما مات ولكن ذهب إلى ربه (١).

وقال التفتازاني: إن ذلك لتشوش البال، واضطراب الحال، والذهول عن جليات الأحوال (٢).

و يجاب عن ذلك: بأن من دهش بالمصيبة، إلى حد الخبل، فإنه حين يتيقن وقوعها سيكون أكثر اختلالاً، وأشد خبلاً.. مع أن الأمور قد سارت في الاتجاه المعاكس.

الثالث: أن يكون ذلك قد جاء على سبيل كسب الوقت إلى حين مجيء أبي بكر، لأنه خشى أن يكون أمام مأزق يحتاج فيه إلى أبي بكر دون سواه، لأنه هو الذي يساعده على الخروج منه. ألا- وهو مأزق طرح اسم من يقوم مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وإعلان تولي على (عليه السلام) لهذا الأمر مباشرة، فلما تحقق له ما أراد، وهو مجيء أبي بكر كان المخرج له من هذا الجو هو أن يتظاهر بلباقه يتقنها: أنه صعق إلى الأرض حين عرف بالحقيقة.

وعمر هو الذي يقول: إنه كان على اتفاق تام مع أبي بكر، فكان إذا أراه أبو بكر الشده أراه هو اللين، وكذلك العكس.

### شجاعه أم عدم اكترات لموت الرسول!!:

و إذا أردنا أن نجعل الدهشه و عدمها معيارا للجزن، فلا بد أن نحكم

١- عيون الأثر ج ٢ ص ٤٣٣ و الغدير ج ٧ ص ١٨٥ و راجع: السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥٤.

٢- شرح المقاصد ج ٥ ص ٢٨٢.

على أبي بكر أنه لم يكن مهتما لاستشهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و يؤيد هذا: ما ورد من أن أبا بكر اعترض على علي (عليه السلام) في ظهور حزنه على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: ما لي أراك متحازما؟!

فقال له علي (عليه السلام): إنه قد عناني ما لم يعنك.

فاضطر أبو بكر إلى إنكار ذلك، و التظاهر بالاهتمام و الحزن على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فراجع (١).

و قد يحاول البعض أن يؤيد صحة ذلك أيضا بإهمال أصحاب السقيفة جنازه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و انصرافهم إلى السعي للحصول على الخلافة، و قد دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و لم يحضروه لانشغالهم بهذا الأمر، ثم إنهم لم يكلفوا أنفسهم عناء حتى إخبار علي (عليه السلام)، و بنى هاشم بما يفعلونه و يدبرونه ..

### شجاعه أبي بكر:

و بذلك كله يعلم عدم صحه ما يدعيه بعضهم، من أن موقف أبي بكر هنا أدل دليل على شجاعته و جرأته، معللا ذلك بقوله: (فإن الشجاعه و الجرأه حدّهما ثبوت القلب عند حلول المصائب، و لا- مصيبه أعظم من موت النبي (صلى الله عليه وآله)، فظهرت عنده شجاعته و علمه، و قال الناس: لم يمت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، منهم: عمر، و خرس

---

١- راجع: كنز العمال ج ٧ ص ١٥٩ و (ط مؤسسه الرساله) ج ٧ ص ٢٣٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٢ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٨٤.

عثمان، و استخفى على، و اضطرب الأمر، و كشفه الصديق بهذه الآية (١).

و نقول:

إن هذا الكلام غير صحيح.

أولاً: إن القرطبي يقول: استخفى على (عليه السلام)، و الحلبي يقول:

أقعد على، فأيهما هو الصحيح؟! (٢).

ثانياً: إن الحديث عن خبل عمر، لمجرد احتمال موت النبي (صلى الله عليه و آله) غير صحيح أيضاً، إذ لما ذا أفاق حين تيقن موته، و كأن شيئاً لم يكن؟! ثم ذهب إلى السقيفه، و تصرف على ذلك النحو المعروف و الموصوف.

ثالثاً: إن أبا بكر لم يزد على أن استدل بالآية على موت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فأى ربط لهذا الأمر بالشجاعة؟!

رابعاً: لقد كان عمرو بن زائدة قد استدل على موت النبي (صلى الله عليه و آله) بهذه الآية، و بآيه أخرى فى المسجد، فلما ذا لا يعدونه من الشجعان أيضاً؟!

خامساً: إذا أخذ بالرواية المتقدمة التى ذكرت أن علياً (عليه السلام) قال لأبى بكر: إنه قد عنانى ما لم يعنك، فهى تدل على عدم اكتراث أبى بكر لموت الرسول (صلى الله عليه و آله)، و لا تدل على شجاعته.

١- الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٢٢ و عن السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥٤ و الغدير ج ٧ ص ٢١٣. و راجع: الفتح المبين لدحلان (بهامش سيرته النبويه) ج ١ ص ١٢٣-١٢٥ و الوافى بالوفيات ج ١ ص ٦٦.

٢- راجع: الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٤٣ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥٤. و راجع: الوافى بالوفيات ج ١ ص ٦٦.



سادسا: إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد بكى عثمان بن مظعون، وكانت الدموع تسيل على وجنتيه، وله شهيق. وبكى على حمزه، و جعفر، و زينب، و إبراهيم، و رقيه و .. و .. فهل يمكن اعتبار أبى بكر أشجع من النبي (صلى الله عليه وآله)، لأن النبي بكى و شهق على الأحباب و الأصحاب، أما أبو بكر فلم يتأثر، و لم يبك حتى لموت رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!!

### الشيخان إلى السقيفه:

و قد ذكر العلامة المظفر (رحمه الله): أنه بعد أن اجتمع الرجال: أبو بكر و عمر، و انتهت مهزله إنكار موت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لم يطل مقامهما (حتى جاء اثنان من الأوس مسرعين إلى دار النبي، و هما: معن بن عدى و عويم بن ساعده، و كان بينهما و بين سعد الخزرجى المرشح للخلافه موجهه قديمه، فأخذ معن بيد عمر بن الخطاب، و لكن عمر مشغول بأعظم أمر، فلم يشأ أن يصغى إليه، لو لا أن يبدو على معن الإهتمام، إذ يقول له: (لا بد من قيام)، فأسرَّ إليه باجتماع الأنصار ففرع أشد الفرع، و هو الآخر يصنع بأبى بكر ما صنع معن معه، فيسر إلى أبى بكر بالأمر، و هو يفرع أيضا أشد الفرع. فذهبا يتقاودان مسرعين إلى حيث مجتمع الأنصار، و تبعهما أبو عبيده بن الجراح، فتماشوا إلى الأنصار ثلاثتهم.

أما على و من فى الدار، و فى غير الدار من بنى هاشم، و باقى المهاجرين و المسلمين، فلم يعلموا بكل الذى حدث، و لا بما عزم عليه أبو بكر و عمر.

ألم تكن هذه الفتنة التى فرع لها أشد أبو بكر و عمر أشد الفرع - على حد تعبيرهم - تعم جميع المسلمين بخيرها و شرها، و أخص ما تخص عليا

(عليه السلام)، ثم بنى هاشم؟

أو ليس من الجدير بهما أن يوقفاهم على جليه الأمر، ليشاركوهما في إطفاء نار الفتنة الذي دعاهما إلى الذهاب إلى مجتمع الأنصار مسرعين؟

ثم لما ذا يخص عمر أبا بكر بالإسرار إليه دون الناس، ثم أبا عبيده؟ (١).

### اجتماع المهاجرين إلى أبي بكر:

وقد ذكرت روايه البلاذري، عن ابن عباس: أن عمر قال: (اجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت لأبي بكر: إنطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار الخ ..).

فانطلقوا إليهم، فالتقوا بعويم بن ساعده و رفيقه.

و نقول:

إن ذلك غير صحيح، فإن المهاجرين لم يجتمعوا إلى أبي بكر، وإنما ذهب إلى الأنصار ثلاثه أو أربعة أشخاص فقط، وهم: أبو بكر، و عمر، و أبو عبيده.

قيل: و سالم، و ربما يذكر أيضا خالد معهم .. و لا نكاد نطمئن إلى صحه ذلك.

كما أن عويم بن ساعده، و معن بن عدى، قد جاءا إلى عمر و أبي بكر و أصرا عليهما ليقوما معهما .. (٢).

١- السقيفه للشيخ محمد رضا المظفر (رحمه الله) (نشر مكتبة الزهراء- قم- إيران) ص ١٢٠ و ١٢١.

٢- راجع: أنساب الأشراف (ط دار المعارف) ج ١ ص ٥٨١ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٦٢، و قاموس الرجال ج ١٠ ص ١٨٣ عنه.

## استدلالات أبي بكر على أن الخلافة لقريش:

و قد استدلل أبو بكر على أن قريشا هي الأحق بالخلافة بثلاثة أمور هي:

١- أنهم أصبح الناس وجوها.

٢- أنهم أبسطهم لسانا.

٣- أفضلهم قولاً.

و لم يشر إلى نص نبوى، و لا- إلى آيه قرآنيه، و لا- إلى تقدم لقريش على غيرها فى علم، أو تقوى أو جهاد، أو غير ذلك مما يفيد فى سياسه الناس، و حفظ دينهم، و تدبير أمورهم ..

و ما ذا تنفع صباحه الوجه، و بسط اللسان، و حسن القول، فى حفظ الدين، و فى الذب عن حياض المسلمين، و تدبير شؤونهم، و تسيير أمورهم، و نشر المعارف فيهم، أو فى بسط العدل، و إشاعه الأمن فيهم، إذا لم يكن هناك دين، و زهد، و تقوى، و علم، و أمانه و .. و .. الخ ..؟!

على أن هذه الإستدلالات نفسها من شأنها أن تبعد هذا الأمر عن أبي بكر بالذات، فقد تقدم فى هذا الكتاب: أنه ليس فقط لم يكن أصبح الناس وجها، و إنما كان على النقيض من ذلك ..

كما أنه لم يعرف عنه بلاغه و لا فضل فى قول، و لا بسطه فى لسان، و لا غير ذلك .. بل عرف عنه خلاف ما ذكر .. بل كان بنو هاشم هم القمه و المتميزون فى ذلك كله، بالإضافة إلى العلم الغزير، و الفضل الكثير، و التقوى و الحلم، و السياسه و التدبير، و الجهاد و التضحيه فى سبيل الله، و غير ذلك من صفات تفيد فى حفظ الدين و أهله.

## بماذا استحق أبو بكر الخلافه؟!!

### اشاره

لقد استدل أبو بكر و عمر بن الخطاب على تقديم أبى بكر للخلافه بأمر يمكن تلخيصها فى النقاط التاليه:

١- إنه أول من أسلم.

٢- إنه صدّيق.

٣- إنه صاحب رسول الله (صلى الله عليه و آله).

٤- إنه صاحب الغار مع رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ثانى اثنين.

٥- إن النبى (صلى الله عليه و آله) أمره أن يصلى بالناس ..

٦- و فى بعض النصوص: إنه أكبرهم سنا ..

فلو كان هناك نص على أبى بكر لبادرا إلى الإحتجاج به، و لو كانت لأبى بكر أية فضيله أخرى لم يتوانيا عن ذكرها، و التأكيد عليها، فقد كانوا أحوج الناس إلى ذلك فى تلك الساعه، و لا يفيد نسبه الفضائل و الكرامات إليه فى غير هذا الموقف، إذ لا عطر بعد عروس ..

بل إن عدم ذكر شىء من ذلك فى مناسبه السقيفه يثير ألف سؤال و سؤال حول صحه تلك الفضائل، و يقوى احتمال كونها منحواله و مصنوعه فى وقت متأخر، حينما احتاجوا إليها فى احتجاجاتهم و دفاعاتهم.

و حتى هذه الأمور الثلاثه التى استدلو بها فى السقيفه، لا تفيد أباً بكر فى شىء، بل هى فى غير صالحه، لو أن العقول كانت هى الحكم و المرجع، و هى التى تهيمن و تتصرف ..

و نستطيع أن نبين خطلها و فسادها على النحو التالى:

**١- كبر سن أبي بكر:**

بالنسبة لاستدلالهم على أحقيه أبي بكر بالخلافه: بأنه الأكبر سنا في أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله).

حتى لقد رووا: أنه هو و سهيل بن عمرو بن بيضاء كانا أسن الصحابه (١).

نقول:

١- لو كان المعيار في استحقاق الخلافه هو كبر السن، و صغره لكانت نبوه رسول الله (صلى الله عليه وآله) باطله، لأن الكثيرين في طول البلاد و عرضها كانوا أكبر منه، و منهم أعمامه، أبو طالب، و العباس أكبر سنا ..

٢- إن أبا قحاقه كان حين وفاه النبي (صلى الله عليه وآله) لا يزال حيا، و هو أكبر سنا من ولده أبي بكر، فهو إذن أولى منه بالخلافه.

كما أن العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله) كان موجودا أيضا، و هو أكبر سنا من النبي (صلى الله عليه وآله) و من أبي بكر ..

و هناك عشرات و ربما مئات من الصحابه المهاجرين و الأنصار و غيرهم كانوا أكبر سنا من أبي بكر، و قد عدّ العلامة الأميني (رحمه الله) أربعين صحابيا كلهم كان أسن من أبي بكر، و هم:

أماناه بن قيس، أمد بن أهد الحضرمي، أنس بن مدرك، أوس بن

---

١- الإستيعاب ج ١ ص ٥٧٦ و أسد الغابه ج ٢ ص ٣٧٠ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦٠ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤١٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٥ و المجموع للنووي ج ٥ ص ٢١٢ و الإصابه ج ٢ ص ٨٥ و تاريخ الخلفاء ص ١٠٠ عن ابن سعد و البزار.

حارثه، ثور بن كلده، الجعد بن قيس المرادى، حسان بن ثابت، حكيم بن حزام، حمزه بن عبد المطلب، حنيفه بن جبير، حويطب بن عبد العزى، حيد بن معاوية، خنابه بن كعب، خويلد بن مره، ربيعة بن الحارث، سعيد بن يربوع، سلمه السلمى، سلمان الفارسى، أبو سفيان، صرمه بن أنس، صرمه بن مالك، طارق بن المرقع، الطفيل بن زيد، عاصم بن عدى، العباس بن عبد المطلب، عبد الله بن الحارث، عدى بن حاتم، عدى بن وداع، عمرو بن المسيح، فضاله بن زيد، قباث بن أشيم، قرده بن نفاثه، لبید بن ربيعة، اللجلاج الغطفانى، المستوعز بن ربيعة، معاوية بن ثور، منقذ بن عمرو، النابغه الجعدى، نوفل بن الحارث، نوفل بن معاوية. و أبو قحافه (١).

٣- بماذا استحق عمر بن الخطاب التقديم على سائر الناس، الذين كانوا أكبر منه سناً، حتى أوصى إليه أبو بكر بالخلافه دونهم!!.

٤- إن كبر السن لا يعطى للإنسان قدرات جسديه و لا فكريه، و لا يجعله متحلياً بفضائل الأخلاق، و بالمزايا الحميده، و لا يعطيه أهليه لقياده الأمه، لأن ما يوجب ذلك هو العلم و التقوى، و الشجاعه و السياسه، و التدبير و العقل الراجح و .. و .. و لم يذكر كبر السن فى جملة صفات القائد و الخليفه و الحاكم.

و مجرد كبر السن لا يعنى أن أبا بكر كان حائزاً على شىء من ذلك.

٥- و لو أغمضنا النظر عن جميع ذلك، فإننا نقول:

إنهم يدعون: أن أبا بكر كان مع النبى (صلى الله عليه و آله) فى سفره إلى

الشام، حيث نزلوا على بحيرا الراهب، الذى عرف أن محمدا (صلى الله عليه وآله) هو النبى الموعود، و طلب من أبى طالب أن يعيده إلى مكه، فأرسل معه أبو بكر بلالا (١).

و كان عمر النبى (صلى الله عليه وآله) تسع سنين كما قاله الطبرى، و السهيلي، أو اثنا عشر سنه كما قاله آخرون (٢).

فالمفروض: أن يكون أبو بكر آتذ فى سن العشرين فما فوقها .. و هذا معناه: أنه أكبر من النبى (صلى الله عليه وآله) بحوالى عقد من الزمن.

و يدل على ذلك: قولهم فى حديث الهجره: كان أبو بكر شيخا يعرف، و النبى شاب لا يعرف. و كان يسألون أبا بكر: من هذا الغلام بين يديك؟!

و قد ذكرنا ذلك فيما تقدم فى الفقره: (عاش أبو بكر و عمر ثلاثا

- ١- الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٥٥٠ و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٦١٦ و دلائل النبوه لأبى نعيم ج ١ ص ٥٣ و دلائل النبوه للبيهقى ج ٢ ص ٢٤ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٤ و ٨ و مختصر تاريخ دمشق ج ٢ ص ٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٨ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٨٤ عن الخرائطى و غيره، و عيون الأثر ج ١ ص ٦٣ و المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٨٧.
- ٢- الروض الأنف ج ١ ص ٢٢١ و إمتاع الأسماع ج ٨ ص ١٨٢ و عيون الأثر ج ١ ص ٦٤ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٢١ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٢٧٨ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣ ص ٩ و البدايه و النهايه ج ٢ ص ٢٨٥ و (ط دار إحياء التراث العربى) ج ٢ ص ٢٨٩ و ج ٦ ص ٣١١ و شرح المواهب اللدنيه ج ١ ص ١٩٦ و البحار ج ١٥ ص ٣٦٩ و عيون الأثر ج ١ ص ٦١ و أسد الغابه ج ١ ص ١٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٧ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٤.

و ستين) فراجع.

و يؤيد ذلك أيضا: روايتهم عن يزيد الأصم: أن النبي (صلى الله عليه و آله) قال لأبي بكر: (أنا أكبر أو أنت)؟!

قال: لا، بل أنت أكبر منى و أكرم، و خير منى، و أنا أسن منك) (١).

فكيف يدعون: أن أبا بكر عاش ثلاثا و ستين سنه فقط؟! (٢).

و إذا كان أبو بكر أكبر من النبي (صلى الله عليه و آله) سنا، و كان كبر السن يوجب التقدم فى المقامات و المناصب الإلهيه، فالمفروض أن يكون أبو بكر هو النبي.

مع الإشارة إلى أن ما يشبه هذه الروايه ينقل عن العباس مع النبي (صلى الله عليه و آله) أيضا (٣).

١- الرياض النضره ج ١ ص ١٦٠ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٥ و تاريخ الخلفاء ص ٩٩ و عن تاريخ خليفه بن خياط، و أحمد، و ابن عساكر، و الإستيعاب (مطبوع مع الإصابه) ج ٢ ص ٢٢٦ و الغدير ج ٧ ص ٢٧٠. و راجع المصادر المتقدمه فى الهوامش السابقه.

٢- راجع: المعارف لابن قتيبه ص ١٧٢ و الجامع الصحيح للترمذى ج ٥ ص ٥٦٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢١٦ و ج ٢ ص ١٥٥ و الإستيعاب ج ١ ص ٣٣٥ و عن السيره النبويه لابن هشام ج ١ ص ٢٠٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٧٥ و أسد الغابه ج ٣ ص ٢٢٣ و عيون الأثر ج ١ ص ٦٤ و السيره الحليه ج ٣ ص ٣٦٧ و الإصابه ج ٢ ص ٣٤١ و ٣٤٤ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٦٠ و مرآه الجنان ج ١ ص ٥٦ و ٦٩.

٣- راجع: تهذيب الكمال للمزى ج ١٤ ص ٢٢٧ و سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٩٧ و راجع: تاريخ مدينه دمشق ج ٢٦ ص ٢٨٢.



## ٢- ثانى اثنين إذ هما فى الغار:

و أما بالنسبه لكون أبى بكر ثانى اثنين إذ هما فى الغار، فنقول:

١- قد تقدم: أن هذا ليس من فضائل أبى بكر، لأن الآيه قد جاءت فى سياق الدم والإدانه، فراجع ما ذكرناه حين الحديث عن الهجره.

٢- إن كون أبى بكر ثانى اثنين فى الغار لا يدل على أن أبا بكر كان متميزا فى علم أو تقوى، أو شجاعه، أو تدبير و سياسه، أو عقل، أو ما إلى ذلك مما لا بد منه فى الخليفه ..

## ٣- أول من أسلم:

و أما كون أبو بكر أول من أسلم، فلا يصح أيضا، فراجع ما ذكرنا حول ذلك فى أوائل هذا الكتاب ..

كما أن ذلك لا يدل على جامعته لصفات الحاكم و الخليفه.

## ٤- صلاه أبى بكر بالناس:

و أما الإستدلال بصلاه أبى بكر على الخلافه، فقد ذكرنا: أن صلاته مشكوكه الوقوع، و لو ثبت أنه صلى، فالصلاه أيضا لا تدل على فضيله لأبى بكر، خصوصا و كان النبى (صلى الله عليه و آله) قد عزله عنها.

و حتى لو لم يعزله، و كان هو الذى نصبه للصلاه، فذلك لا يدل على استحقاقه للإمامه و الخلافه، و لا على حيازته لشرائطها.

و الذى يبدو لنا هو: أن عمر بن الخطاب حين أشار إلى هذه الصلاه كان مطمئنا إلى أن أكثر الناس كانوا لا يعرفون أن أبا بكر قد تصدى

للمصلاه من دون علم الرسول (صلى الله عليه و آله)، و أن النبى (صلى الله عليه و آله) قد عزله عنها، لأن العزل جاء بنحو عملى، و من دون تصريح قولى بالعزل ..

و قد أشاع أنصار أبى بكر بين الناس: أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يقصد العزل، بل هو قد وجد من نفسه خفه، فأحب أن لا يفوته ثواب الصلاه جماعه.

### ٥- صاحب رسول الله و صديق:

و أما أن أبا بكر صاحب رسول (صلى الله عليه و آله)، فهو لا يفيد أيضا، إذ ما أكثر الصحابه لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، و ليست الصحبه من المؤهلات للخلافه.

و أما صديقيته، فقد تقدم: أن الصديق هو على (عليه السلام) دون سواه، فراجع.

### لا يخالفنا أحد إلا قتلناه:

و حين صرح الأنصار بأنهم خائفون مشفقون من تولى المهاجرين، و يريدون ضمانات لكى لا يتعرضوا لسوء، و لو بأن يكون منهم أمير، حتى يشفق القرشى من أنه لو زاع أن ينقض عليه الأنصارى، فاستغل عمر نقطه الضعف هذه، و تقدم إلى الأمام فى خطوه حاسمه، فاستنصر بالعرب قائلا:

(لن ترضى العرب إلا به، و لن تعرف العرب الإمامه إلا له، و لن يصلح إلا عليه).

ثم أطلق قراره الحاسم و الجازم الذى أكد به بالقسم، فقال: (و الله لا

يخالفنا أحد إلا قتلناه).

فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى كادت الحرب تقع، و أوعد بعضهم بعضا، و بايع أبا بكر عمر و أبو عبيده، و بشير بن سعد، و أسيد بن حضير .. و لعل عويم بن ساعده، و معن بن عدى، اللذين جاءا بأبي بكر و عمر إلى السقيفه قد بايعا أيضا. و لم يسم أحد لنا غير هؤلاء، سوى خالد بن الوليد، و سالم مولى أبي حذيفه، مع الشك في حضورهما في السقيفه، فلعلهما لحقا بعض ما جرى.

و إذا كان الاختلاف قد نما حتى كادت الحرب أن تقع، و مع تواعد بعضهم بعضا، و مع هذا التهديد و الوعيد من عمر كيف يقال: إن البيعه لأبي بكر كانت عن رضى، و إجماع؟!!!

و يبدو أن أبا بكر و حزه الذين ذكرنا أسماءهم، تركوا الأنصار في سقيفتهم يتلاومون، و يتجادلون، و يتهم بعضهم بعضا، و خرجوا إلى المسجد، ليفاجئوا عليا (عليه السلام) بالأمر الواقع، و ليتدبروا الأمر قبل أن يصل الخبر إلى مسامع علي (عليه السلام) و بنى هاشم، فيقع ما لم يكن بالحسبان ..

### روايه مكذوبه:

و بعد .. فقد روى عن حميد بن عبد الرحمن: أن أبا بكر قال لسعد بن عباد: لقد علمت يا سعد أن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال و أنت قاعد: (قريش و لاه هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، و فاجرهم تبع لفاجرهم).

قال: صدقت نحن الوزراء و أنتم الأمراء (١).

و نقول:

إننا لا نشك في كذب هذه الرواية، و ذلك لما يلي:

أولاً: إن الذي قال: (نحن الأمراء، و أنتم الوزراء). هو أبو بكر نفسه، و ليس سعد بن عباد، و قد تقدم ذلك في خطبه أبي بكر.

ثانياً: إن سعدا لم يبيع أبا بكر إلى أن قتله خالد بن الوليد غيلة في حوران من بلاد الشام. ثم زعموا أن الجن قتلته!!

ثالثاً: إن ذلك يتلاءم مع قول عمر: (اقتلوا سعدا قتل الله سعدا، فإنه صاحب فتنة ..).

رابعاً: إنه لا معنى لأن يقول في الحديث المنسوب إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله): (فاجرهم تبع لفاجرهم) و ذلك لما يلي:

ألف: إن النبي (صلى الله عليه و آله) لا يمكن أن يؤيد ولاية الفاجر، و لا أن يطلب من الفاجر الآخر الإنقياد له ..

ب: لا يمكن أن يجعل (صلى الله عليه و آله) حاكمين للناس بأن يقول:

قريش و ولاء هذا الأمر الخ .. بل هو يجعل لهم حاكما واحدا .. فالصحيح هو أنه (صلى الله عليه و آله) قال: (الناس تبع لقريش: برهم تبع لبرهم، و فاجرهم تبع لفاجرهم).

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٣ عن أحمد، و مجمع الزوائد ج ٥ ص ١٩١ و مسند أحمد ج ١ ص ٥ و كنز العمال ج ٥ ص ٦٣٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢٧٣ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٦٨ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٩١ و السيره الحلبيه (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٨٢.

و هذا لا- ربط له بأمر الولاية، بل هو يقرر: أن قریشا محط أنظار الناس، و أنهم يقتدون بها، و يقلدونہا فیما تقول و تفعل .. فما على قریش إلا أن تلتزم جاده الحق و الصواب، و تكف عن السير فی طریق الغی و الإنحراف ..

### حضور علی علیه السلام فی السقیفه:

و علی أمير المؤمنين (عليه السلام)، و إن لم يحضر اجتماع السقیفه، بل هم قد عقدوا اجتماعهم من دون أن يعلموه، خوفا من أیه كلمه یقولها، أو موقف یتخذه ..

و لكنه كان حاضرا بشخصيته المعنویه، و بهيبته الإلهیه، و لم یغ عن ذهن الفرقاء فی ذلك الاجتماع، فكانوا بین مؤمل به، و خائف و جل من عاقبه إقصائه عن أمر هو له .. و قد تمثل حضوره (عليه السلام) هذا فی اتجاهین:

أحدهما: یسعی إلى إقصائه عن دائره الاحتمال، و لو بإطلاق الشائعات و النقل الکاذب عنه، فقالوا للناس: إن علیا (عليه السلام) قد عزف عن طلب هذا الأمر، فلا معنی للتفكير فیہ، و لا موجب لتعلق الآمال به ..

الثانی: إن هذه الشائعات لم تفلح فی اقتلاعه من نفوس الناس، بل بقوا یفكرون فیہ، و یعتبرونه الملاذ، و المنقذ، و الأمل التي تسكن إلیه نفوسهم.

و قد أشار إلى الاتجاه الأول، ما ورد من أنه بعد أن اتجهت الأمور نحو ترجیح كفه أبی بكر، قال بعض الأنصار: (إن فیكم لرجلا لو طلب هذا الأمر لم ینازعه فیہ أحد). یعنی علیا (عليه السلام) (١).

---

١- شرح النهج للمعتزلی ج ٦ ص ٢٠ و تاریخ یعقوبی ج ٢ ص ١٢٣ و عن و الموفقیات للزبیر بن بکار ص ٥٧٩.

فقد دلت هذه الكلمه على أن ثمة من قال لهم: إن عليا (عليه السلام) لا يطلب هذا الأمر، ولا يريد..

و كأنهم يريدون أن يقولوا لهم: إننا إنما تصدينا لهذا الأمر، لأن صاحبه الشرعى الذى بايعناه نحن و أنتم فى يوم الغدير، قد تخلى عن مسؤولياته فيه، فلكى لا تضيع الأمه، و لا يقع الخلاف بادرنا إلى طلب هذا الأمر، لحفظ الدين، و منع الفتنة ..

و قد كان الأنصار لا يملكون تجربه السياسيه الكافيه، بل يرى البعض: أنهم كانوا على درجه من البساطه، و سلامه النيه، و حسن الطويه، و هم إنما يفهمون النصوص الدينيه، بسطحيه و سذاجه، فلم يدركوا أنه لا يحق لعلی (عليه السلام) أن يتخلى عن هذا الأمر، فإنه إذا قضى الله و رسوله أمرا ما كان له و لا لغيره الخيره من أمرهم .. فكيف إذا كان التخلي عن هذا الأمر من شأنه أن يثير الفتنة، و أن يضعف الدين و أهله، و يصبح أسيرا بأيدي المبطلين و الظالمين، و الجهله و الحاقدين، و طلاب اللبانات، و أهل الأهواء و المفسدين!!؟

و مما أشار إلى الإتجاه الثانى ما ورد من: أنه بعد أن ضاعت الفرصه من يد الأنصار هتف فريق منهم: لا نبايع إلا عليا (١). فذلك يدل على أنهم يرون أن تصديهم لأمر الخلافه كان من غير حق- و أنه من التجنى على على (عليه

---

١- راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٣ و البحار ج ٢٨ ص ٣١١ و ٣٣٨ و الغدير ج ٧ ص ٧٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٥ و شرح نهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٢ و الإكمال فى أسماء الرجال ص ٨٢.

(السلام)، بما تضمنه من إفساح في المجال لتضييع حقه.

لكنهم كانوا على يقين من أن هذا الظلم لا يدفع عليا (عليه السلام) إلى التخلي عن واجبه الديني و الأخلاقي تجاههم، أو إلى معاملتهم بالمثل، بل هو الإنسان الصفوح العدل، الحكيم الحليم، الذي لا يحيد عن الحق قيد شعره .. أما منافسوه، و مناوؤوه، فكانوا يشيرون الخوف في نفوسهم، و يتوقعون منهم كل بليه و رزيه ..

لكن هيهات، فقد فات الأوان، و ضاعت الفرصه، و قديما قيل: (في الصيف ضيعت اللبـن).

### الإفئآت على أمير المؤمنين عليه السلام:

و روى ابن عقبه - بأسناد جيد - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف:

أن رجالا من المهاجرين غضبوا في بيعه أبي بكر، منهم علي و الزبير، فدخلوا بيت فاطمه بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) و معها السلاح، فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابه من المهاجرين و الأنصار، فيهم أسيد بن حضير و سلمه بن سلامه بن وقش الأشهلان، و ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي، فكلموهما حتى أخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره.

ثم قام أبو بكر فخطب الناس، و اعتذر إليهم، و قال: و الله ما كنت حريصا على الإمارة يوما قط و لا ليله، و لا سألتها الله تعالى قط سرا و لا علانية. و لكنني أشفقت من الفتنة و ما لي في الإمارة من راحه، و لكنني قلدت أمرا عظيما ما لي به طاقه، و لا يدان إلا بتقويه الله تعالى، و لوددت أن

أقوى الناس عليها مكانى اليوم.

فقبل المهاجرون منه ما قاله، و ما اعتذر به، و قال على و الزبير: ما غضبنا إلا أنا أخرنا عن المشوره، و إنا لنرى أن أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و إنه لصاحب الغار، و ثانى اثنين، و إنا لنعرف له شرفه، و لقد أمره رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالصلاه بالناس و هو حى (١).

و نقول:

١- إن هذا النص يصوّر عليا (عليه السلام)، و كأنه قد تمرد على الشرعيه و أعلن العصيان المسلح، و يظهر أبا بكر على أنه ذلك الرجل المظلوم، الزاهد بالمناصب، غير الحريص على الإمارة، الذى أراد درء الفتنة .. و أنه يود لو يجد من هو أقوى منه ليتخلى له عن ذلك المقام، ثم يعود ليظهر تفاهه تفكير على و الزبير، و أنهما إنما غضبا لأنفسهما، لأنهما أخرا عن المشوره، و لم يغضبا لله سبحانه و تعالى.

ثم يقدم عليا (عليه السلام)، و هو يعترف بأحقية أبى بكر، و يقدم الأدله عن ذلك ..

٢- لكن هؤلاء المفتتين على الحق و الحقيقه، لم يذكروا: أن عليا (عليه السلام) لم يحضر السقيفه، بل كان فى بيته الذى يفتح بابه إلى المسجد، حيث دفن النبى (صلى الله عليه و آله) فيه لتوه، و لم يحضر أهل السقيفه جنازته،

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٧. و راجع الرياض النضره ج ١ ص ٢٤١ و تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٦٩ و راجع: المسترشد للطبرى ص ٣٧٩ و ٣٧٨ و إثبات الهداه ج ٢ ص ٣٨٣.



و لا دفنه، بل رجع أهل السقيفه إلى المسجد، و طرقوا الباب على على (عليه السلام)، بعد فراغه من دفن النبي (صلى الله عليه و آله)، و كانت زوجته فاطمه الزهراء (عليها السلام) وراء الباب عند القبر، و كأنها تودع أباهما بدموعها و بكلماتها الأخيرة، فسألت: من الطارق؟! و إذ بهم يقتحمون عليها الباب بعنف، فعصروها بين الباب و الحائط، فصرخت، و أسقطت جنيها ..

فسمع على (عليه السلام) صوتها، فبادر المهاجمين، فهربوا، و خلوها، و كل ذلك قد حصل فى ثوان معدودة. و انصرف على (عليه السلام) لإسفاف سيده النساء، و بقى معها إلى الصباح، و هم مكتنفون باب داره، و جاء أبو بكر فى الصباح إلى المسجد، و جلس على المنبر، و صار الناس يباعونه.

و لعل الزبير تسلل فى هذه الفتره إلى داخل بيت على (عليه السلام) ..

و جاء عمر، و خالد، و أسيد بن حضير، و معاذ بن جبل، و ثابت بن قيس بن شماس الخزرجى، و سلامه بن وقش، و قنفذ، و المغيرة فى عصابه آخرين إلى بيت الزهراء و على (عليهما السلام). و جاؤوا بالحطب، و أضرموا النار بباب فاطمه (عليه السلام).

و لعل الزبير خرج إليهم فى تلك اللحظة، فأخذوا سيفه فضربوا به الحجر فكسروه. ثم اقتحموا البيت على على (عليه السلام)، و حاولت (عليها السلام) أن تدفعهم مره أخرى، فضربوها، و دخلوا و أخرجوه ملبياً، لكى يبيع، فخرجت خلفه، فضربوها أيضاً، و أرجعها سلمان إلى البيت بأمر من على (عليه السلام). ثم ترك على (عليه السلام) .. فعاد إلى البيت.

و بعد ثمانيه أيام أخذت منها فذك، و تعرضت للضرب مره أخرى أيضا ..

و كانت قد دخلت إلى المدينه ليله الثلاثاء بعد دفن النبي (صلى الله عليه و آله) مباشره، و هى بلد صغير الحجم، قليل عدد السكان- دخلت إليها عدده ألوف من المقاتلين، من قبائل النفاق التى كانت حول المدينه، و لا سيما قبيله أسلم، فقوى بهم جانب أبى بكر، و أيقن عمر بالنصر، و اختبأ المؤمنون فى بيوتهم، و هم قله قليله جدا، و صار عمر و جماعه معه يدورون على البيوت، و الناس يدلونهم عليهم، فيقولون لهم: فى هذا البيت يوجد اثنان.

و فى ذاك يوجد ثلاثه، أو واحد أو أكثر، فيقتحمون عليهم البيوت، و يخرجونهم بالقوه، و يسحبونهم إلى المسجد للبيعه ..

و لم يكن مع على (عليه السلام) فى بيته من يصول به على المهاجمين، أو من ينتصر به. و لو أنه أبدى أدنى مقاومه لهم، لم يبق مؤمن فى المدينه على قيد الحياه، لأن السكك كانت مشحونه بالمقاتلين، و لا يستطيع أحد أن يظهر رأسه منها، فضلا عن أن يتمكن من الإلتحاق بعلى (عليه السلام) لنصرته، أو ليقاتل معه .. و لو أن تلك الثله القليله من المؤمنين قتلت فعلى من سيتأمر على (عليه السلام)؟!!

٣- قال أبو بكر: إنه أشفق من الفتنة، مع أن الحقيقه هى: أنه لو ترك هذا الأمر، لكى يعمل فيه وفق توجيهات رسول الله (صلى الله عليه و آله)، لم يبق مكان للفتنه.

و لو أنهم لم يتهموا رسول الله بالهجر، و لو أطاعوه فى الخروج فى جيش أسامه، و لو تركوه يكتب لهم الكتاب الذى لن يضلوا بعده، و لو أنهم تركوه ينصب لهم أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم عرفه .. و لو لم يستأثر أبو بكر

بالأمر لنفسه، فلما ذا تضرب الزهراء (عليها السلام)، و يسقط جينها، و هى التى يغضب الله لغضبها؟!

و قد قالت الزهراء (عليها السلام) ردا على هذه المقالة: (أزعمتم خوف الفتنة؟! ألا فى الفتنة سقطوا) (١).

٤- إن أبا بكر يقول: إنه كان يودّ أن يكون من هو أقوى منه على حمل مسؤوليه الأماره مكانه.

و السؤال هو: من أين علم أبو بكر أنه هو الأقوى من سائر الصحابه على حمل هذه المسؤوليه؟! و لما ذا لا- يكون الأقوى هو الذى نصبه الله و رسوله لها، و هو الجامع للصفات المطلوبه فيها دون سواه، و هو على (عليه السلام)، فإنه هو الأعلم، و الأتقى، و الأشجع و الأقوى، و الأزهد الخ ..

٥- و أما الإستدلال على أحقيه أبى بكر بالخلافه بما زعموه من أنه صلى بالناس فى مرض رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و بأنه صاحب النبى (صلى الله عليه و آله) فى الغار فهو مكذوب بلا ريب، و قد ذكرنا ذلك أكثر من مره فلا نعيد.

### التدليس غير المقبول:

قال ابن إسحاق: و لما قبض رسول الله (صلى الله عليه و آله) انحاز هذا الحى من الأنصار إلى سعد بن عباد فى سقيفه بنى ساعده، و اعتزل على بن

---

١- راجع: دلائل الإمامه ص ١١٦ و الإحتجاج ج ١ ص ١٣٧ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٦٥ و البحار ج ٢٩ ص ٢٢٥ و ٢٣٨ و ٢٧٥ و مناقب أهل البيت للشيروانى ص ٤١٧ و السقيفه و فدك للجوهري ص ١٤٣.

أبى طالب، و الزبير بن العوام، و طلحه بن عبيد الله فى بيت فاطمه، و انحاز بقيه المهاجرين إلى أبى بكر، و انحاز معهم أسيد بن حضير فى بنى عبد الأشهل.

فأتى آت إلى أبى بكر و عمر فقال: إن هذا الحى من الأنصار مع سعد بن عبادہ فى سقيفه بنى ساعده، و قد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجه فأدركوا قبل أن يتفاهم أمرهم. و رسول الله (صلى الله عليه و آله) فى بيته لم يفرغ من أمره، قد أغلق دونه الباب أهله.

قال عمر: فقلت لأبى بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء حتى ننظر ما هم عليه (١).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١١ و قال فى هامشه: أخرجه البيهقى فى الدلائل ج ٧ ص ٢٢٩ و ابن كثير فى البدايه ج ٥ ص ٢٥٢ و انظر ترجمه حماد فى الميزان ج ١ ص ٥٩٨ و البخارى فى التاريخ ج ٣ ص ٢٨ و الضعفاء للعقيلي ج ١ ص ٣٠٨ و المجروحون لابن حبان ج ١ ص ٢٥٢ و أنساب الأشراف للبلاذرى (ط دار المعارف) ج ١ ص ٥٨٣ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٦٤ و راجع: السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ١٠٧١ و راجع: صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٥ و السنن الكبرى للبيهقى ج ٨ ص ١٤٢ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٦ و تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٨٢ و الثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٥٤ و شرح نهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣ و السيره النبويه لابن كثير ج ٤ ص ٤٨٨ و المصنف للصنعانى ج ٥ ص ٤٤٢ و عمدہ القارى ج ٢٤ ص ٧ و الصوارم المهرقه ص ٥٦ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٠٢ و ٣٠٨.

و نقول:

لقد صوّر النص المتقدم لنا مشهدا لا حقيقه له، فإن عليا (عليه السلام) و طلحه و الزبير لم يعتزلوا أهل السقيفه فى بيت فاطمه (عليها السلام)، بل كان على (عليه السلام) فى داخل الدار مشغولا بتغسيل و تجهيز رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و لعل بعض أهله مثل العباس، و الفضل، و غيرهما، كانوا بالقرب منه (عليه السلام)، يلبون طلباته، و يقضون له بعض حاجاته.

أما الذين كانوا فى السقيفه فهم طائفه من زعماء الأوس و الخزرج، و لحق بهم أربعة، أو ربما خمسة أشخاص من المهاجرين. فعقد هؤلاء البيعه لأحدهم بعد أخذ ورد.

أما الباقيون من سائر الناس فكانوا إما فى بيوتهم، أو فى المسجد، أو بالقرب منه، بما فيهم طلحه و الزبير و سواهما، و كان أكثرهم يعيش لحظات الحزن و الأسى، و الترقب، و الوجل، و الإنتظار، فما معنى: أن يدعى ابن إسحاق اعتزال على (عليه السلام) و الزبير فى بيت فاطمه (عليها السلام)؟!!

بل إن كلامه هذا يوحى بأن عليا (عليه السلام) لم يكن عند النبى (صلى الله عليه و آله) يتولى غسله و تجهيزه .. بل كان هناك أناس آخرون، سماهم ابن إسحاق أهله، و قد أغلقوا الباب دونه ..

و هذا تدليس ظاهر، و افتئات على الحقيقه و التاريخ، لا مجال لإغماض النظر عنه.

### أبو بكر يختار أحد الرجلين:

و بالنسبه لقول أبى بكر لأهل السقيفه: إنه يختار لهم أحد الرجلين: عمر

و أبا عبيده للخلافه ..

نسجل هنا ما يلي:

ألف: عدم وجود نص يدل على حصر الخلافه بأحد ممن ذكرهم ..

ب: من الذى و كل أبا بكر ليختار له هذا أو ذاك، ليكون واليا أو خليفه عليه؟!

و إذا كان أهل السقيفه قد و كلوه، فهل و كله غيرهم من الصحابه، و من غيرهم؟!

ج: هل كان أبو بكر يعتقد بأفضليه عمر و أبى عبيده عليه، و لذلك اختار للناس أحدهم؟! أو أنه كان يرى رأى معتزله بغداد. و هو جواز توليه المفضل مع وجود الفاضل؟!

و قد يؤيد الإحتمال الأول بقوله: (و ليت عليكم و لست بخيركم).

إلا أن يقال: إنه قال ذلك على سبيل هضم النفس و التواضع، أو لأنه كان يراهما مساويين له .. أو لأنه كان لا يستطيع أن يفضل نفسه على كثير من الصحابه من أمثال على (عليه السلام)، و كثيرين آخرين.







الفصل الثالث: الأنصار ضحية حنكه أبي بكر

اشاره

**ما تنعقد به الإمامة:**

قال عضد الدين الإيجي حول ما تنعقد به الإمامة: الواحد و الإثنان من أهل الحل و العقد كاف؛ لعلمنا بأن الصحابه مع صلابتهم في الدين اكتفوا بذلك، كعقد عمر لأبي بكر، و عقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان، و لم يشترطوا اجتماع من في المدينه، فضلا عن اجتماع الأُمه (١).

و ينقل الماوردي عن طائفه من العلماء: أن أقل ما تنعقد به الإمامه هو خمس، استنادا إلى أمرين:

أحدهما: أن بيعه أبي بكر انعقدت بخمسه، اجتمعوا عليها ثم تابعهم الناس، و هم: عمر، و أبو عبيده، و أسيد بن حضير، و بشير بن سعد، و سالم مولى أبي حذيفه.

الثاني: أن عمر جعل الشورى في سته، و هذا قول أكثر فقهاء المتكلمين

---

١- المواقف الإيجي ج ٣ ص ٥٩٠ و ٥٩٤ و كتاب الإرشاد للجويني ص ٣٥٧ و الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ١٨٦. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازي ص ٣٩١ و شرح المواقف للقاضي الجرجاني ج ٨ ص ٣٥٢ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٣٣٩ و البحار ج ٢٨ ص ٣٦٣ و الغدير ج ٧ ص ١٤١.

من أهل البصره (١).

فهذا إن دل على شىء فإنما يدل على أن هؤلاء الخمسة قد بايعوا أبا بكر، ثم خرجوا به، و تركوا الأنصار فى خصام و تنازع حتى جاءتهم بنو أسلم و من معها و أجبروهم على البيعه.

### لولا الأنصار:

و الحقيقة هى: أن هذا التكفير و هذه المبادره من قبل الأنصار- أعنى الخزرج منهم، و سعد بن عبادہ بالذات- هو الخطيئه الكبرى، و الخطأ القاتل الذى أسهم فى تمكين الفريق الآخر من تحقيق ما كان يصبو إليه، و هياً له الفرصه، و أعطاه المبرر العملى للمبادره إلى الإمساك بالسلطه بصوره فعليه، فى اللحظة الحرجه، حيث كان على (عليه السلام) و بنو هاشم مشغولين بتجهيز رسول الله (صلى الله عليه و آله) .. و كان سائر الناس فى غفله عما يراد بهم، و فى شغل عن تفاصيل ما يحاك، و يدبر فى الخفاء، ليستعلنوا به بعد نضوجه، و فى الوقت المناسب.

و لو أن الأنصار تركوا سقيفتهم، و عملوا بواجبهم الدينى، و انتصروا

---

١- الأحكام السلطانيه ج ٢ ص ٦ و ٧. و راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٩ ص ٤٩ و تفسير الآلوسى ج ٢٨ ص ٢٤ و الجمل للمفيد ص ٩٢ و كشف الغمه ج ٣ ص ٦٩ وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لوالد البهائى العاملى ص ٧٤ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٤٧٢ و الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٢٥٩ و مقاتل الطالبين لأبى الفرج الأصفهانى ص ٣٧٥ و مستدرک الوسائل ج ١٣ ص ١٤١ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٣٩٦ و روضه الواعظين ص ٢٢٥.

للحق، و أصرروا على الإلتزام بتوجيهات رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و كانوا إلى جانب على (عليه السلام) و بنى هاشم، و سائر أهل الإيمان لم يمكن لمناوئى على (عليه السلام) أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه بهذه السهولة ..

و لكن حب بعض الأنصار للرياسة، و انقياد الآخرين له بلا- رويه، و وقوعهم تحت وطأه الوسوس و الأوهام، و ضعف شخصيتهم، و فيال رأيهم، و سوء تدبيرهم قد أوقع الإسلام و أهله فى مأزق، لم يكن وقوعه فيه حتميا و لا ضروريا ..

### نقاط ضعف فى موقف الخزرج:

و قد كان الأنصار فريقين هما: الأوس و الخزرج، و كانت بينهما حروب قبل أن يدخلوا فى الإسلام، و لا زال بينهما تنافس و تحاسد، يخفى تاره، و يظهر أخرى، كما أن هذا التحاسد و التنافس كان قائما بين شخصيات الخزرج أنفسهم، و كذلك الحال بالنسبة لشخصيات الأوس أيضا، و كان أول ضعف واجهه سعد فيما أقدم عليه هو موقف الأوس أنفسهم منه، فإنهم بادروا إلى بيعه أبى بكر، كرها و حسدا له، (فانكسر على سعد بن عباد و على الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم) (١).

و لو أن البيعه تمت لسعد بن عباد قبل أن يداهمهم أبو بكر و من معه، لأصبح الأمر أكثر صعوبة على أبى بكر و سائر المهاجرين، و لكن تباطؤ الخزرج فى الإستجابة لسعد حتى دهمهم هؤلاء نفر قد أدخل عنصرا

---

١- راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣١.

جديدا زاد فى تعقيد الأمور على سعد.

ثم إن وجود بعض الحاسدين لسعد داخل الخزرج أنفسهم قد زارد من ضعف موقفه.

و يكفى أن نذكر: أن مسارعه بشير بن سعد الخزرجى لبيعه أبى بكر، سعيًا منه فى نقض أمر ابن قبيله سعد ابن عبادہ قد قلب الأمور رأسًا على عقب، حيث لم يعد ثمة من حرج على الأوس إذا مالوا إلى أبى بكر، و خذلوا سعدًا، فإن الخذلان قد جاء أولاً من قبل الخزرجيين أنفسهم.

و قال بعضهم لبعض: لئن وليتموها سعدا عليكم مره واحده لا زالت لهم بذلك الفضيله، و لا جعلوا لكم فيها نصيبا أبدا، فقوموا فبايعوا أبا بكر (١).

يضاف إلى ذلك: أن أسيد بن حضير، و هو من سادات الأوس، و كان أبوه حضير الكتائب قائد الأوس ضد الخزرج فى حرب بعث التى كانت فيما يقال قبل الهجره بست سنين، إن أسيد بن حضير هذا كان يمت إلى أبى بكر بصله القرابه، فقد كان ابن خالته يرى فى خلافته حظا له. و قد كان أبو بكر يكرمه، و لا يقدم أحدا من الأنصار عليه (٢)، و كان له فى بيعه أبى بكر أثر عظيم (٣).

١- راجع: الإمامه و السياسه لابن قتيبه (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ١٦ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٦ و البحار ج ٢٨ ص ٣٥٤.

٢- راجع: أسد الغابه ج ١ ص ٩٢ و الإصابه ج ١ ص ٤٩ و السيره الحليه (ط دار المعرفه) ج ٢ ص ٢٩٢.

٣- راجع: أسد الغابه ج ١ ص ٩٢ و الغدير ج ١١ ص ١٠٨.

### الجرأه والمفاجأه:

وإنها لجرأه ظاهره و كبيره أن يأتى ثلاثه رجال، هم: أبو بكر، و عمر، و أبو عبيده، ليفاجئوا جماعه فى عقر دارهم، كانوا يعقدون اجتماعا سرىا، يريدون به إبطال سعى نفس هؤلاء الثلاثه، و أن يتترعوا من أيديهم نفس الأمر الذى يكافحون من أجل الحصول عليه.

ولا بد أن يكون وقع هذه المفاجأه كبيرا، و يجعلهم فى موقع الضعف، و التبرير، و أن تتغير لغتهم و لهجتهم، و أن يشعروا بالحر ج الشديد، و الخذلان، و الخوف من فوات الفرصه، و الإنتقال من حاله الهجوم إلى الدفاع، فقد أصبح هناك من يشاركهم فى القرار، و يقوى أمر الحاسدين و المناوئين على الإعتراض و الرفض.

### ثلاثه أشخاص يبتزونهم:

ثم إن الذين وردوا على الأنصار فى سقيفتهم كانوا ثلاثه أشخاص من المهاجرين، و هم:

١- أبو بكر بن أبى قحافه.

٢- عمر بن الخطاب.

٣- أبو عبيده.

و أضاف بعضهم: سالما مولى أبى حذيفه، و ربما أضيف خالد بن الوليد أيضا، و لعلهما جاء متأخرين عن أولئك.

و اللافت هنا: أن ثلاثه أشخاص يقتحمون على الأنصار فى عقر دارهم، و يبتزونهم ما كانوا يرون أنه فى أيديهم، و هذا إن دل على شىء،

فیدل على ضعف الأنصار، و سطحه تفكيرهم، و قله تجربتهم، و ضآله شخصيتهم بصورة عامه ..

نعم، لقد دخلوا عليهم، و أعلنوا خلافه أبى بكر، ثم بايع عمر و أبو عبيده، و بشير بن سعد، و أسيد بن حضير أبا بكر، و أضاف البعض: سالم بن أبى حذيفه، و عويم بن ساعده، و معن بن عدى. ثم خرجوا من بينهم، و تركوهم يتلاومون، أو يتشائمون، و أقبلوا بأبى بكر يزفونه إلى المسجد كما تزف العروس (١).

و لم يكلفهم تحقيق هذا الإنجاز سوى بضع كلمات تفوه بها أبو بكر وحده، هى لا تتجاوز بضعه أسطر، كان لها كل هذا الأثر السحرى، فقد قال:

(إن هذا الأمر إن تطاولت إليه الخزرج لم تقصر عنه الأوس، و إن تطاولت إليه الأوس لم تقصر عنه الخزرج، و قد كانت بين الحيين قتلى لا تنسى، و جراح لا تداوى.

فإن نعت منكم ناعق جلس بين لحيى أسد، يضغمه المهاجرى، و يجرحه الأنصارى.

و أنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلکم فى الدين، و لا سابقتم العظیمه فى الإسلام، رضیکم الله أنصارا لدينه و لرسوله، و جعل إليکم هجرته، و فيکم جله أزواجه و أصحابه، فليس بعد المهاجرين الأولين عندنا

---

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ١٩ عن الموفقيات ص ٥٧٨ و الرياض النضرة ج ١ ص ١٦٤ و تاريخ الخميس ج ١ ص ١٨٨.

بمنزلتكم، فنحن الأمراء و أنتم الوزراء) (١).

### توضيح خطبه أبي بكر:

و هذه الكلمات كانت هى الرشوه الشكليه التى قدموها للأنصار، حين ذكروا سابقتهم و فضلهم، و اعتبروهم أول من آمن و نصر، و جعلهم الله موضع هجره نبهم، و فيهم جله أزواجه و اصحابه، فأرضوا بذلك غرور الأنصار و استمالوهم به.

و لكنهم فضلوا المهاجرين عليهم، فهم فى الدرجه التى تلى درجه المهاجرين.

ثم تحاشوا أى تعبير يدل على استبعادهم، بل هم أزاحوهم عن موقعهم بطريقه تفيد أن لهم نصيبا فى هذا الأمر، حيث أعطوا الأماره للمهاجرين و الوزاره للأنصار.

و أوقعوا بين الأنصار الخلاف، و أسالوا لعاب الكثيرين منهم، و أذكوا طموحهم للتوثب على هذا الأمر، و منافسه سعد بن عبادہ فيما يشرح نفسه له.

و حركوا عصبياتهم القبليه (التى وصفها النبى (صلى الله عليه و آله) بالنتنه).

و ذكروهم بما كان بينهم فى الجاهليه من حروب و ترات، و جراح و آلام، و أذكوا نيران الحقد و الإحن فى قلوبهم، و ادّعوا لهم: أنها لا تنسى، و لا تداوى، مع أن الإسلام قد أحمدھا، و كان البلسم الشافى لها، لو التزموا

---

١- راجع: البيان و التبیین ج ٣ ص ١٨١ و راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٧ و البحار ج ٢٨ ص ٣٣٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٩.



بأحكامه و تعاليمه.

ثم هددوهم ..

و أهانوهم، و أهانوا سيدهم، الذى يرشح نفسه لهذا الأمر، و اعتبروه ناعقا، بل اعتبروا كل من يطلب منهم هذا الأمر ناعقا أيضا ..

و تحاشوا أن يفضلوا المهاجرين بصوره مطلقه على الأنصار، لأن ذلك لن يكون مقبولا، مع وجود كثير من المهاجرين ممن لا يحسن ذكر أفاعيلهم، لأنها ستكون مخجله و مضره، فاكتفوا بالإشاره إلى تقدم خصوص المهاجرين الأولين على من عداهم.

و جعلوا أنفسهم حكاما فى هذا الأمر، فهم الذين يقررون لأنفسهم و لغيرهم ..

و أثبتوا لأنفسهم الأحقيه فى هذا الأمر .. فإنهم هم أولياء النبى (صلى الله عليه و آله) و عشيرته .. و أسقطوا حجه الأنصار فيه، و جعلوهم مبطلين.

و أعادوا الحكم إلى شريعته الجاهليه، و استبعدوا حكم الإسلام فيه.

و أخرجوا موقف الأنصار عن دائره التدبير الحكيم.

و جعلوه من أعمال الفتنه، بهدف إثارة الخوف و الشك لدى كل من يريد أن يشاركهم فى مشروعهم، فربما يكون عمله إسهاما فى مشروع الفتنه.

و أدخلوا بذلك اليأس إلى قلوب الأنصار من أن يخضع لهم الناس، فإن العرب لا تدين إلا لهذا الحى من قريش ..

و كان أبو بكر يسوق ذلك كله، و كأنه من الأمور البديهيه و المسلمه.

ثم جاء عمر بن الخطاب ليؤكد ذلك التهديد و الوعيد، و سائر المضامين التى سجلها أبو بكر، فقال مجيبا على مقوله: منا أمير و منكم أمير.

(لا يجتمع اثنان في قرن، والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم و نبيها من غيركم، و لكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوه فيهم، و ولى أمورهم منهم.

و لنا بذلك على من أبى من العرب الحججه الظاهره، و السلطان المبين.

من ذا ينازعنا سلطان محمد و إمارته، و نحن أولياؤه و عشيرته إلا مدل بباطل، أو متجانف لإثم، أو متورط فى هلكه (١).

و بعد أن أظهر بشير بن سعد اقتناعه بحججه أبى بكر و عمر، و تسليمه بأن لا نصيب للأنصار فى الحكم و الحاكميه، بادر أبو بكر إلى إظهار زهده فى هذا الأمر، و التحدث بطريقه توحى أنه ينأى بنفسه عن هذا المقام، و أنه إنما كان يتكلم لمجرد إحقاق الحق، فقال مشيرا إلى عمر، و إلى أبى عبيده: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فأيهما شئتم فبايعوا.

لقد قال هذا مع علمه بأن هذين الرجلين سيردان الأمر إليه، ربما لأنهم كانوا متفقين على ذلك.

و ربما لعلمه بعدم جرأتهما على القبول بالتقدم عليه لأكثر من سبب ..

و هكذا كان، فبايعاه و سبقهما بشير بن سعد بالبيعة، و بايعه أيضا أسيد بن حضير، و عويم بن ساعده، و معن بن عدى، و سالم مولى أبى حذيفه فيما قيل.

---

١- راجع: الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٩٢ و البحار ج ٢٨ ص ١٨١ و ٣٤٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٩ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٦٠ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٥٧ و الإمامه و السياسه (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ١٥ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٥ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٨٨.

و ترك هؤلاء سقيفه أولئك، ليواصلوا فيها نزاعاتهم، و خرجوا إلى المسجد لمعالجه امر على و بنى هاشم، و ذلك بوضعهم أمام الأمر الواقع، و مواجهتهم بأمر قد قضى، و لا مجال للنقاش فيه و لا للعودة عنه.

### الذين لم يبايعوا أبا بكر:

و قد تخلف عن بيعه أبى بكر جماعه منهم: بنو هاشم، و على، و العباس، و الفضل بن العباس، و عتبه بن أبى لهب، و سعد بن عباد، و سلمان، و عمار، و المقداد، و أبو ذر، و أبى بن كعب، و سعد بن أبى وقاص، و الزبير، و طلحه، و البراء بن عازب، و خزيمة بن ثابت، و فروه بن عمرو الأنصارى، و خالد بن سعيد بن العاص (١).

و الذين بايعوه إنما بايعوه كرها (٢).

و من المقولات المشهوره قول أبى بكر: (إن بيعتى كانت فلتة وقى الله

---

١- مروج الذهب ج ٢ ص ٣٠١ و العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٣١ و أسد الغابه ج ٣ ص ٢٢٢ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٢٠٨ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٥ و ٣٣١ و تاريخ يعقوبى (ط الغرى) ج ٢ ص ١٠٣ و ١٠٥ و سمط النجوم العوالى ج ٢ ص ٢٤٤ و السيره الحلبيه (ط البيهه بمصر) ج ٣ ص ٣٥٦ و المختصر لأبى الفداء ج ١ ص ١٥٦. و راجع: الرياض النضرة ج ١ ص ١٦٧ و تاريخ الخميس ج ١ ص ١٨٨ و ابن عبد ربه ج ٣ ص ٦٤ و تاريخ أبى الفداء ج ١ ص ١٥٦ و ابن شحنه (بهامش الكامل) ج ١١ ص ١١٢ و الجوهري حسب روايه ابن أبى الحديد ج ٢ ص ١٣٠-١٣٤.

٢- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٢١٩ و ج ٦ ص ٩ و ١١ و ١٩ و ٤٠ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩.

شرها، و خشيت الفتنة (١).

و سمع عمر، و هو فى مسيره إلى الحج أن الزبير قال: لو قد مات عمر لقد بايعت عليا.

فلما بلغ المدينه صعد المنبر و قال: إنه قد بلغنى أن فلانا قال: لو قد مات عمر لقد بايعت عليا، لا يغرن امرأ أن يقول: إن بيعه أبى بكر كانت فلتته، وقى الله شرها، فتمت و الله.

أو قال: إن بيعه أبى بكر كانت فلتته، وقى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه (٢).

١- راجع: شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٥٠ و ج ٦ ص ٤٧ و أنساب الأشراف للبلاذرى ج ١ ص ٥٩٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٤ عنه. و راجع: كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥٤ و المراجعات للسيد شرف الدين ص ٣٣٧ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٤٦.

٢- راجع: صحيح البخارى (كتاب الحدود، باب رحم الحبلى من الزنا إذا أحصنت) (ط محمد على صبيح) ج ٨ ص ٢٠٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٢٣ و ٢٦ و ٢٩ و ج ٦ ص ٤٧ و السيره النبويه لابن هشام (ط دار الجيل) ج ٤ ص ٢٢٦ و النهايه لابن الأثير ج ٣ ص ٤٦٦ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ٣ ص ٣٠٥ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٧ و لسان العرب ج ٢ ص ٣٧١ و تاج العروس ج ١ ص ٥٦٨ و الصواعق المحرقة (ط المحمديه) ص ٨ و ١٢ و ٣٤ و ٣٦ و تاريخ الخلفاء ص ٦٧ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٦٠ و ٣٦٣ و مسند أحمد ج ٦ ص ٥٥ و أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٥ و الرياض النضرة ج ١ ص ١٦١ و تيسير الوصول ج ٢ ص ٤٢ و ٤٤ و تمام المتون للصفدى ص ١٣٧ و الملل و النحل (ط دار المعرفه) ج ١ ص ٢٢ و التمهيد للباقلانى ج ١ ص ١١٦.

و (الفلته): بقاء، فلام، فمثناه فوقيه.

و الفجأه: ما وقع من غير إحكام، و ذلك أنهم لم ينظروا فى بيعه أبى بكر بإجماع الصحابه، و إنما ابتدروا عمر مخافه الفرقه.

و قيل: يجوز أن يريد بالفلته الخلسه بمعنى: أن الإمامه يوم السقيفه مالت إلى توليتها الأنفس، و لذلك كثر فيها التشاجر، فما قلدها أبو بكر إلا- انتزاعا من الأيدى، و اختلاسا. و مثل هذه البيعه جديره أن تكون مثيره للفتن، فعصم الله من ذلك، و وقى شرها (١).

### أبو بكر لم يدع النص:

و الأهم من ذلك: أن أبا بكر نفسه لم يكن يدعى النص عليه بالخلافه، و لم يكن يدّعيها له أيضا أبو عبيده، و عمر، و عائشه، فضلا عن غيرهم ..

و يشهد لذلك: أن أبا بكر لم يستطع أن يلمح لشيء من هذا القبيل فى اجتماع السقيفه، و قد كان بأمس الحاجه إلى التلميح فضلا عن التصريح ..

فلم يقل مثلاً: إن النبى (صلى الله عليه و آله) قد انتدبنى للصلاه بالناس فى مرض موته .. كما أنه لم يشر إلى أى شيء آخر فى هذا السياق، بل اكتفى بالإستدلال على الأنصار بقوله: (لن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحى من قریش، أوسط العرب نسبا و دارا) (٢).

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٨. و الفايق فى غريب الحديث للزمخشري ج ٣ ص ٥٠.

٢- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٢. و راجع: الطوائف لابن طاووس ص ٤٨٣ و مسند أحمد ج ١ ص ٥٦ و صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٧ و السنن الكبرى -

و قال: (و نحن عشيرته، و أقاربه، و ذوو رحمه) (١).

كما أنه قال لأهل السقيفه: إنه قد رضى لهم أحد الرجلين: عمر، و أبا عبيده حسبما تقدم، فلو كان هناك نص عليه لم يصح له التخلف عنه، و لا الاجتهاد فى مخالفته.

و عمر بن الخطاب لم يستدل على الأنصار بالنص أيضا فى السقيفه، بل قال: من ينازعنا سلطان محمد، و نحن أولياؤه و عشيرته (٢).

بل إن أبا بكر نفسه قد أعلن فى مرض موته عن عدم وجود نص أصلا، فقد روى بسند صحيح: أنه تحدث عن ثلاثه أشياء، فعلها وّ أنه لم يفعلها، و ثلاثه أشياء وّ أنه فعلها، و ثلاثه أشياء وّ أنه سأل عنها رسول الله (صلى الله عليه و آله) ..

---

١- سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣١٢. و راجع المصادر المتقدمه فى الهوامش السابقه.

٢- البحار ج ٢٨ ص ٣٢٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٣٨. و راجع المصادر المتقدمه فى الهوامش السابقه.

فكان مما قال: (وددت أنى لم أكشف بيت فاطمه عن شىء، وإن كانوا أغلقوه على الحرب!) (١).

١- تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٣٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ١١٧ و ١١٨ و إثبات الهداه ج ٢ ص ٣٥٩ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ و الإيضاح لابن شاذان ص ١٦١ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٨ و سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ص ١٧ و مجموع الغرائب للكفعمى ص ٢٨٨ و مروج الذهب ج ١ ص ٤١٤ و ج ٢ ص ٣٠١ و شرح النهج للمعتزلى الشافعى ج ١ ص ١٣٠ و ج ١٧ ص ١٦٨ و ١٦٤ و ج ٦ ص ٥١ و ج ٢ ص ٤٧ و ٤٦ و ج ٢٠ ص ٢٤ و ١٧ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٠٩ و ج ٢ ص ٢١٥ و الإمامه (مخطوط، توجد نسخه مصوره منه فى مكتبه المركز الإسلامى للدراسات فى بيروت) ص ٨٢ و لسان الميزان ج ٤ ص ١٨٩ و تاريخ الأمم و الملوك (ط دار المعارف) ج ٣ ص ٤٣٠ و كنز العمال ج ٣ ص ١٢٥ و ج ٥ ص ٦٣١ و ٦٣٢ و الرسائل الإعتقاديّه (رساله طريق الإرشاد) ص ٤٧٠ و ٤٧١ و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٢ ص ١٧١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٦٢ و ضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٩٠ و ١٠٨ عن العديد من المصادر، و النص و الإجتهد ص ٩١ و السبعه من السلف ص ١٦ و ١٧ و الغدير ج ٧ ص ١٧٠ و معالم المدرستين ج ٢ ص ٧٩ و عن تاريخ ابن عساكر (ترجمه أبى بكر)، و مرآه الزمان، و راجع: زهر الربيع ج ٢ ص ١٢٤ و أنوار الملكوت ص ٢٢٧ و البحار ج ٣٠ ص ١٢٣ و ١٣٦ و ١٣٨ و ١٤١ و ٣٥٢ و نفحات اللاهوت ص ٧٩ و حديقته الشيعه ج ٢ ص ٢٥٢ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٣٤٠ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٣٢ و الخصال ج ١ ص ١٧١-١٧٣ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٤ و الشافى للمرتضى ج ٤ ص ١٣٧ و ١٣٨ و المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ق ١ ص ٣٤٠ و ٣٤١ و نهج الحق ص ٢٦٥ و الأموال لأبى عبيد ص ١٩٤ (و إن لم-

و وددت أنى لم أكن حرقت النحام (الفجاءه. ظ) السلمى، و أنى قتلته شديخا أو خليته نجيجا!

و وددت أنى يوم سقيفه بنى ساعده قدمت (قلدت. أو قذفت ظ) الأمر فى عنق أحد الرجلين،- يريد عمر و أبا عبيده- فكان أحدهما أميرا و كنت له وزيرا).

إلى أن قال: (وددت أنى أسأل رسول الله (صلى الله عليه و آله) عنهن، فإنى وددت أنى سألته لمن هذا الأمر من بعده؟ فلا ينازعه أحد!

و أنى سألته هل للأنصار فى هذا الأمر نصيب؟ فلا يظلموا نصيبهم منه!

و وددت أنى سألته عن بنت الأخ و العمه، فإن فى نفسى منهما شيئا (١).

### موقفنا من حديث أبى بكر:

و لنا على هذا الحديث حول ندم أبى بكر حين موته مؤاخذات عديدة، نكتفى بالإشارة إلى بعضها، و هى التاليه:

- 
- ١- راجع: الأموال ص ١٧٤ و العقد الفريد ج ٤ ص ٩٣ و مروج الذهب ج ٢ ص ٣١٧ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ٢٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٢٩ و راجع: ضعفاء العقيلي ج ٣ ص ٤٢٠ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٢٤.



أولاً: إنه يريد أن يوهم أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم ينص على أحد حتى على (عليه السلام)، مع أنه كان قد بايعه هو وعشرات الألوف من المسلمين في يوم الغدير، وقال له: بخ بخ لك يا علي، لقد أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة.

بالإضافة إلى عشرات أو مئات النصوص على إمامته (عليه السلام)، و فضلاً عن نزول الآيات القرآنية في ذلك، كقوله تعالى: **إِنَّمَا وَدَّعَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (١)**.

ثانياً: إن كلامه عن بيت فاطمه (عليها السلام) فيه إيهام بأنهم كانوا محاربين، و هو إنما أراد بمهاجمته لهم وأد الفتنة. مع أن مهاجمته لهم قد حصلت فور فراغهم من دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، و لم يكونوا قد جمعوا الرجال، و لا- أعدوا السلاح بعد، بل إن أنصار الخلافة أنفسهم كانوا هم المهاجمين، و الضاربين، و المشعلين للنيران، ليحرقوا بها بيوت الأنبياء و الأوصياء، و أبناء الأنبياء (عليهم السلام) على من فيها. و فيها وصى الأوصياء، و خير النساء ..

ثالثاً: إنه حتى و هو يظهر هذا الندم قد بقى مصراً على إبعاد الأمر عن صاحبه الشرعى، و على مخالفه أمر الله تعالى و رسوله (صلى الله عليه وآله) فيه.

رابعاً: إنه قد أبقي لنفسه شراكه مهمه، و هى أن يصبح وزيراً لأبى عبيده، و لعمر، و شريكاً لهما فى الأمر ..

و هذا معناه: أنه لم يقل ذلك لأنه ندم على تصديه للأمر، خوفاً من أن يكون قد وقع فى خلاف ما يريد الله تبارك و تعالى.

خامساً: إنه قد أقر بارتكابه أمراً خطيراً من دون أن يكون مطمئناً لحكم الله فيه، و هو إحراقه للفجاءه. ثم هو يندم على أنه لم يقتل الأشعث لمجرد أنه يتخيل أنه لا يرى شراً إلا أعان عليه. مع أنه لا يصح قتل الناس استناداً إلى تخيلات و أوهام.

و مع غض النظر عن هذا و ذاك!! فإن كلامه هذا يتضمن اعترافاً بالخطأ فى أحكامه و سياساته.

سادساً: إنه يقر بأنه لم يكن له معرفه ببعض الأحكام الشرعيه الفقهيه، التى يكثر الإبتلاء بها، فكيف يصلح للإمامه من كان هذا حاله؟!

سابعاً: قوله: لو أنه سأل النبى (صلى الله عليه و آله) لمن هذا الأمر، يدل على أن النبى هو الذى يعين صاحب هذا الأمر .. و لا يصح الإجتهد فيه .. و لا هو من موارد الشورى، و لا من صلاحيات أهل الحل و العقد كما يدعون، فلما ذا لم يترث و يسأل سائر الصحابه، فلعل أحدا سمع من النبى (صلى الله عليه و آله) ما يحل له هذه المشكله؟!

و لما ذا صار يهدد و يتوعد، و يضرب الناس حتى بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله)، و يسقط جنيهاً .. و .. و ..

مع أن رأى عمر المعلن فى هذا الأمر، هو أن النبى (صلى الله عليه و آله) لم يستخلف، فقد روى البخارى و البيهقى عنه أنه قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منى، يعنى أبا بكر، و إن أترك فقد ترك من هو خير

منى، و هو رسول الله (صلى الله عليه و آله) (١).

ثم جعلها شورى فى ستة أشخاص.

كما أن عائشه نفسها قد أنكرت أن يكون (صلى الله عليه و آله) قد أوصى إلى أحد، مدعيه أنه (صلى الله عليه و آله) انخث فى حجرى .. فمتى أوصى لعلى أو لغيره؟! (٢).

و هذا الاختلاف الظاهر فى مواقف هؤلاء الذين استولوا على الخلافه من صاحبها الشرعى، يدل على أنها كلها تأويلات جاءت بعد الوقوع، من دون أن يكلفوا أنفسهم عناء الإعتراف بالحق، و التنازل عن الحق لأهله بعد اغتصابه منهم.

- ١- راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ١٢ ص ٣٠٩ و فى هامشه عن: البخارى ج ١٣ ص ٢١٨ (٧٢١٨) و البيهقى فى الدلائل ج ٧ ص ٢٢٢ و مسلم فى الإمامه، باب الإستخلاف ج ٣ ص ١٤٥٤ (١١)، و راجع المصادر المتقدمه فى الهوامش السابقه.
- ٢- راجع: سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥١٩ و إمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٤٨٢ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٦١ و عمده القارى ج ١٤ ص ٣١ و شرح مسلم للنووى ج ١١ ص ٨٨ و صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٥ و صحيح البخارى ج ٣ ص ١٨٦ و مسند أحمد ج ٦ ص ٣٢ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٨٦ و شرح أصول الكافى ج ٦ ص ١١٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٧ ص ٣٦١.



الفصل الرابع: السقيفه .. انقلاب مسلح

اشاره

## الإكراه فى بيعه أبى بكر:

وقد رسم العلامة الأمينى (رحمه الله) صورته للعنف الذى رافق بيعه أبى بكر، نحاول أن نلخصها على النحو التالى: لقد رأينا كيف جرت الأمور فى السقيفة، حيث بلغت الأمور فيها حدا جعل عمر بن الخطاب يقول:

(اقتلوا سعدا قتل الله سعدا، إنه منافق أو صاحب فتنه).

وقد قام الرجل (عمر) على رأسه وقال له: (لقد هممت أن أطأك حتى تنذر عضوك، أو عيونك) (١).

فيتلقاه قيس بن سعد بقوله: (لئن حصصت منه شعره ما رجعت و فى فيك واضحه، أو جارحه) (٢).

---

١- مسند أحمد ج ١ ص ٥٦ والعقد الفريد ج ٤ ص ٨٦ و تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٢٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٥٩ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٣٣٩ و الرياض النضرة ج ١ ص ١٦٢ و ١٦٤ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥٩ و (ط دار المعرفه) ج ٣ ص ٤٨٢. و راجع: البحار ج ٢٨ ص ٣٣٦.

٢- تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٢٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٥٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥٩ و الشافى فى الامامه للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٩٠ و سفينه النجاه للسرابى التنكابنى ص ٦٨ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٩ و ج ٧ ص ٧٦.

ثم قال عمر: (و الله ما يخالفنا أحد إلا قتلناه ..) حسبما ورد.

و ارتفعت الأصوات حتى كادت الحرب أن تقع ..

و ينتضى الحباب بن المنذر سيفه و يقول: (و الله لا يرد على أحد ما أقول إلا حطمه بالسيف).

فيقال له: إذن يقتلك الله.

فيقول: بل إياك يقتل (١).

فأخذ و وطئ في بطنه، و دس في فيه التراب (٢).

و آخر ينادى: (أما و الله أرميكم بكل ما في كنانتي من نبل، و أخضب منكم سنانى و رمحى، و أضربكم بسيفى ما ملكته يدي، و أقاتلكم مع من معى من أهلى و عشيرتى) (٣).

- ١- مسند أحمد ج ١ ص ٥٦ و البيان و التبیین ج ٣ ص ١٩٨ و العقد الفريد ج ٤ ص ٨٦ و السيره النبويه لابن هشام ج ٣ ص ٣٣٩ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٥ و عن صحيح البخارى ج ٦ ص ٢٥٦ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٢٠ و ٢٢٣ و (ط مؤسسه الأعلمی) ج ٢ ص ٤٥٧ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣٠ و السيره النبويه لابن هشام ج ٤ ص ٣٣٩ و الرياض النضره ج ١ ص ٢٠٢ و ٢٠٤ و البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٤٦ و ج ٧ ص ١٤٢ و عن صفه الصفوه ج ١ ص ٢٥٦ و تيسير الوصول ج ٢ ص ٤٥ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٣٨ و ج ٦ ص ٩ و السيره الحلبيه ج ٣ ص ٣٥٨ و البحار ج ٢٨ ص ٣٢٥
- ٢- شرح النهج للمعتزلى ج ٦ ص ٤٠ و الغدير ج ٧ ص ٧٦.
- ٣- الإمامه و السياسه لابن قتیبه (بتحقيق الزينى) ج ١ ص ١٧ و (بتحقيق الشيرى) ج ١ ص ٢٧ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٢٢ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٣١ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٣٩ و الغدير ج ٧ ص ٧٦ و السيره-

و يسمع آخر يقول: (إنى لأرى عجاجه لا يطفئها إلا دم) (١).

و يستل الزبير سيفه، و يقول: (لا أغمده حتى يبايع على).

فيقول عمر: (عليكم بالكلب).

فيؤخذ سيفه من يده، و يضرب به الحجر فيكسر (٢).

كما أن المقداد يدفع فى صدره (٣)، و يضرب أنف الحباب بن المنذر و يكسر (٤).

و الأمر الأدهى من ذلك كله أن أبا بكر بعث عمر بن الخطاب إلى بيت الزهراء (عليها السلام) و قال له: إن أبوا فقاتلهم.

فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمه فقالت:

١- الغدير ج ٣ ص ٢٥٣ و ج ٧ ص ٧٦ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٣٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ٢٢١ و ج ٢ ص ٤٤ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٤٤٩ و الكامل فى التاريخ ج ٢ ص ٣٢٦.

٢- الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٨ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٢٠٣ و الرياض النضرة ج ١ ص ٢٠٧ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٧٤ و ج ٢ ص ١٥٦ و ج ٦ ص ١١ و ٤٧ و الأمالى للمفيد ص ٤٩ و الإحتجاج للطبرسى ج ١ ص ٩٥ و البحار ج ٢٨ ص ١٨٤.

٣- الصوارم المهرقه ص ٥٨ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٤٦ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٦٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٧٤.

٤- الغدير ج ٥ ص ٣٦٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٧٤ و كتاب الأربعين للماحوزى ص ٢٦٦.



(يا بن الخطاب، أجنّت لتحرق دارنا)؟!

قال: (نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمه) (١).

و قال لهم عمر: (لتخرجن إلى البيعه، أو لأحرقنها على من فيها).

ف قيل له: (إن فيها فاطمه).

فقال: (و إن) (٢).

ثم إنهم ضربوا الزهراء (عليها السلام)، و أسقطوا جنينها في هذا السبيل (٣)،

١- العقد الفريد ج ٤ ص ٨٧ و تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٦ و أعلام النساء ج ٤ ص ١١٤ و راجع: روضه المناظر ج ١ ص ١٨٩ حوادث سنه ١١ و الطرائف لابن طاووس ص ٢٣٩ و البحار ج ٢٨ ص ٣٣٩ و الغدير ج ٧ ص ٧٧ و نهج السعاده للمحمودى ج ٥ ص ٢٧٢ و مجمع النورين للمرندي ص ٢٤٦ و نهج الحق و كشف الصدق للعلامه الحلى ص ٢٧١ و إحقاق الحق (الأصل) ص ٢٢٨ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٥ ص ٥٤٤. و راجع: البدايه و النهايه ج ٥ ص ٢٥٠ و سير أعلام النبلاء (سيره الخلفاء الراشدين) ص ٢٦ و الرياض النضرة ج ١ ص ٢٤١.

٢- تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٠٢ و (ط مؤسسه الأعلمى) ج ٢ ص ٤٤٣ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٩ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٥٦ و ج ٦ ص ٤٨ و أعلام النساء ج ٤ ص ١١٤ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٥٣ و ٧٣ و الطرائف للسيد ابن طاووس ص ٢٣٨ و بناء مقاله الفاطميه لابن طاووس ص ٤٠٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٥١ و ١٥٥ و البحار ج ٢٨ ص ٣١٥ و ٣٢١ و الغدير ج ٥ ص ٣٦٩ و ٣٧١ و ج ٧ ص ٧٧ و ٨٦.

٣- راجع كتابنا: مأساه الزهراء ج ٢ ص ١٣٢-١٤٣.

و لم يبايع على (عليه السلام) حتى رأى الدخان يخرج من بيته (١).

١- تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٣٧ و تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ١١٧ و ١١٨ و إثبات الهداه ج ٢ ص ٣٥٩ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و العقد الفريد ج ٤ ص ٢٦٨ و الإيضاح لابن شاذان ص ١٦١ و الإمامه و السياسه ج ١ ص ١٨ و سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين) ص ١٧ و مجموع الغرائب للكفعمى ص ٢٨٨ و مروج الذهب ج ١ ص ٤١٤ و ج ٢ ص ٣٠١ و شرح النهج للمعتزلى ج ١ ص ١٣٠ و ج ١٧ ص ١٦٨ و ١٦٤ و ج ٦ ص ٥١ و ج ٢ ص ٤٧ و ٤٦ و ج ٢٠ ص ٢٤ و ١٧ و ميزان الاعتدال ج ٣ ص ١٠٩ و ج ٢ ص ٢١٥ و الإمامه ص ٨٢ (مخطوط) توجد نسخه مصوره منه فى مكتبه المركز الإسلامى للدراسات فى بيروت. و لسان الميزان ج ٤ ص ١٨٩ و تاريخ الأمم و الملوك ج ٣ ص ٤٣٠ (ط المعارف) و كنز العمال ج ٣ ص ١٢٥ و ج ٥ ص ٦٣١ و ٦٣٢ و الرسائل الاعتقاديّه (رساله طريق الإرشاد) ص ٤٧٠ و ٤٧١. و منتخب كنز العمال (مطبوع بهامش مسند أحمد) ج ٢ ص ١٧١ و المعجم الكبير للطبرانى ج ١ ص ٦٢ و ضياء العالمين (مخطوط) ج ٢ ق ٣ ص ٩ و ١٠٨ عن العديد من المصادر و النص و الاجتهاد ص ٩١ و السبعه من السلف ص ١٦ و ١٧ و الغدير ج ٧ ص ١٧٠ و معالم المدرستين ج ٢ ص ٧٩ و عن تاريخ ابن عساكر (ترجمه أبى بكر) و مرآه الزمان. و راجع زهر الربيع ج ٢ ص ١٢٤ و أنوار الملكوت ص ٢٢٧ و البحار ج ٣٠ ص ١٢٣ و ١٣٦ و ١٣٨ و ١٤١ و ٣٥٢ و نفحات اللاهوت ص ٧٩ و حقيقه الشيعة ج ٢ ص ٢٥٢ و تشييد المطاعن ج ١ ص ٣٤٠ و دلائل الصدق ج ٣ ق ١ ص ٣٢. و الخصال ج ١ ص ١٧١ و ١٧٣ و حياه الصحابه ج ٢ ص ٢٤ و الشافى للمرتضى ج ٤ ص ١٣٧ و ١٣٨. و المغنى لعبد الجبار ج ٢٠ ق ١ ص ٣٤٠ و ٣٤١. و نهج الحق ص ٢٦٥ و الأموال لأبى عبيد ص ١٩٤ (و إن لم يصرح بها). و مجمع الزوائد ج ٥ ص ٢٠٣ و تلخيص الشافى ج ٣ ص ١٧٠-

ثم يذكر (رحمه الله) ما لاقاه على و الزهراء (عليهما السلام) من ظلم و اضطهاد فى هذا السبيل (١)، فراجع كلامه.

### كس الناس فى بيوتهم:

و نعود إلى ذكر بعض النصوص التى لا تبتعد عن تلك النصوص التى ذكرناها آنفا. بل تأتى مؤكده لمضمونها الصريح بإجبار الناس على البيعه، فنقول:

١- روى عن عبد الله بن عبد الرحمن قال:

(إن عمر احتزم بإزاره، و جعل يطوف بالمدينه، و ينادى: ألا إن أبا بكر قد بوع له، فهلما إلى البيعه، فينثال الناس عليه فيبائعون. فعرف أن جماعه فى بيوت مستترون، فكان يقصدهم فى جمع كثير و يكبسهم، و يحضرهم المسجد، فيبائعون، حتى إذا مضت أيام أقبل فى جمع كثير إلى منزل على بن أبى طالب (عليه السلام) .. الخ ..).

ثم تذكر الروايه إحضارهم الحطب لإحراق باب على و الزهراء (عليهما السلامه) على من فيه .. (٢).

١- الغدير ج ٧ ص ٧٧-٨٢.

٢- راجع: الإحتجاج ج ١ ص ٢٠١-٢٠٢ و البحار ج ٢٨ ص ٢٠٤.

٢- ذكر الطبرسي أنه قد جىء بعلی (عليه السلام) ملبياً يعتل - أى يجرب بعنف - إلى أبى بكر (و عمر قائم بالسيف على رأسه، و معه خالد و أبو عبيده، و سالم، و المغيرة، و أسيد بن حضير، و بشير بن سعد. و سائر الناس قعود، و معهم السلاح).

ثم تذكر الرواية: أنهم مدّوا يد علی (عليه السلام) و هو يقبضها، حتى وضعوها فوق يد أبى بكر، و صيح فى المسجد: بايع بايع (١).

٣- و قد جاء فى حديث الإثنى عشر، الذين احتجوا على أبى بكر، و نصحوه بالتراجع عما أقدم عليه، ما يلى:

(فنزل أبو بكر من المنبر، فلما كان يوم الجمعة المقبله، سل عمر سيفه، ثم قال: لا أسمع رجلاً يقول مثل مقالته تلك إلا ضربت عنقه، ثم مضى هو و سالم، و معاذ بن جبل، و أبو عبيده، شاهرون سيوفهم حتى أخرجوا أبا بكر و أصدوه المنبر) (٢).

و قال الصدوق بعد ذكره لاحتجاجات الإثنى عشر رجلاً المشار إليها:

(فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه و آله): أن أبا بكر جلس فى بيته ثلاثه أيام، فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب، و طلحه، و الزبير، و عثمان بن عفان، و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن أبى وقاص، و أبو

---

١- الإحتجاج ج ١ ص ٢١٢-٢١٣ فما بعدها، و البحار ج ٢٨ ص ٢٧٠-٢٧٦ و كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٥٨٧ و راجع: تخريج الحديث ج ٣ ص ٩٦٥-٩٦٦ فإنه أشار إلى العديد من المصادر.

٢- كتاب الرجال للبرقى ص ٦٦ و معجم رجال الحديث للسيد الخوئى ج ١٩ ص ٢٠٣.

عبده بن الجراح، مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائهم، شاهرين السيوف، فأخرجوه من منزله، و علا المنبر، و قال قائل منهم:

(و الله، لأن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذى تكلم به لنملأن أسيافا منه. فجلسوا فى منازلهم، و لم يتكلم أحد بذلك) (١).

و ذكر الزبير فى هذه الرواية: إما أن يكون سهوا من الرواه، بسبب الارتكاز و الربط الذهني بينه و بين طلحه، بحيث إذا ذكر أحدهما سبق الذهن إلى الآخر أيضا .. و إما ذكر عمدا، و يكون قد عاد إلى موالاه القوم بعد أن فرغت يده من على (عليه السلام)، و نحن نرجح الاحتمال الأول، لأن الزبير كان فى بدايه أمره مواليا لعلی (عليه السلام) .. و من البعيد أن ينقلب عليه بهذه السرعه ..

و يشير إلى ذلك: أنه فى حديث الشورى التى كونها حينما طعن و أراد تدبير الأمر لعثمان، جعل الزبير أمره إلى على (عليه السلام).

و مهما يكن من أمر: فإن هذا الحديث مروي بعده طرق .. و قد رواه ابن طاووس عن أحمد بن محمد الطبرى، المعروف بالخليلى، و عن محمد بن جرير الطبرى، صاحب التاريخ، فى كتاب مناقب أهل البيت (عليهم السلام) (٢)، و قال: (إعلم أن هذا الحديث روته الشيعة متواترين .. الخ) (٣).

١- الخصال ج ٢ ص ٤٦٥ و راجع البحار ج ٢٨ ص ٢١٣-٢١٩.

٢- راجع: اليقين ص ١٠٨ و (ط مؤسسه دار الكتاب- الجزائرى) ص ٣٣٥ و البحار ج ٢٨ ص ٢١٤.

٣- اليقين فى أمره أمير المؤمنين (عليه السلام) ص ١٠٨ و ١١٣ و (ط مؤسسه دار الكتاب- الجزائرى) ص ٣٣٥ و راجع البحار ج ٢٨ ص ٢١٤ و ٢١٥.

و قد ذكر السيد هذه الروايه لكنه قال: (فجلس أبو بكر فى بيته ثلاثه أيام، فأتاه عمر و عثمان، و .. و ..

إلى أن قال: فأتاه كل منهم متسلحا فى قومه حتى أخرجوه من بيته، ثم أصعدوه المنبر، و قد سلوا سيوفهم، فقال قائل منهم: و الله، لئن عاد أحد منكم بمثل ما تكلم به راع منكم بالأمس لنملأن سيوفنا منه، فأحجم - و الله - القوم، و كرهوا الموت (١).

#### أربعة آلاف مقاتل:

٤- إن نسا آخر للحديث الآنف الذكر نفسه، يذكر رقما محددا للمقاتلين الذين استفادوا منهم فى إرعاب الناس من الأنصار و غيرهم، و خصوصا فى مواجهه على (عليه السلام) و من معه ..

فقد روى الطبرسى (رحمه الله) و غيره، حديث احتجاج الاثنى عشر صحابيا على أبى بكر عن الإمام الصادق (عليه السلام) و فيه: أنهم بعد ان تكلموا بما أفحم أبا بكر، أخذ عمر بيده (و انطلق إلى منزله، و بقوا ثلاثه أيام لا يدخلون مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله).

فلما كان فى اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد و معه ألف رجل، فخرجوا شاهرين بأسيا فهم، يقدمهم عمر بن الخطاب، حتى وقفوا بمسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) فقال عمر: و الله يا أصحاب على، لئن ذهب منكم رجل يتكلم، بالذى تكلم بالأمس، لنأخذن الذى فيه

(١). عيناه

و على كل حال: فإن النصوص الدالة على أن فريق أبي بكر قد استخدم أسلوب القهر و الإكراه للناس، لحملهم على البيعه لأبي بكر، كثيرة، و متنوعه المصادر .. و نذكر نموذجا من ذلك، خصوصا ما يرتبط منه بدور بني أسلم، فنقول:

٥- (قال هشام: قال أبو مخنف: فحدثني أبو بكر بن محمد الخزاعي: أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم، فأيقنت بالنصر) (٢).

٦- قال ابن الأثير: (و جاءت أسلم فبايعت) (٣).

٧- و عند المعتزلي: (جاءت أسلم فبايعت، فقوى بهم جانب أبي بكر) (٤).

٨- عن أبي مخنف، عن محمد بن السائب الكلبي، و أبي صالح، عن

١- الاحتجاج ج ١ ص ٢٠٠ و البحار ج ٢٨ ص ٢٠٢ عنه و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٨٢ عن كتاب إبطال الاختيار، بسنده عن أبان بن عثمان، عن الإمام الصادق (عليه السلام)، و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٤٣ و البحار ج ٢٨ ص ٢٠٢ و نهج الإيمان لابن جبر ص ٥٨٦ و الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج ٢ ص ٣٣٤.

٢- تاريخ الأمم و الملوك (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ج ٣ ص ٢٢٢ و (ط مؤسسه الأعلمي) ج ٢ ص ٤٥٨ و تلخيص الشافى ج ٣ ص ٦٦ و البحار ج ٢٨ ص ٣٣٥ و الشافى فى الإمامه للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٩٠.

٣- الكامل فى التاريخ ج ٣ ص ٣٣١ و راجع: البحار ج ٢٨ ص ٣٢٦ و شرح النهج للمعتزلى ج ٢ ص ٤٠.

٤- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ٢ ص ٤٠ و البحار ج ٢٨ ص ٣٢٦ عنه.

زائده بن قدامه: أن قوما من الأعراب دخلوا المدينة ليمتاروا منها، فأنفذ إليهم عمر، فاستدعاهم و قال لهم:

(خذوا بالحظ و المعونه على بيعه خليفه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فمن امتنع، فاضربوا رأسه و جبينه.

قال: فو الله، لقد رأيت الأعراب قد تحزموا، و اتشحوا بالأزر الصنعانيه، و أخذوا بأيديهم الخشب، و خرجوا حتى خبطوا الناس خبطا، و جاؤوا بهم مكرهين إلى البيعه) (١).

و من المعلوم: أن الأعراب الذين كانوا حول المدينة هم أسلم، و جهينه، و غفار، و أشجع.

٩- روى المعتزلى و غيره، عن البراء بن عازب: أنه فقد أبا بكر و عمر حين وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، (و إذا قائل يقول: القوم فى سقيفه بنى ساعده، و إذا قائل آخر يقول: قد بويع أبو بكر فلم ألث، و إذا أنا بأبى بكر قد أقبل، و معه عمر، و أبو عبيده، و جماعه من أصحاب السقيفه، و هم محتجزون بالأزر الصنعانيه، لا يمرون بأحد إلا خبطوه، و قدموه، و مدوا يده، و مسحوها على يد أبى بكر، شاء ذلك أو أبى) (٢).

فهذا النص يقترب جدا إلى سابقه، إلى حد التطابق، و هما معا يقتربان- بنحو أو بآخر- من النصوص المتقدمه حول بنى أسلم ..

١- الجمل للشيخ المفيد ص ١١٩ و (ط مكتبه الداورى) ص ٥٩.

٢- شرح نهج البلاغه للمعتزلى ج ١ ص ٢١٩ و البحار ج ٢٨ ص ٢٨٦ و كتاب سليم بن قيس (نشر الهادى) ج ٢ ص ٥٧٢ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ١٤٧ و السقيفه و فدك للجوهري ص ٤٨.



و لنا مع النصوص المتقدمه وقفات هى التاليه:

### بنو أسلم والإكراه على البيعه:

و قد يثار هنا سؤالان:

أولهما: إن أبا بكر كان حين وفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالسنح، و لم يعلم بوفاه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فما معنى اتهامه بأنه كان يجمع الناس، و خصوصا بنى أسلم، ليستعين بهم على اغتصاب الخلافه من صاحبها الشرعى؟!

الثانى: إن بريده الأسلمى كان مواليا لعلی (عليه السلام)، و لم يكن ليرضى من قومه بأن يعينوا أبا بكر على علی (عليه السلام)، و لا سيما بعد ما سمعه من النبى (صلى الله عليه وآله) فى حقه (عليه السلام) ..

بل الروايه عن بريده تقول: إن بنى أسلم قد أبوا البيعه لأبى بكر، حتى يبائع بريده بن الخصيب الأسلمى، و هذه الروايه منقوله فى البحار (١) و فى الشافى (٢) و تنقيح المقال (٣) و بهجه الآمال (٤).

و نقول:

إننا نعالج هذا الموضوع ضمن النقاط التاليه:

١- البحار ج ٢٨ ص ٣٩٢.

٢- الشافى ج ٣ ص ٢٤٣.

٣- تنقيح المقال ج ١ ص ١٦٦.

٤- بهجه الآمال ج ٢ ص ٢٩٤.

١- بريده في بني أسلم:

إنه لم يكن لبريده- فيما يظهر- نفوذ على جميع بني أسلم، ويشير إلى ذلك.

ألف: إنه في فتح مكة قد حمل أحد لوائى أسلم (١).

ب: إنه خرج مع عمر إلى الشام، لما رجع من سرغ (موضع بين المغيثة و تبوك) أميرا على ربع أسلم (٢).

٢- بريده كان غائبا:

ثم إنهم يذكرون: أن بريده لم يكن في المدينة، حينما توفي النبي (صلى الله عليه و آله) و بويع أبو بكر. بل كان غائبا: إما في الشام (٣)، أو في بعض طريق الشام (٤).

و قد صرح بغيبته هذه حديث احتجاج بريده على أبي بكر مع الاثنى

١- تاريخ دمشق ج ١٠ ص ١٢٣ و ج ٢٣ ص ٤٥٢ و البحار ج ٢١ ص ١٠٧ و الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ج ٢ ص ١٢٨ و كنز العمال ج ١٠ ص ٥١٠ و الإصابه ج ١ ص ٦١١ و أمتاع الأسماع ج ١ ص ٣٦٩ و ج ٧ ص ١٦٩ و ١٧٠ و سبل الهدى و الرشاد ج ٥ ص ٢١٩.

٢- تاريخ دمشق ج ١٠ ص ١٢٣ و تهذيب الكمال ج ٤ ص ٥٤ و الوافى بالوفيات ج ١٠ ص ٧٨ و ج ١٤ ص ٤٦.

٣- راجع: بهجه الآمال للعليارى ج ٢ ص ٣٩٤ و تنقيح المقال ج ١ ص ١٦٦ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٥٣ و كتاب الأربعين للشيرازى ص ٩٠.

٤- راجع: تنقيح المقال ج ١ ص ١٦٦ عن حذيفه، و البحار ج ٢٨ ص ٩٣. الصحيح من السيره النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣٣ ٣٢٨ بنو أسلم و الإكراه على البيعه: ..... ص : ٣٢٦

عشر صحابيا، الذين كانوا غائبين أيضا عن المدينة حينما بويع أبو بكر (١).

٣- بريده في بنى سهم:

إن بريده قد كان من بنى سهم الأسلميين .. و كان يعيش معهم، و حين هاجر رسول الله (صلى الله عليه و آله)، مرّ به فتلّقه بريده في سبعين راكبا من أهل بيته من بنى سهم، فقال له: ممن أنت؟! قال: من أسلم.

فقال (صلى الله عليه و آله): سلمنا.

ثم قال له: من بنى من؟! قال: من بنى سهم.

قال: خرج سهمك (٢).

و يذكر نص آخر: أن بريده أسلم هو و من معه حينما مرّ بهم النبي (صلى الله عليه و آله) مهاجرا، و كانوا ثمانين بيتا. فصلّى رسول الله (صلى الله عليه و آله) العشاء الآخرة، فصلوا خلفه.

- 
- ١- راجع: الإحتجاج ج ١ ص ١٩٠ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ١٠١ و البحار ج ٢٨ ص ٩٣ و ٣٧٤ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٥٣ و الصراط المستقيم ج ٢ ص ٥٣ و كتاب الأربعين للشيرازي ص ٩٠ و ١٦٣ و ٢٤٨.
  - ٢- الإستذكار لابن عبد البر ج ٨ ص ٥١٤ أسد الغابه ج ١ ص ١٧٦ و تاريخ دمشق ج ١٠ ص ١٢٣ و بهجه الآمال ج ٢ ص ٣٩٢ و سنن النبي (صلى الله عليه و آله) للطباطبائي ص ١٤٢ و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٧٣ و الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ١٨٥ و إمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٧٣ و ج ٧ ص ١٦٤ و سبل الهدى و الرشاد ج ٩ ص ٣٥٦.

و بقى بريده مع قومه، و لم يهاجر إلى المدينه إلا بعد سنوات (١) ..

و بعد ما تقدم نقول:

قد يمكن الجمع بين ما دل على أن قبيله أسلم ساعدت أبا بكر، و بين الروايه التى تقول: إن أسلم أبت أن تباع أبا بكر حتى يبايعه بريده، بأن يقال:

لو صحت روايه امتناع أسلم من البيعه، و هى روايه يتيمة، فيكون المقصود بامسلمين الذين أبوا البيعه لأبى بكر حتى يبايع بريده، هم خصوص بنى سهم، و لعلمهم هم أيضا الذين يقال: إن بريده قد ركز فيهم رايته، و قال: لا أباع حتى يبايع على ..

و احتمال أن يكون قوله: لا أباع حتى يبايع على، قد جاء على سبيل التحريض لخصومه، و فتح الباب أمامهم لإكراه على (عليه السلام) على البيعه. لا يلتفت إليه، لأن ظاهر الأمر أنه كان مواليا لأمير المؤمنين (عليه السلام) متابعا له.

أما سائر بنى أسلم، و هم قبيله كبيره، فإنهم أعانوا أبا بكر على خصومه، و قوى بهم جانبه، كما يظهر من النصوص ..

### التشكيك غير المقبول فى روايه الخزاعى:

قد حاول بعضهم التشكيك فى صحه نقل الخزاعى فقال:

(إن أسلم بطن من خزاعه، و ليسوا بأكثر العرب فرسانا، و لا

---

١- راجع: أسد الغابه ج ١ ص ١٧٥، و البحار ج ٢٨ هامش ص ١٩٧ و بهجه الآمال ج ٢ ص ٣٩٢ و قاموس الرجال ج ٢ ص ١٧٤ و تاريخ دمشق ج ١٠ ص ١٢٣ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ٢٧٢.

بأشجعهم، و أعزهم.

و كيف أيقن بالنصر عند بيعتهم، و لم يتيقن حينما صفقت الأنصار بالبيعه لهم؟

نعم قد يكون الراوى، و هو أبو بكر بن محمد الخزاعى أراد أن يباهى بقومه، و يكتسب لهم نوالا بذلك (١).

و نقول:

إن هذا الكلام لا يمكن قبوله، و ذلك لما يلى:

أولاً: لم يدع أحد أن بنى أسلم كانوا أكثر العرب فرسانا، و أشجعهم، و أعزهم، بل قالت الرواية: إن حضورهم قد أعطى جانب أبى بكر قوه فى الموقف، حتى أيقن عمر بالنصر على أولئك الممتنعين عن البيعه لأبى بكر، أو يتوقع امتناعهم عنها، ممن يعيشون فى المدينة من الأنصار، أو من بنى هاشم.

و لم يكن إخضاع المخالفين لأبى بكر فى داخل المدينة يحتاج إلى أن تكون القبيله اكثر العرب فرسانا، أو أشجعهم، و أعزهم .. لا سيما مع علم أبى بكر و عمر بوصيه النبى (صلى الله عليه و آله) لعلى (عليه السلام)، بأن لا يقاتل المعتدى على حقه، إلا إذا وجد أنصارا يقدرّون على إنجاز النصر ..

بل كان يكفى أبا بكر بضعه مئات من الرجال لفرض إرادته على المدينة بأسرها .. و هى البلد الصغير، و المنقسم على نفسه.

علما بأن الكثره تغلب الشجاعه .. فكيف إذا كان مناصروه من الكثره

بحيث تضايقت بهم سكك المدينة؟!

بل سيأتى: أنه استطاع أن يحشد بضعه ألوف من حملة السلاح كما لإكراه الناس على هذا الأمر.

أما السؤال الذى يقول: كيف عرفوا أن عليا (عليه السلام) موسى بعدم القتال فى ظرف كهذا؟!

فيجاب عنه بما يلى:

الظاهر هو: أن معرفتهم بذلك قد جاءت عن طريق عائشه و حفصه اللتين نبأتا بالسر الذى أسره النبى لهما و قد تظاهرتا عليه .. و كان تظاهرا هما خطيرا جدا إلى حد أنه (صلى الله عليه و آله) احتاج إلى أن يكون الله مولاة، و جبريل، و صالح المؤمنين، و الملائكة بعد ذلك ظهير ..

و لو لا- الخطوره البالغه للسر الذى أفشته لما احتاج الرسول (صلى الله عليه و آله) للخلاص من الخطر المتوجه إليه منهما إلى هذه المعونه الكامله، و الشامله، و العظيمة.

و لهذا البحث مجال آخر ..

ثانيا: إن إيقان عمر و أبى بكر بالنصر، عند ما جاءت قبيله أسلم .. إنما هو لأنه قد أصبح لديه جيش قادر على مواجهه أصحاب سعد بن عباد، و الهاشميين، و غيرهم من أصحاب على (عليه السلام). و بهذا يتم حسم الأمر لصالحه.

أما بيعه الأنصار لأبى بكر فى السقيفه، فإنها لم تكن قادره على حسم الأمور لصالحه .. لأن عليا (عليه السلام) و من معه، قد يكون لهم تأثير سلبى على الذين بايعوا أبا بكر فى السقيفه، فإن الأنصار، الذين تخلوا عن

سعد، هم أنفسهم قد هتفوا في السقيفه بالذات باسم علي (عليه السلام)، وقالوا: لا نبايع إلا عليا .. أو قالوا: إن فيكم لرجلا لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد ..

كما أن من الممكن أن يعرف الناس بأن ما أشاعوه عن علي (عليه السلام) من أنه قد انصرف عن هذا الأمر، كان مكذوبا عليه، فيكون ذلك سببا في تراجع الكثيرين عن قرارهم بالبيعة لأبي بكر، و ذلك يحمل في طياته أخطارا جساما فيما يرتبط بحسم الأمور لصالح أبي بكر ..

فكان مجيء قبيلة أسلم ضمانه قويه لنجاح مشروع أبي بكر، و لذلك قال عمر: لما أن رأيت أسلم أيقنت بالنصر.

ثالثا: إن عامه الأنصار لم يبايعوا أبا بكر في السقيفه .. وإنما بايعه عمر و أبو عبيده من المهاجرين، و بضعه أفراد من الأنصار، قد لا يصل عددهم إلى عدد أصابع اليد الواحدة، و كان منهم مثل: أسيد بن حضير، و بشير بن سعد، ثم خرج أبو بكر و فريقه إلى المسجد لحسم الأمر مع علي (عليه السلام) و بنى هاشم و تركوا بقيه الأنصار في سقيفتهم يتلاهون و يتلاومون، و يتهم بعضهم بعضا، و كان أبو بكر لا يزال بحاجة إلى حشد التأييد للتقوى على الآخرين ..

و ليأمن غائله أي أمر قد يحدث.

و في روايه سليم بن قيس عن سلمان: أن عليا (عليه السلام) قال: يا سلمان، و هل تدري من أول من بايعه على منبر رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟

قلت: لا، إلا أني رأيته في ظلّه بنى ساعده حين خصمت الأنصار، و كان أول من بايعه المغيره بن شعبه، ثم بشير بن سعيد، ثم أبو عبيده

الجراح، ثم عمر بن الخطاب، ثم سالم مولى أبي حذيفه، و معاذ بن جبل (١).

رابعاً: أما قوله: إن قبيله أسلم بطن من خزاعه، و أن الخزاعي أراد بهذا الخبر أن يباهى بقومه.

فغير ظاهر الوجه .. فإن أسلم ليست بطناً من خزاعه، و إن كانا يجتمعان في الأزدي، و اجتماعهما في الأزدي غير مفيد؛ فإن خزاعه من ربيعة بن حارثه، و أسلم من أفصى بن حارثه (٢).

### المدينه .. و سكانها:

و واضح: أن المدينه على ساكنها و آله [أفضل الصلاه و السلام]، كانت بلداً صغيراً جداً، كما أو ضحناه أكثر من مره، فقد كان عدد سكانها ممن يقدر على حمل السلاح لا يتجاوز بضع مئات .. أما عدد مجموع سكانها فقد لا يصل إلى ألفى نسمة بمن فيهم النساء و الرجال، و الكبار، و الصغار، و من السكان الأصليين، أو من غيرهم من الوافدين ..

و لعل مما يدل على ذلك: ما ذكره من أن النبي (صلى الله عليه و آله) طلب منهم أن يكتبوا له كل من تلفظ بالإسلام .. فكتب له حذيفه ألفاً و خمس مئه رجل.

١- راجع: كتاب سليم بن قيس (بتحقيق الأنصاري) ص ١٤٤ و الكافي ج ٨ ص ٣٤٣ و الإحتجاج ج ١ ص ١٠٦ و البحار ج ٢٨ ص ٢٦٢.

٢- راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ٢ ص ٣٨ و قاموس الرجال (ط مركز النشر الإسلامي ١٤١٠ هـ) ج ٢ ص ٢٨٩. و راجع: الإنباه على قبائل الرواه لابن عبد البر ص ٨٢.



و فى روايه أخرى: و نحن ما بين الست مئه إلى السبع مئه (١).

مع أن الذين تلفظوا بالإسلام لا ينحسرون بمن هم فى المدينه، بل يشمل ذلك القبائل التى حول المدينه من الأعراب، و غيرهم من سائر القبائل، و يشمل مهاجرى الحبشه أيضا.

و يشير إلى ذلك أيضا: أن الذين بايعوا النبى (صلى الله عليه و آله) تحت الشجره كانوا- كما قيل - ألفا و أربع مئه، أو ألفا و خمس مئه، و قيل: كانوا ألفا و ثمان مئه رجل.

و كان من بين هؤلاء أيضا جماعات من غير أهل المدينه ممن أسلم من القبائل القريبه منها .. و كان من بينهم المهاجرون، و هم يعدون بالمئات أيضا ..

و ذلك كله يشير إلى أن تجنيد أبى بكر المئات و الألوف إلى حد أربعة آلاف مقاتل، لا يمكن أن يكون من سكان المدينه و حسب .. إذ المدينه لا يمكن أن تجند، و لو ربع هذا العدد، كما أن أكثر الأنصار، و بنى هاشم، و كثيرين غيرهم، ما كانوا على رأى أبى بكر، و لا هم من حزه .. و لا يستطيع أبو بكر أن يجندهم ضد على و من معه، و ضد سعد بن عباده و من معه، و ضد جماعات من المهاجرين و الأنصار الآخرين.

---

١- راجع: صحيح البخارى (ط سنه ١٣٠٩ هـ) ج ٢ ص ١١٦ و صحيح مسلم (مشكول) ج ١ ص ٩١ و مسند أحمد ج ٥ ص ٣٨٤ و سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٣٧ و التراتيب الإداريه ج ٢ ص ٢٥١ و ٢٥٢ و ج ١ ص ٢٢٠-٢٢٣ و المصنف لابن أبى شيبه ج ٨ ص ٦١٩ و شرح مسلم للنووى ج ٢ ص ١٧٩ و عمدته القارى ج ١٤ ص ٣٠٦ و صحيح ابن حبان ج ١٤ ص ١٧١ و كنز العمال ج ١١ ص ٢٢٨ و إمتاع الأسماع ج ٩ ص ٣٤٦.

و ذلك كله يحتم عليه أن يستعين بالأعراب من خارج المدينة ..

فإنهم هم الذين يمكن جمع المئات و الألوف منهم، و هم الذين يمكن أن يبادروا لهتك حرمة أشراف الناس، طمعا بالمال و النوال. فإن جهلهم و جفاءهم و أعرابيتهم، تجعلهم يتجاوزون كل الحدود .. و هم الذين قال الله تعالى عنهم: الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١).

و لعل هذا الذى كان من هؤلاء الأعراب حين وفاه النبى (صلى الله عليه و آله) هو الذى أرادت الآية القرآنية أن تلمح إليه، حيث صرحت بنفاق الأعراب الذين هم حول المدينة، و لكى تعرّف الناس بالدور الذى سيضطلعون به فى ضرب أساس هذا الإسلام العزيز بعد وفاته (صلى الله عليه و آله).

كما أنه سيكون هناك دور لمنافقى أهل المدينة أنفسهم فى هذا السبيل، فقد قال تعالى: وَ مِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ (٢).

فإن عذابهم مرتين ربما يشير إلى خيانتهم لرسول الله (صلى الله عليه و آله) مره، و خيانتهم لوصيه أخرى، فاستحقوا العذاب مرتين بذلك فى الدنيا، ثم يردون إلى عذاب عظيم فى الآخرة.

١- الآية ٩٧ من سوره التوبه.

٢- الآية ١٠١ سوره التوبه.

**بنو أسلم فى هذه الآيه:**

و بعد، فقد قالوا حول الآيه المباركه المذكوره آنفا: وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ.

قال عكرمه و الكلبي: جهينه، و أشجع، و أسلم، و غفار (١). و مزينه (٢) و عصيه و لحيان (٣).

و لعل التركيز على خصوص قبيله أسلم فى تقويه موقف أبى بكر و عمر ضد على (عليه السلام) و بنى هاشم إنما هو لأن أكثره ذلك الجيش الذى اقتحم المدينه كان منها، أو بقيادتها، و زعامتها.

**ثلاثه أشخاص لا يجبرون مائه ألف:**

و قد يقال:

كيف يجبر ثلاثه أشخاص من المهاجرين، هم: أبو عبيده، و أبو بكر، و عمر، و لنفرض: أن معهم أسيد بن حضير، و بشير بن سعد، كيف يجبرون

١- و تفسير النسفى ج ٢ ص ١٠٧ و التفسير الكبير الرازى ج ١٦ ص ١٧٣.

٢- الدر المنثور ج ٣ ص ٢٧١ عن ابن المنذر، البحار ج ٢٢ ص ٤١ و تفسير مجمع البيان ج ٥ ص ١١٤ و تفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٦٨ و أسباب نزول الآيات للواحدي النيسابورى ص ١٧٤ و تفسير البيضاوى ج ٣ ص ١٦٨ و تفسير أبى السعود ج ٤ ص ٩٧ و فتح القدير للشوكانى ج ٢ ص ٤٠١ و تفسير الآلوسى ج ١١ ص ٩.

٣- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ج ٣ ص ٧٥ و تفسير البحر المحيط ج ٥ ص ٩٧ و تفسير الثعالبي ج ٣ ص ٢٠٨.

من حضر فى السقيفه، و هم رجال الأوس و الخزرج على البيعه لأبى بكر؟! ..

بل كيف يجبر هؤلاء الثلاثه، مئه و عشرين ألفا كانوا قد حضروا الغدير، و بايعوا الإمام عليا (عليه السلام) هناك؟! ..

و نقول فى الجواب:

أما بالنسبه إلى المئه و عشرين ألفا الذين بايعوا الإمام عليا (عليه السلام)، فى الثامن عشر من ذى الحجه فى غدير خم بحضور رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإنهم لم يكونوا فى المدينه حين وفاه رسول الله (صلى الله عليه و آله)، بل كانوا قد رجعوا إلى بلادهم المنتشره فى شرق الجزيره العربيه و غربها ..

و قد كان القائمون بالانقلاب لا- يحتاجون إلى أكثر من إعلام أهل تلك البلاد، بأنه قد استجدت أمور فرضت على الرسول (صلى الله عليه و آله) العدول عما كان قرره .. و سارت الأمور باتجاه جديد، وفقا لإرادته (صلى الله عليه و آله)، و توجيهاته ..

و أما بالنسبه لأهل المدينه أنفسهم، الممثلين بمن له رأى و موقع من رجال الأوس و الخزرج، فنقول:

أولا: قلنا: إن المدينه كانت قريه صغيره قد لا يصل عدد سكانها بجميع أصنافهم و انتماءاتهم الدينيه، و غيرها .. إلى ألفين أو ثلاثه آلاف، كبارا و صغارا، شيوخا و شبانا، و رجالا و نساء ..

و المسلمون البالغون من جميع هذه الأصناف، قد لا يصلون إلى الألف فى أكثر التقديرات تفاؤلا ..

و قد تقدم: أن حذيفه كتب للنبي (صلى الله عليه و آله) كل من تلفظ

بالإسلام، فكانوا ألفا و خمس مئة رجل .. و فى روايه أخرى: و نحن ما بين الست مئة إلى السبع مئة.

و لعل هذه الروايه الأخيره تقصد أهل المدينه، و الروايه الأولى تعم جميع من أسلم، و لو من غير أهل المدينه ..

كما أن الذين بايعوا النبى (صلى الله عليه و آله)، تحت الشجره قد كانوا ألفا و أربع مئة أو خمس مئة، أو ألفا و ثمان مئة رجل، على أبعد التقادير ..

و كان من بينهم المهاجرون، و هم يعدون بالمئات أيضا، و كان من بينهم أيضا جماعات من القبائل القريبه أو البعيده من المدينه ..

ثانيا: إن هؤلاء الثلاثه لم يجبروا أهل السقيفه على البيعه لأبى بكر، بل ما حصل هو أن أبا بكر قد أوقع الخلاف بين الأوس و الخزرج، بتذكيرهم بإحن الجاهليه، و خوّف بعضهم من بعض، ثم بايعه عمر و أبو عبيده، و أسيد بن حضير، و ربما بلغ الأمر إلى ثمانيه أشخاص، كما تشير إليه بعض الروايات .. ثم تركوا الأوس و الخزرج مختلفين متلاومين، و خرجوا مسرعين إلى بيت أمير المؤمنين (عليه السلام)، فى المسجد، ليفرضوا عليه البيعه، قبل أن يبلغه الخبر، و يتكلم بما يفسد عليهم أمرهم ..

و جرى لهم معه و مع السيده الزهراء (عليها السلام) ما جرى، و كانوا قد هياؤا بنى أسلم، ليخرجوا على الناس فجأه فى لك الليله، و يفرضوا البيعه لأبى بكر بالقوه و القهر، و صار الناس يسحبون إلى البيعه لأبى بكر فى أجواء من الرعب و الخوف و الإهانه، لا يحسدون عليها ..

و قد غاب عن هذه البيعه بنو هاشم، و كثيرون غيرهم .. و قام بها لأبى بكر جماعه من المهاجرين الحاقدين على الإمام على (عليه السلام)، و أهل بيته ..

فإجبار الأوس و الخزرج على البيعه، لم يحصل فى اجتماع السقيفه، و إنما حصل ذلك فى اليوم التالى، حينما حضر الألو ف من بنى أسلم و غيرهم فجأه، كما ذكرنا.

و لهذا البحث و بيان تفصيلاته المشيره مجال آخر ..







ص: ٣٤٢

الفصل الأخير: استدراكات لا بد منها

إشارة

## بدایه:

## اشاره

و بعد .. فإننا لا ندعى أننا قد استقصينا الكلام فى السيره النبويه الشريفه، أو أننا و فينا ما أوردناه منها حقه ..

و شاهدنا على ذلك، نفس عقدنا لهذا الفصل، الذى أردنا أن نورد فيه بعض ما فاتنا إلحاقه بمواضعه المناسبه، و هو أربعة مباحث هى التاليه:

١- و وجدك ضالا فهدى.

٢- شق جدار الكعبه لفاطمه بنت أسد.

٣- لما ذا ولد على (عليه السلام) فى الكعبه؟!

٤- أهل الكتاب ليس عندهم علم الكتاب.

مع اعتذارنا من القارئ الكريم على هذا الخلل، الذى قد لا يروق له ..

فإلى ما يلى من استدراقات، و ما تضمنته من مطالب.

## ١- و وجدك ضالا فهدى:

## اشاره

هناك سؤال لا يزال يطرح حول المراد من قوله تعالى:

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى، وَ وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (١).

١- الآيات ٦- ٨ من سوره الضحى.

فمتى كان النبي (صلى الله عليه وآله) ضالاً فهداه الله تعالى؟! و هل يصح القول بأنه قد كان ضالاً قبل بعثته، ثم هداه الله تعالى بالبعثه؟!

الجواب:

قال تعالى: أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى، وَ وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى.

هذه ثلاث آيات، تضمنت إحداها، وهى الوسطى ذكر هذه الحقيقة، التى تحتاج إلى بعض التوضيح، و البيان، و الإجابة على السؤال المتقدم تستدعى الحديث عن كل آية منها على حده، و قد آثرنا البدء بالحديث عن الآية الأولى، ثم الثالثة، ثم عدنا إلى الحديث عن الثانية التى هى مورد السؤال .. لأن طبيعه البيان الذى توخينا اقتضت ذلك.

فجاء الحديث كما يلى:

أولاً: بالنسبة لقوله تعالى: أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى.

نقول:

إن ظاهر هذه الآية المباركة:

١- أن الله تعالى قد وجد نبيه (صلى الله عليه وآله) يتيماً.

٢- إنه بمجرد أن وجدته كذلك آواه.

و نحن نتحدث عن هذين الأمرين هنا، فنقول:

أما بالنسبة لوجدان الله تعالى للنبي (صلى الله عليه وآله) يتيماً، فنقول:

إن من الواضح: أن وجدان الله سبحانه لأمر، يختلف عن وجداننا نحن له .. فإن الوجدان بالنسبة إلينا إنما يكون بعد الفقدان. حيث يكون الشئ غائباً عنا، ثم نجده ..

و أما بالنسبة لإيواء الله تعالى لنبيه (صلى الله عليه و آله) بمجرد أن وجدته يتيما، فإنه تعالى لا يغيب عنه شىء، بل كل شىء حاضر لديه، منذ أن أوجده. فلا فصل بين وجود الشىء، و بين وجدان الله تعالى له ..

و بعبارة أخرى: إن التقدم تاره يكون من قبيل تقدم الصباح على المساء، أو تقدم ولاده الوالد على ولاده ولده ..

و تاره يكون من قبيل تقدم حركه اليد على حركه المفتاح حينما يدار فى قفل الباب. فإن التفريق و السبق بين الحركتين فى هذه الصورة، إنما هو فى الذهن. و ليس زمانيا ..

و تقدم وجود الشىء على وجدان الله تعالى له من هذا القبيل، فإن الله تعالى حين أمات عبد الله والد الرسول، قد وجد رسول الله (صلى الله عليه و آله) يتيما. و لم يغيب عنه فى أى ظرف أو حال.

فلا يوجد أى فصل زمانى بين هذين الأمرين.

فهو على حد قوله تعالى: ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنُعَلِّمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١).

و قوله تعالى: وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ وَ نَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٢).

أى ليتجسد ذلك على صفحه الوجود، ليكون وجوده العيني عين وجوده العلمى .. و إن اختلفا من حيث التحليل العقلى، فيما يرتبط بالإدراك

---

١- الآية ١٢ من سورة الكهف.

٢- الآية ٣١ من سورة محمد.

و التعقل بالنسبه لنا.

و كذلك الحال فى الإيواء فى قوله تعالى: أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى. فإنه قد جاء مصاحبا لوجدان الله تعالى له يتيما. فلم يتركه سبحانه، مده ثم آواه ..

و ذلك لأنه تعالى قد عبر هنا بالفاء الداله على التعقيب بلا فصل، فقال:

فآوَى. لا بكلمه (ثم) الداله على التعقيب مع المهله .. فلم يقل (ثم) (آوى).

ثانيا: بالنسبه لقوله تعالى: وَ وَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى.

نقول:

المراد بالعائل: الفقير ذو العيله من غير جده .. فى إشاره إلى تنوع الحاجات، و إلى عظم المسؤوليات الملقاه على عاتقه (صلى الله عليه و آله) سواء فيما يرتبط بنفسه، أو فيما يرتبط بالآخرين. و خصوصا مسؤوليات هدايه البشر منذ خلق الله آدم عليه و على نبينا و آله الصلاه و السلام ..

و قد ذكرت هذه الآيه المباركه: أن الله تعالى قد وجد نبيه عائلا محتاجا إلى النعم و اللطاف، و العون. سواء فى ذلك ما يرجع لنفسه أو لغيره (١)، من خلاله .. فأفاض عليه منها ما يليق بمقامه الأسمى و الأقدس. و ما يناسب حاجته، و موقعه، و مسؤولياته فى جميع مراحل وجوده، حتى حينما كان نورا معلقا بالعرش.

١- إن الذى يرجع لنفسه لغيره أيضا بنحو و بآخر .. فإنه (صلى الله عليه و آله) أسوه و قدوده، و مثل أعلى، ثم هو ملجأ و وسيله إلى الله .. احتاج الأنبياء إليه، و توسلوا به منذ آدم عليه و على نبينا و آله الصلاه و السلام .. فلا بد أن تتجلى كمالاته و مزاياه منذئذ ..

و لسنا بحاجة إلى إعادته التذكير بأنه تعالى قد وجدته، و اطلع على حاجاته و على فقره على كونه عائلا، بمجرد حدوثها، و لم يغيب عنه ذلك لحظه واحده.

ثم أفاض تعالى نعمه عليه بمجرد وجدانه كذلك، و من دون أى فصل زمانى، أو مهله، و ذلك من خلال التعبير بالفاء الداله على التعقيب بلا فصل فى قوله: فَأَغْنَى، و لم يأت ب (ثم) الداله على التعقيب مع المهله، فلم يقل:

(ثم) (أغنى) ..

ثالثا: بالنسبه لقوله تعالى: وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى.

نقول:

إنه تعالى بمجرد أن خلق نبيه روحا أولا، ثم روحا و جسدا تاليا قد وجدته فى جميع مراحل وجوده محتاجا إلى أنواع كثيره من الهدايات، فأفاضها عليه مباشرة، و منذ اللحظة الأولى، و بلا مهله، كما دل عليه التعبير بالفاء فى قوله: فَهَدَى حيث لم يقل: (ثم) (هدى) ..

فأعطاه الهدايه التكوينية، بمجرد ظهور حاجته إلى هذه الهدايه ..

و أعطاه أيضا هدايه الفطره ..

و أعطاه هدايه العقل ..

و أعطاه هدايه التشريع و الإلهام و الوحي ..

و أعطاه هدايه الحكمه ..

و يتجلى أثر هذه الهدايات فى موقع الحاجه فى نطاق سعيه الدائب، و تطلبه المستمر للوصول إلى مواضع القرب، و الحصول على مواقع الزلفى ..

فاتضح أنه تعالى يجد حاجه نبيه إلى الهدايه من دون حاجه إلى الزمان، لأنه لا يمكن أن يغيب عنه تعالى شىء .. ثم هو يفيض الهدايات عليه مباشرة أيضا،

و بلا فصل و لا مهله. فذلك يعنى أن الله سبحانه قد منحه هدايه لم يسبقها ضلال، و لو للحظه واحده.

و يكون هذا الترتيب البيانى بين الضلال و الهدى، لا يستبطن التدرج فى الوجود الخارجى، بمعنى أن يتجسد ضلال، ثم تأتى الهدايه فتزيله ..

بل هو ترتيب قد جاء فى دائره تمكين الناس من إدراك معنى الهدايات، و النعم، و التفضلات الإلهيه على النبى الأقدس (صلى الله عليه و آله) ..

أى أنه ترتيب نشأ عن السعى الذهنى إلى التجزئه بين المدركات، و تلمس الحدود القائمه فيما بينها، بالإستناد إلى التحليل العقلى، بهدف تيسير إدراك الحقائق بصورة أعمق و أتم.

### من نتائج ما تقدم:

و هكذا .. فإنه بإمكاننا بعد هذا البيان أن نقول:

إن هذه الآيه المباركه هى أحد الأدله الظاهره على أن الله سبحانه منذ خلق نبينا الأعظم (صلى الله عليه و آله) كان قد أعطاه جميع الهدايات التى يحتاجها، و التى توصله إلى الغايات الإلهيه .. و لا بد أن يكون من بينها هدايه الإلهام و الوحي و التشريع و غيرها. و ذلك هو ما يفرضه إطلاق قوله تعالى:

فَهْدَى.

بل ربما يحاول البعض استفاده ذلك أيضا من قوله تعالى، خطابا للمشركين ما ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَى، وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى،  
إِنْ هُوَ إِلَّا

وَحُيُّ يُوحَى (١). من حيث أن الآية قد نفت عنه (صلى الله عليه وآله) الضلال مطلقاً، و في مختلف الحالات و الأزمان.

و ذلك يؤكد لنا: أنه (صلى الله عليه وآله) كان نبيا منذ ولد (٢).

بل كان نبيا و آدم بين الماء و الطين أو بين الماء و الجسد (٣). كما دلت عليه

١- الآيات ٢-٤ من سورة النجم.

٢- البحار ج ١٨ ص ٢٧٧ إلى ص ٢٨١ و قد تقدمت مصادر ذلك.

٣- راجع: الاحتجاج ج ٢ ص ٢٤٨ و الفضائل لابن شاذان ص ٣٤ و البحار ج ١٥ ص ٣٥٣ و ج ٥٠ ص ٨٢ و الغدير ج ٧ ص ٣٨ و ج ٩ ص ٢٨٧ و مسند أحمد ج ٤ ص ٦٦ و ج ٥ ص ٥٩ و ٣٧٩ و سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٤٥ و مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٦٠٩ و مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢٣ و تحفه الأخوذى ج ٧ ص ١١١ و ج ١٠ ص ٥٦ و المصنف لابن أبى شيبة ج ٨ ص ٤٣٨ و الآحاد و المثنى ج ٥ ص ٣٤٧ و كتاب السنه لابن أبى عاصم ص ١٧٩ و المعجم الأوسط ج ٤ ص ٢٧٢ و المعجم الكبير ج ١٢ ص ٧٣ و ج ٢٠ ص ٣٥٣ و الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٩٦ و كنز العمال ج ١١ ص ٤٠٩ و ٤٥٠ و تذكره الموضوعات للفتنى ص ٨٦ و كشف الخفاء ج ٢ ص ١٢٩ و خلاصه عبقات الأنوار ج ٩ ص ٢٦٤ عن ابن سعد، و مستدرک سفینه البحار ج ٢ ص ٣٩٢ و ٥٢٢ عن كتاب النكاح، و عن فيض القدير ج ٥ ص ٦٩ و عن الدر المنثور ج ٥ ص ١٨٤ و فتح القدير ج ٤ ص ٢٦٧ و الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٤٨ و ج ٧ ص ٥٩ و التاريخ الكبير للبخارى ج ٧ ص ٢٧٤ و ضعفاء العقيلي ج ٤ ص ٣٠٠ و الكامل لابن عدى ج ٤ ص ١٦٩ و ج ٧ ص ٣٧ و عن أسد الغابه ج ٣ ص ١٣٢ و ج ٤ ص ٤٢٦ و ج ٥ ص ٣٧٧ و تهذيب الكمال ج ١٤ ص ٣٦٠ و سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٣٨٤ و ج ١١ ص ١١٠ و ج ١٣ ص ٤٥١ و من له روايه فى مسند أحمد ص ٤٢٨ و تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٤٨ و عن الإصابه ج ٦ ص ١٨١-



و بذلك نستطيع أن نفهم بعمق الإشارة الخفية، التى تضمنتها كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام) فى نهج البلاغه، حيث يقول:

(.. و لقد قرن الله به (صلى الله عليه و آله) من لدن أن كان فطيما، أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، و محاسن أخلاق العالم، ليله و نهاره!!) (١).

و لا بد من لفت النظر إلى التنصيص على واقع هذا الملك الذى قرنه الله سبحانه و تعالى، برسوله حيث وصفه (عليه السلام) بأنه أعظم ملائكته فى إشاره منه (عليه السلام) إلى أن هذه المهمة قد بلغت فى أهميتها و خطرهما حدا جعلت من هذا الاختيار ضروره لا بد منها.

و أن هذه الضروره قد فرضت نفسها فى وقت مبكر من حياته (صلى

---

١- نهج البلاغه (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٥٧ و اليقين للسيد ابن طاووس ص ١٩٦ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٦٨ و البحار ج ١٤ ص ٤٧٥ و راجع: مصادر نهج البلاغه ج ٣ ص ٥٧ و ٥٨ و شرح النهج للمعتزلى ج ١٣ ص ١٩٧ و الغدير ج ٣ ص ٢٤٠ و سنن النبى (صلى الله عليه و آله) للطباطبائى ص ٤٠٣.

اللّٰه عليه و آله، أى منذ كان (عليه السلام) فطيما.

### توضيح و بيان:

و بعد ما تقدم نقول: إن من يراجع الآيات القرآنيه يجد: أنها فى بياناتها لبعض القضايا الحساسه تعتمد أسلوبا مميزا و فريدا، من حيث أنها تورد الحديث عن تلك القضايا بطريقه يحتاج معها نيل تلك المعانى إلى الخروج من حاله الغفله و الاسترخاء الفكرى، لكى يتمكن من تلمس تلك الإشارات القويه حين تضطره إلى استنفار كل قواه العقليه، و تفرض عليه مستوى من التعمق، و الإحاطه الواعيه بدقائق و حقائق مختلفه، و نيل معان عاليه و دقيقه، تعطيه درجه من المناعه و الحصانه عن التأثر بالشبهات، التى تجد فرصتها فى حالات الغفله و السطحيه، و الإستسلام البرى ء.

إنه تعالى يريد للإنسان أن يأخذ الفكره بوعى، و بعمق، و شموليه، و بحساسيه فائقه، لتخرج - من ثم - عن مستوى التصور، و تدخل فى دائره التصديق و اليقين المستند إلى البرهان.

و لتتغلغل - من ثم - فى قلب الإنسان، و تصبح فكره، و عقيدته، و وجدانه، و ضميره. و يكون ذلك هو الضمانه القويه، و الحصن الحصين.

### ٢- شق جدار الكعبه لفاطمه بنت أسد:

قد يسأل سائل و يقول:

هل هناك أدله صحيحه السند على حادثه شق الكعبه لفاطمه بنت أسد لكى تلد أمير المؤمنين (عليه السلام) فيها؟!

و نجيب:

بأنه لا شك في ولاده على (عليه السلام) في الكعبة، لأن الإجماع قائم على ذلك كما صرح به الحاكم في المستدرک و غيره.  
و اللافت هنا: أن حديث شق جدار الكعبة لفاطمه بنت أسد (رضوان الله تعالى عليها)، لتضع مولودها في داخلها، قد روى عن أناس حارب بعضهم عليا (عليه السلام)، و سعى إلى قتله، أو كان يكرهه، و لا يرضى بالإقرار بفضيله له ..  
فقد رواه: سفيان بن عيينه عن الزهري، عن عائشه (١).

و رواه: أبو داود، عن شعبه، عن قتاده، عن أنس بن مالك، عن عباس بن عبد المطلب (٢).

و رواه: ابن شاذان، عن إبراهيم، بإسناده عن جعفر بن محمد (عليه السلام) (٣).

و رواه: الحسن بن محبوب عن الإمام الصادق (عليه السلام) (٤).

و رواه: علي بن أحمد الدقاق، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران النخعي، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي

١- الأمالى للطوسى ص ٧١٥ و ٧١٦ و (ط دار الثقافة للطباعة) ص ٧٠٧ و البحار ج ٣٥ ص ٣٥ و ٣٦ و ١٧ و ١٨ عن المناقب لابن شهر آشوب، و حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٠ و مدينه المعاجز ج ١ ص ٤٥.

٢- نفس المصادر السابقه.

٣- نفس المصادر السابقه.

٤- البحار ج ٣٥ ص ١٧ و ١٨ و ج ٤١ ص ٢٧٤ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٢ ص ١٢٠.

بن أبي حمزه، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس (١).

و رواه: علي بن أحمد الدقاق، عن محمد بن جعفر الأسدي، عن موسى بن عمران، عن النوفلي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن ثابت بن دينار، عن ابن جبير، عن يزيد بن قعنب (٢).

فظهر مما تقدم: أن أكثر الذين رووا هذه القضية هم من غير الشيعة، بل فيهم من عرف بعدائه لعلی (عليه السلام)، و بغضه له.

و ظهر أيضا: أن الرواية به مستفيضة ..

و ظهر: أن هذه الرواية قد جاءت عن:

١- عائشه بنت أبي بكر.

٢- العباس بن عبد المطلب.

٣- عبد الله بن عباس.

٤- يزيد بن قعنب.

٥- الإمام جعفر الصادق (عليه السلام).

١- الأمالی للصدوق (ط مؤسسه الأعلمی سنه ١٤١٠ هـ) ص ٩٩ و (ط مؤسسه البعثه) ص ١٧٦ و معانی الأخبار ص ٦٢ و غایه المرام ج ١ ص ١٧٠.

٢- الأمالی للصدوق (مركز الطباعة و النشر فی مؤسسه البعثه) ص ١٩٤ و كتاب التوحيد للصدوق ص ٦٢ و علل الشرايع (ط سنه ١٤٠٨ هـ) ج ١ ص ١٦٤ و (منشورات المكتبة الحيدرية) ص ١٣٥ و الجواهر السنيه للحر العاملي ص ٢٢٩ و معانی الأخبار ص ٦٢ و روضه الواعظین ص ٧٦ و ٧٧ و البحار ج ٣٥ ص ٨ و ٩ عنهم، و عن كشف اليقين ص ٣١ و ٣٢ و عن كشف الحق، و بشاره المصطفى ص ٢٦ و راجع: الخرايج و الجرايج ج ١ ص ١٧١.

فإذا أخذنا بقول الزرقانى الذى صرح بأن: (من القواعد: أن تعدد الطرق يفيد: أن للحديث أصلا) (١).

و قول الخفاجى عن حديث رد الشمس: (إن تعدد طرقه شاهد صدق على صحته) (٢).

و إذا أخذنا بقاعده: (و الفضل ما شهدت به الأعداء).

حتى إن عائشه لم تكن تطيب نفسها بذكر على (عليه السلام) بخير أبدا ..

و إذا أكدنا ذلك بوجود أثر هذا الشق فى جدار الكعبه إلى يومنا هذا، و قد جهدوا ليخفوه، فلم يمكنهم ذلك ..

نعم .. إننا إذا أخذنا بذلك كله، فلما ذا لا نأخذ بهذه الروايه أيضا؟!

بل إنه حتى لو كان رواه حديث ما ينسبون للكذب و الوضع، فإن ذلك لا يعنى أن لا تصدر عنهم كلمه صدق أصلا.

بل قد يكون الصدق هو الغالب عليهم، و لو لا ذلك لما استطاعوا التسويق للأمر الذى كذبوا فيه.

و الحاصل: أن الكاذب قد يقول الصدق، و الوضّاع قد يعترف بالحق، مع أن الأمر فى رواه هذه الحادّثه ليس كذلك كما يعلم بالمراجعه ..

١- شرح المواهب اللدنيه ج ٦ ص ٤٩٠ و راجع: فيض القدير ج ٥ ص ٤٦٧ و الغدير ج ٣ ص ١٣٨.

٢- نسيم الرياض ج ٣ ص ١١ و راجع: شرح معانى الآثار ج ١ ص ٤٦ و الغدير ج ٣ ص ١٣٦ و رسائل فى حديث رد الشمس للمحمودى ص ١٩ و ٣٤ و ٦٤.

### ٣- لما ذا ولد على عليه السلام فى الكعبه؟!!

#### اشاره

و هناك سؤال يقول:

كيف نستطيع أن نفسر اختصاص أمير المؤمنين (عليه السلام)، بكرامه الولاده فى الكعبه، دون رسول الله (صلى الله عليه و آله)؟!؟

و نقول فى جوابه ما يلى:

إننا قبل كل شىء، نحب التذكير بأن بين النبوه و الإمامه، و النبى و الإمام، فرقا، فيما يرتبط بترتيب الأحكام الظاهريه على من يؤمن بذلك و ينكر، و من يتيقن و يشك، و من يحب و يبغض ..

فأما بالنسبه للنبوه و النبى (صلى الله عليه و آله)، فإن أدنى شك أو شبهه بها، و كذلك أدنى ريب فى الرسول (صلى الله عليه و آله) يوجب الكفر و الخروج من الدين، كما أن بغض الرسول (صلى الله عليه و آله) بأى مرتبه كان، يخرج الإنسان من الإسلام واقعا، و تلحقه و تترتب عليه أحكام الكفر، فى مرحله الظاهر أيضا، فيحكم عليه بالنجاسه، و بأنه لا يرث من المسلم، و بغير ذلك ..

و أما الإمامه و الإمام (عليه السلام)، فإن الحكمه، و الرحمه الإلهيه، و حب الله تعالى للناس، و رفقته بهم، قد اقتضى: أن لا تترتب الأحكام الظاهريه على من أنكر الإمامه، أو شك فيها، أو فى الإمام (عليه السلام)، أو قصر فى حبه .. و لكن بشرطين ..

أحدهما: أن يكون ذلك الإنكار، أو الشك، أو التقصير ناشئا عن شبهه، إذ مع اليقين بثبوت النص أو فى دلالتة، يكون المنكر أو الشاك مكذبا لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، رادا على الله سبحانه، و من كان كذلك

فهو كافر جزما ..

الثانى: أن لا يكون معلنا ببغض الإمام، ناصبا العداء له، لأن الناصب حكمه حكم الكافر أيضا ..

### النبي صلى الله عليه وآله لا يقتل أحدا؛ لما ذا؟

و بعد ما تقدم نقول:

لا- ريب فى أن قيام الإسلام و حفظه يحتاج إلى جهاد و تضحيات، و أن فى الجهاد قتل و يتم، و مصائب و مصاعب، و لم يكن يمكن لرسول الله أن يتولى بنفسه كسر شوكة الشرك، و قتل فراخته و صناديده .. لأن ذلك يوجب أن ينصب الحقده عليه، و أن تمتلى نفوس ذوى القتلى و محبيهم، و من يرون أنفسهم فى موقع المهزوم بغضا له، و حنقا عليه ..

و هذا يؤدى إلى حرمان هؤلاء من فرصه الفوز بالتشرف بالإسلام، و سيؤثر ذلك على تمكن بنبيهم، و سائر ذويهم و محبيهم من ذلك أيضا ..

فقضت الرحمة الإلهية أن يتولى مناجزتهم من هو كنفس الرسول (صلى الله عليه وآله)، الذى يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله، ألا و هو أمير المؤمنين (عليه السلام) ..

و اقتضت هذه الرحمة أيضا رفع بعض الأحكام الظاهرية- دون الواقعية- المرتبطة بحبه و بغضه، و بأمر إمامته (عليه السلام)، تسهلا من الله على الناس، و رفقا بهم- رفعها- عن منكر امامته (عليه السلام)، و عن المقصر فى حبه، و لكن بالشرطين المتقدمين و هما: وجود الشبهه و عدم نصب العداء له، لأنه مع عدم الشبهه يكون من قبيل تعمد تكذيب الرسول (صلى الله عليه وآله)،

و مع نصب العداء يتحقق التمرد و الرد على الله سبحانه، كما قلنا ..

### معالجه قضايا الروح و النفس:

ثم إن معالجه قضايا الحب و البغض، و الرضا و الغضب، و الإنفعالات النفسيه، تحتاج إلى اتصال بالروح، و بالوجدان، و إلى إيقاظ الضمير، و إثارة العاطفه، بالإضافة إلى زياده البصيره فى الدين، و ترسيخ اليقين بحقائقه ..

و هذا بالذات هو ما يترأى لنا فى مفردات السياسه الإلهيه، فى معالجه الأحقاد التى علم الله سبحانه: أنها سوف تنشأ، و قد نشأت بالفعل، كنتيجه لجهاد الإمام على (عليه السلام)، فى سبيل هذا الدين ..

و نحن نعتقد: أن قضيه ولاده الإمام على (عليه السلام) فى جوف الكعبه، واحده من مفردات هذه السياسه الربانيه، الحكيمه، و الرائعه ..

### ولاده على عليه السلام فى الكعبه صنع الله:

و يمكن توضيح ذلك بأن نقول:

إن ولادته (عليه السلام)، فى الكعبه المشرفه، أمر صنعه الله تعالى له، لأنه يريد أن تكون هذه الولاده رحمه للأمة، و سببا من أسباب هدايتها ..

و هى ليست أمرا صنعه الإمام على (عليه السلام) لنفسه، و لا هى مما سعى إليه الآخرون، ليتمكن اتهامهم بأنهم يدبرون لأمر قد لا يكون لهم الحق به، أو التأييد لمفهوم اعتقادى، أو لواقع سياسى، أو الانتصار لجهه أو لفريق بعينه، فى صراع دينى، أو اجتماعى، أو غيره ..

و يلاحظ: أن الله تعالى قد شق جدار الكعبه لوالدته (عليه السلام) حين دخلت، و حين خرجت، بعد أن وضعته فى جوف الكعبه- و قد جرى



هذا الصنع الإلهي له - حيث كان (عليه السلام) لا يزال في طور الخلق و النشوء في هذا العالم الجديد .. ليدل دلالة واضحة على اصطفاؤه تعالى له، و عنايته به ..

و ذلك من شأنه أن يجعل أمر الاهتداء إلى نور ولايته أيسر، و يكون الإنسان في إمامته أبصر ..

و يتأكد هذا الأمر بالنسبة لأولئك الذى سوف تترك لمسات ذباب سيفه (ذى الفقار) آثارها في أعناق المستكبرين و الطغاه من إخوانهم، و آبائهم، و عشائهم، أو من لهم بهم صلة أو رابطه من أى نوع ..

### الرصيد الوجداني آثار و سمات:

إن هذا الرصيد الوجداني، الذى هيا الله لهم ليخترنوه في قلوبهم و عقولهم من خلال النصوص القرآنية و النبويه التى تؤكد فضل على (عليه السلام) و إمامته، ثم جاء الواقع العلمى ليعطيها المزيد من الرسوخ و التجذر في قلوبهم و عقولهم من خلال مشاهداتهم، و وقوفهم على ما جاء الله به من ألطاف إلهيه به، و إحساسهم بعمق وجدانهم بأنه وليد مبارك، و بأنه من صفوه خلق الله و من عباده المخلصين، أن ذلك سيجعلهم يدركون: أنه (عليه السلام)، لا يريد بما بذله من جهد، و جهاد في مسيره الإسلام، إلا رضا الله سبحانه، و إلا حفظ مسيره الحياه الإنسانية، على حاله السلامه، و في خط الاعتدال .. لأنها مسيره سيكون جميع الناس - بدون استثناء - عناصر فاعله و مؤثره فيها، و متأثره بها ..

و بذلك يصبح الذين يريدون الكون في موقع المخاصم له (عليه

السلام)، أو المؤلب عليه، أمام صراع مع النفس و مع الوجدان، و الضمير، و سيرون أنهم حين يحاربونه إنما يحاربون الله و رسوله .. و يسعون فى هدم ما شيده للدين من أركان، و ما أقامه من أجل سعادتهم، و سلامه حياتهم، من بنیان ..

### ولاده على عليه السلام فى الكعبة لطف بالأمة:

فولاده الإمام على (عليه السلام)، فى الكعبة المشرفة، لطف، بالأمة بأسرها، حتى بأولئك الذين و ترهم الإسلام، و سبيل هدايه لهم و لها، و سبب انضباط وجدانى، و معدن خير و صلاح، ينتج الإيمان، و العمل الصالح، و يكف من يستجيب لنداء الوجدان، عن الامعان فى الطغيان، و العدوان، و عن الانسياق وراء الأهواء، و العواطف، من دون تأمل و تدبر ..

و غنى عن البيان، أن مقام الإمام على (عليه السلام) و فضله، أعظم و أجل من أن تكون ولادته (عليه السلام)، فى الكعبة سبباً أو منشأً لإعطاء المقام و الشرف له .. بل الكعبة هى التى تتشرف به و تعتز، و تزيد قداستها، و تتأكد حرمتها بولادته فيها صلوات الله و سلامه عليه ..

و أما رسول الله (صلى الله عليه و آله)، فإن معجزته الظاهره التى تهدى الناس إلى الله تعالى، و صفاته، و إلى النبوه و تدلهم على النبى، و تؤكد صدقه، و تلزم بالإيمان به، و تأخذ بيدهم إلى التسليم باليوم الآخر- إن هذه المعجزه- هى هذا القرآن العظيم، الذى يهدى إلى الرشده من أراده، و الذى لا بد أن يدخل هذه الحقائق إلى القلوب و العقول أولاً، من باب الاستدلال، و الانجذاب الفطرى إلى الحق بما هو حق .. من دون تأثر

بالعاطفه، و بعيدا عن احتمالات الإنبهار بأيه مؤثرات أخرى معهما كانت ..

إذ إن القضية هي قضية إيمان و كفر، و حق و باطل، لا بد لإدراكهما من الكون على حاله من الصفاء و النقاء، و تفرغ القلب من أى داع آخر، قد يكون سببا فى التساهل فى رصد الحقيقه، أو فى التعامل مع وسائل الحصول عليها، و الوصول إليها ..

فاللّٰه لا يريد أن تكون مظاهر الكرامه، سببا فى إعاقه العقل عن دوره الأصيل فى إدراك الحق، و فى تحديد حدوده، و تلمّس دقائقه، و حقائقه و التّبين لها إلى حد تصوير معه أوضح من الشمس، و أبين من الأمس ..

و لذلك فإن الله تعالى لم يصنع لرسوله، ما يدعوهم إلى تقديسه كشخص، و لا ربط الناس به قبل بعثته بما هو فرد بعينه، لا بد لهم من الخضوع و البخوع له، و تمجيد مقامه، لأن هذا قد لا يكون هو الأسلوب الأمثل، و لا الطريقه الفضلى، فى سياسيه الهدايه الإلاهيه إلى الأمور الإعتقاديّه، التى هى أساس الدين، و التى تحتاج إلى تفرغ النفس، و إعطاء الدور، كل الدور، للدليل و للبرهان، و للآيات و البيّنات، و إلى أن يكون التعاطى مع الآيات و الدلائل بسلامه تامه، و بوعى كامل، و تأمل عميق، و ملاحظه دقيقه ..

و هذا هو ما نلاحظه فى إشارات الآيات القرآنيه لقضايا الإيمان الكبرى، خصوصا تلك التى نزلت فى الفتره المكيه للدعوه. فإنها إشارات جاءت بالغه الدقه، رائعه فى دلالاتها و بياناتها، التى تضع العقل و الفطره أمام الأمر الواقع الذى لا يمكن القفز عنه، إلا بتعطيل دورهما، و إسقاط سلطانهما، لمصلحه سلطان الهوى، و نزوات الشهوات، و الغرائز ..

و هذا الذى قلناه، لا ينسحب و لا يشمل إظهار المعجزات و الآيات الداله على الرسوليّه، و على النبوه، فإنها آيات يستطيع العقل أن يتخذ منها وسائل و أدوات ترشده إلى الحق، و توصله إليه .. و تضع يده عليه .. و ليست هى فوق العقل، و لا- هى من موجبات تعطيله، أو اضعافه.

#### ٤- أهل الكتاب ليس عندهم علم الكتاب:

و ثمة سؤال يورده البعض، مفاده: أنه لا يصح أن يكون المراد بمن عنده علم الكتاب فى قوله تعالى: قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (١) عليا (عليه السلام)، لأن عليا (عليه السلام)، قد آمن بالنبي (صلى الله عليه و آله) و هو بالتالى طرف فى النزاع بين النبي (صلى الله عليه و آله) و المشركين.

فلا يعقل أن يحيل النبي (صلى الله عليه و آله) المشركين إلى على (عليه السلام) و أن يستشهد به على صدق نبوه نفسه (صلى الله عليه و آله)، لأنهم لن يقبلوا شهادته.

فكيف يأمره الله تعالى بأن يجعله (صلى الله عليه و آله) شهيدا بينه و بين أهل الكتاب؟! و الحال أن رفعهم لشهادته أمر بديهي، و قد كان النبي (صلى الله عليه و آله) يعلم ذلك أيضا؟

أليس ذلك من قبيل الإحالة على محال؟

و مع صحه هذا الإشكال العقلى، تسقط كل الروايات التى تفسر من

عنده علم الكتاب بعلى (عليه السلام).

و نقول فى الجواب:

أولاً: إن الروايات المتواتره، و كثير منها صحيح السند قد دلت على أن المقصود ب مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ أمير المؤمنين على، و الأئمه من ذريته عليه و عليهم السلام. و هى تقطع دابر كل تخرص و رجم بالغيب فى هذا المجال؛ فإنهم (عليهم السلام) عدل القرآن، و أحد الثقلين اللذين أمرنا الله بالتمسك بهما.

ولا- يمكن تكذيب هذا العدد الكبير من الروايات الصحيحه، فكيف إذا كانت متواتره من طرق الشيعة .. كما أنها مرويه من طرق أهل السنه ..

و نذكر من هذه الروايات ثلاثا فقط، هى التاليه:

١- عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: الذى عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين (عليه السلام).

و سئل عن الذى عنده علم من الكتاب، أعلم؟! أم الذى عنده علم الكتاب؟!!

فقال: ما كان علم الذى كان عنده علم من الكتاب عند الذى عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضه من ماء البحر .. (١).

٢- و عن الإمام الباقر (عليه السلام) فى تفسير الآيه: إيانا عنى، و على

---

١- تفسير القمى ج ١ ص ٣٦٧ و التفسير الصافى ج ٣ ص ٧٧ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥٢٣ و ج ٤ ص ٨٨ و البحار ج ٢٦ ص ١٦٠ و ينابيع المعاجز ص ١٤.

أولنا، و أفضلنا، و خيرنا بعد النبي (صلى الله عليه و آله) (١).

٣- و عن ابن بكير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: كنت عنده، فذكروا سليمان و ما أعطى من العلم، و ما أوتي من الملك.

فقال لى: و ما أعطى سليمان بن داود؟ إنما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم، و صاحبكم الذى قال الله تعالى: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (٢). و كان- و الله- عند على (عليه السلام)، علم الكتاب.

فقلت: صدقت و الله جعلت فداك (٣).

فإذا جاء الخبر اليقين المتواتر عنهم (عليهم السلام)، و كان عدد كثير منه صحيح السند، فلا بد من البخوع له و الانتهاء إليه، و ليس لأحد- بعد

١- بصائر الدرجات ص ٢٣٥ و ٢٣٦ و الكافى ج ١ ص ٢٢٩ و المناقب لابن شهر آشوب ج ٣ ص ٥٠٤ و البحار ج ٢٣ ص ١٩١ و ج ٣٥ ص ٤٣٣ و ج ٣٩ ص ٩١ و بشاره المصطفى للطبرى ص ٢٩٩ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥٢٢ و التفسير الصافى ج ٣ ص ٧٧ و التفسير الأصفى ج ١ ص ٦٠٩ و تفسير مجمع البيان ج ٦ ص ٥٤ و تفسير جوامع الجامع ج ٢ ص ٢٦٩ و تفسير العياشى ج ٢ ص ٢٢٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ١٦٠ و دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢ و الوسائل (ط مؤسسه آل البيت) ج ٢٧ ص ١٨١ و (ط دار الإسلاميه) ج ١٨ ص ١٣٤ و شرح أصول الكافى ج ٥ ص ٣١٥ و مستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٣٤.

٢- الآية ٤٣ من سوره الرعد.

٣- بصائر الدرجات ص ٢٣٣ و ينابيع المعاجز ص ١٥ و البحار ج ٢٦ ص ١٧٠ و تفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٥٢٤.

ثبوته- أم يثير الشكوك بكلامهم. استنادا إلى حدسيات و آراء الرجال .. بل لا بد أن تزول الشبهة بكلامهم صلوات الله و سلامه عليهم .. و رحم الله امراء عرف حده فوقف عنده.

ثانيا: إن الآية نفسها تكاد تكون صريحه فى أن المقصود لا يمكن أن يكون غير على (عليه السلام)، لا عبد الله بن سلام، و لا غيره من أهل الكتاب.

و حيث إن هناك سعيًا حثيثًا من قبل البعض لصرف الآية عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، و تخصيصها بعبد الله بن سلام اليهودى، فلا بد لنا من توجيه الكلام بحيث يحسم ماده النزاع فى هذا الأمر، فنقول:

إن الآية التى هى مورد البحث تقول:

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (١).

و نحن فى سياق بيان ما نرمى إليه نشير إلى عده نقاط ترتبط بهذه الآية الشريفه .. فنقول:

١- إن الشاهد بين النبى (صلى الله عليه و آله)، و بين الذين كفروا، إن كان من أهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالرسول، و ينكرون نبوته، فإن شهادته لا تجعلهم يعترفون بالحق، بل هم سوف يغتمونها فرصه لإسقاط دعوته و تضعيف أمره ..

و ليس لنا أن نتوقع منهم أن يبادروا إلى إبطال دينهم، و إثبات حقانيه هذا الدين الجديد الذى يعارضه، و يناقضه، و ينفيه ..

و إن كان الشاهد هو عبد الله بن سلام بعد إسلامه، فمن جهه، ليس ثمه ما يطمئن - بحسب العاده - إلى أن ابن سلام سوف يقول الصدق، و لا يكتُم الشهاده، فقد تدفعه أهواؤه إلى ذلك، فإنه ليس بمعصوم.

بل إن الوقائع التي رافقت حياه هذا الرجل بعد إسلامه قد أثبتت أنه لم يكن وفيا للحق، بل اتبع هواه، و عاند الإمام الحق، و اتبع سبيل الذين لا يعلمون ..

كما أن أهل الكتاب قد كتموا الشهاده بالحق لرسول الله (صلى الله عليه و آله)، في غير هذا المورد، و قد تحدث الله عنهم في ذلك، و أنبههم عليه، و اتهمهم بأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، فراجع تفسير قوله تعالى: قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١).

و قوله تعالى: مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ (٢).

فمن كان كذلك كيف تجعل شهادته عدلا لشهادة الله و شهيدته؟!

و كيف يسجل ذلك في القرآن ليقراه الناس و ليستفيدوا منه خلفا عن سلف؟! ..

ألا يعد هذا من الإغراء للناس بما لا يصح الإغراء به؟

بل إن إصرار أهل الكتاب على البقاء على دينهم في هذه الحال لهو من أعظم مظاهر كتمان الشهاده بالحق، كما هو ظاهر لا يخفى ..

مع أن سياق الآية و التعبير بكفى، و جعل شهيديه العالم بالكتاب

١- الآية ٩٣ من آل عمران.

٢- الآية ٤٦ من سورة النساء، و راجع الآيتان ١٣ و ١٤ من سورة المائدة.



مقرونه بشهيديه الله تعالى يفيد: أن هناك ضمانه حقيقه، وطمأنينه شديده إلى أمانه الشاهد و صدقه، و أنه لن يكتم الشهاده فضلا عن أنه لن يشهد إلا- بالحق و الصدق، لا- على سبيل الإعجاز فى الإخبار عن الغيب، و لا على سبيل الإعجاز بإجبار ابن سلام على ذلك تكوينا.

بل الأمر يجرى وفق السنن، من حيث أنه يستند إلى أن الشاهد هو ذلك الإنسان العالم بمواطن الحق و الباطل، المعصوم عن أن ينقاد لهواه، و عن أن ينساق مع تيار الإنحراف، فى أى من الظروف و الأحوال ..

٢- إن الحديث إنما هو مع المشركين و الكفار، و هم كما لا يعترفون برسول الله (صلى الله عليه و آله) فإنهم لا يعترفون أيضا باليهود، و إلا- لكانوا تابعوهم، و دخلوا معهم فى دينهم، فما معنى إلزامهم بشهاده ابن سلام الذى كان يهوديا فأسلم. و هم يخطئونه فى ذلك و يضلّلونه؟!

و ما معنى أن تقرن شهاده اليهود بشهاده الله سبحانه، فى مقام التحدى؟!

٣- إنه بعد أن دخل ابن سلام فى الإسلام لم يعد هناك أى فرق بنظر الكفار بينه و بين على (عليه السلام)، فهذا خصم لهم مدع عليهم، و ذاك أيضا كذلك بنظرهم ..

٤- إن الآيه قد تحدثت عن الشهيد، لا عن الشاهد .. و التعبير الطبيعى عن الذى يؤدى الشهاده فى موارد الترافع و الاختلاف هو كلمه (شاهد)، فيقال فلان شاهد، لا شهيد، التى هى من صيغ المبالغه ..

٥- أضف إلى ما تقدم: أنه لا يقال- فى العاده-: فلان شاهد بينى و بينكم، بل يقال فلان شاهد على فلان، أو شاهد على الأمر.

و قد ذكر بعضهم: أنه يمكن أن يكون التعبير بكلمه بَيِّنِي وَ يَبَيِّنُكُمْ للإشارة إلى توسط الشاهد بين الطرفين، و تساويهما عنده بحيث لا يميل إلى أحدهما على حساب الآخر. و هذا يعطيه الوثاقه و الأمانه و العداله فى الشهاده، إلى حد أن تصبح شهادته هى الفصيل فى الأمر، فيكون شاهدا حاكما، قاطعا للنزاع.

و التعبير بكلمه شهيدا للإلماح إلى شدة اطلاعه و حضوره، الأمر الذى يحتم إطاعته و القبول منه.

و نقول:

إننا نتفق مع هذا الأخ الكريم، على أن المراد بالشهيديه هو الحضور المباشر و القوى من حيث شدة انتباهه لما يجرى على صفحه الواقع، و تدقيقه فيه .. و لكننا لا نوافقه على أن المراد بالآيه الشهاده بين متخاصمين على حد الشهادات الأخرى. بل هو شهيديه، و حضور حاكم، و فاصل للأمر، من دون أن يكون هناك شهاده.

لأن معرفه الصدق، خصوصا فى أمر يتعذر فيه الإطلاع إلى درجه الحضور، كمجىء جبرئيل (عليه السلام) للرسول (صلى الله عليه و آله)، أمر غير ميسور للبشر العاديين و ذلك معناه أن هذا الشهيد يملك وسائل عاليه جدا، تمكنه من الحضور المباشر حتى فى مثل هذه الأمور الخفيه جدا، و ذلك لا يتناسب إلا مع ما هو أرقى من هذا الذى نعيشه و نألفه .. و هو شهيديه الإمام، و الإمامه التى ستظهر آثارها فى يوم القيامة ..

و هذا يؤيد و يؤكد المعنى الذى نسوق الكلام إليه .. و هو أنها شهيديه بمعنى الحضور، لا بمعنى أداء الشهاده.

٦- إن من الواضح: أن الإكتفاء بشهيديه الله، و من عنده علم الكتاب ليس معناه أن الذى عنده علم الكتاب سيكون قادرا- بما أوتى من علم- على إلزامهم بالحجه، بعد أن عجز الرسول نفسه (صلى الله عليه و آله) عن إلزامهم بها. بل المراد أن ذلك العالم بالكتاب سيكون هو حجه الرسول (صلى الله عليه و آله)، عليهم.

٧- ليس فى الآيه أيه إشاره إلى أن المقصود بالكتاب فيها، هو كتاب التوراه أو الإنجيل، فتطبيق الآيه عليهما ما هو إلا تخرص، و رجم بالغيب، و من دون مبرر.

بل قد وجدنا فى الروايات الوارده عن المعصومين (عليهم السلام) ما يشير إلى أن المراد بالكتاب هو ذلك الكتاب الذى يكون للعالم به القدره على التأثير فى عالم التكوين، و الهيمنه على الموجودات، ففى بعضها ما يدل على أن هذا الكتاب هو نفس الكتاب الذى كان آصف بن برخيا يعلم بعضه، فتمكن به من الإتيان بعرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس: قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي (١).

و المراد بالكتاب: القرآن .. الذى هو تبيان كل شىء، و قال تعالى: مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ (٢) فمن كان عنده حقيقته، فإنه سيكون متمكنا و مهيمنا على الأشياء بأعظم هيمنه. و يمكن من ذلك أيضا آصف بن برخيا

١- الآيه ٤٠ من سوره النمل.

٢- الآيه ٣٨ من سوره الأنعام.

و الأنبياء السابقين لأنهم إنما يملكون بعضا من علوم القرآن، و على (عليه السلام)، يعرف كل ما فى هذا القرآن.

فالمراد بعلم الكتاب إذن هو ذلك العلم القاهر لهم، الذى يعطى العالم به السلطه و القدره على التصرف، و إراءه الخوارق التى تسقط استكبارهم، و تعرفهم بمدى ضعفهم، و بأنهم لا يملكون لأنفسهم ضرا و لا نفعا.

٨- و إذا تحقق ذلك، فإن ملاحظه أنه تعالى قد عبر بكلمه (شهيد) ثم نسبها لله سبحانه، و للعالم بالكتاب فى سياق واحد تعطينا: أن صيغه المبالغه (شهيدا) قد جاءت للتعبير عن الشهاده التى تكون هى الأشد حضورا، و الأكثر إحاطه و هيمنه و إشرافا، و الأبعد أثرا فى التمكين من الإطلاع على دقائق الأحوال و خفاياها، و على كل خصوصياتها و حقائقها و مزاياها.

بحيث تكون- بملاحظه تعدد المنكشافات-، بمثابة معينات و مشاهدات متعددة، و مباشره حسيه لذلك كله ..

فتعددتها يوجب تعدد المشاهدات و الشهادات، فيصح المبالغه- و التكثر- بلحاظ ذلك.

و لذلك قال: (شهيدا).

كما أن نيل حقائقها و وقائعها قد أوصلها إلى درجه المحسوس المشاهد، حتى لو كانت من الأمور التى لا- تنالها الحواس الظاهرية.

فهل لأحد من أهل الكتاب هذه الإحاطه، و هذا الإشراف ليصح أن يقال عنه: إنه شهيد، و أن تقرر شهادته بشهيديه الله تعالى؟!

٩- إن الشهيديه فى مورد الآيه قد تعلقت بأمر لا- تناله الحواس الظاهره، بل يعرف بالأدله العقلية، و بالبصيره الهاديه، و بقضاء الفطره، و الوجدان

المستند إلى الدليل و البرهان - حتى لو كان هذا الدليل هو المعجزه - فى مقام التحدى.

و نيل العلم بالنبوه لا ينحصر بأهل الكتاب، و لا بعبد الله بن سلام، بل البشر جميعا يشاركونهم فى ذلك ..

و لكن الأمر الذى تحدث عنه الآيه هنا هو شهيديه بالنبوه، و إشراف على حقائقها و دقائقها، مستند إلى العلم المأخوذ من الكتاب .. لا إلى العلم من خلال ظهور المعجزات .. مما يعنى: أن دلائل هذه النبوه التى يعاينها ذلك العالم بالكتاب كثيره جدا .. و متعدده، فالشهاده بالنبوه بمثابه شهادات بتلك الدلائل التى نالها ذلك العالم بعلمه ..

١٠- كما أن شهيديته لا تكون بمجرد الإعلان بنعم، أو بلا .. كما هو الحال فى آيه شهاده على أمر مختلف فيه .. بل هى شهاده فيها إظهار لخفيات مكن العلم بالكتاب من إظهارها. و ذلك بطريقه إعجازيه ..

خصوصا: و أن الذين كفروا قد حسموا الأمر، و أعلنوا رفضهم لنبوته (صلى الله عليه و آله)، بصورة جازمه و قالوا: لَسْتَ مُرْسَلًا فلم يكن هناك مجال للحوار، و لا للأخذ و الرد معهم ..

فجاء هذا الموقف ليواجه عنادهم هذا، و ليتحدى غطرستهم و استكبارهم، و ليكون بمثابه و عيد لهم بالانتقام، و بعدم النجاه، ما دام أن الأمور تعود إلى الله سبحانه، و سيكون من عنده علم الكتاب هو الآخذ بكظمهم، و المتولى لأمرهم.

فلا- غرو إذا قلنا بعد ذلك كله: إن المقصود بالشهيديه هو مقام الشهاده على الخلق، التى تختزن معنى الإحاطه و الهيمنه، و الإشراف التام على كل الحالات و الخصوصيات. و التى قرنت بشاهديه و شهيديه الله سبحانه ..

الذى هو مصدر الفيض و العطاء و التمكين لهذه الشهيديه للعالم بالكتاب المرتبطه به، و المنتهيه إليه أيضا، لأن علمه به إنما هو بتعليم منه تعالى ..

فشهيديه هذا العالم بالكتاب مساوقه لشهيديه الرسول (صلى الله عليه و آله): وَ يَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً (١) وَ جِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً (٢) لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ (٣).

و يكون هذا الشهيد معصوما، لا مجال لاحتمال أى إخلال فى حقه، و قويا فى ذات الله، لا يدعوه إلى كتم الشهاده رغب و لا رهب.

عليم بالحقائق، مطلع على أسرار الكائنات، يمتلكك - بتمليكك الله سبحانه له - القدره على حسم الأمور فى الاتجاه الصحيح ..

و تكون الآيه تتجه إلى ردّ التحدى، و التصدى للإستكبار و أهله حيث تواجهه و تواجههم بالوعيد الحازم، حيث يتولى الله، و من عنده علم الكتاب - و من موقع العلم، و القوه، و القدره على التصرف - مواجهتهم بما يناسب عنادهم، و جحودهم، و استكبارهم، حيث سيكون على (عليه السلام) هو الذى له مقام الشهيديه، و هو المتولى لأمر الصراط، فلا يمر عليه إلا من عنده جواز من على (عليه السلام) (٤).

١- الآية ١٤٣ من سوره البقره.

٢- الآية ٤١ من سوره البقره.

٣- الآية ٧٨ من سوره الحج.

٤- راجع: الاعتقادات فى دين الإماميه للشيخ الصدوق ص ٧٠ و البحار ج ٨ ص ٧٠ و ج ٣٩ ص ٢١١ و عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج ٢ ص ٢٧٢ و مسند الإمام الرضا (عليه السلام) للعطاردى ج ١ ص ١٢٣.

و الذى يعطيه على (عليه السلام) هذا الجواز هو من التزم الحق، و الصدق و تجنب الجحود عن علم، و سماع كلمه الحق. و لم يتول مستكبرا عنها كأن لم يسمعها ..

و ستكون معامله على (عليه السلام) معهم معامله العارف بهم عن مشاهده و معاينه، لمكان شهيديته، و إشرافه على الكتاب، و علمه و معرفته الدقيقه بحقائقه و دقائقه، سواء فى مجال التشريع أو فى التكوين، و الهيمنه على السنن الإلهيه .. فى سياق العمل على تطبيق السياسه الربانيه فى الكون كله، و فى الحياه كلها ..

ص: ٣٧٣

الخاتمه

اشاره





## خاتمه الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله، و الصلاه و السلام على محمد و آله ..

و بعد ..

١- فقد انتهيت من تأليف هذا الكتاب، كتاب (الصحيح من سيره النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله). في هذه الأيام الصعبة و الأليمه، حيث الصدور حرى، و العيون عبرى مما يجرى على أهلنا و قرانا، و كل جبل عامل الجريح، و فى العديد من المناطق اللبنانية الأخرى، و خصوصا الضاحيه الجنوبيه لبيروت، و بعلبك، و الهرمل، و سائر المناطق فى البقاعين و سواهما ..

على أيدي اليهود الذين اغتصبوا فلسطين و شردوا أهلها .. حيث كانت آله حقدهم تصب حممها على شيعة أهل البيت (عليهم السلام)، فترهق أرواحهم، و تمزق أجسادهم بما فى ذلك أجساد النساء و الرجال، شيوخا و أطفالا، و كبارا و صغارا، و تهدم بيوتهم على رؤوسهم، فيموت من يموت، و يجرح من يجرح، و تنذر الأيدي، و تقطع الأرجل، و تتحطم العظام، و تمزق الأجساد، و تبقر البطون .. فإننا لله و إنا إليه راجعون ..

أما المشردون و التائهون فى مختلف البلاد، و هم مئات الألوف، فالله أعلم بحقيقه معاناتهم، و ما يجرى عليهم، حتى إن منهم من يصعب عليه

حتى أن يجد الملاذ و المأوى، فافتش الأرض، و التحف السماء.

و لعل أقسى ما يؤلمهم هو شماته الأعداء بهم، بالإضافة إلى ما يعانونه من شطف العيش، و فقدان أدنى مقومات الحياة، فلا وطاء، و لا غطاء، و لا طعام و لا ماء، و لا حتى دواء، فضلا عما سوى ذلك ..

على أن هناك ثله من أهلنا من أصحاب النفوس الأبية، و الأرواح القدسيه، قد بقيت متشبته بأرضها و بيوتها، تؤثر الموت فيما تهدم منها، على الهجره عنها، رغم أنها تعيش فى أقسى ظروف يمكن أن يواجهها البشر، حيث يقتلون على أيدي اليهود أحفاد قتله الأنبياء، و أعداء الصلحاء، و إخوان القردة و الخنازير، و مرده الشياطين، فكانت تحوم فوق رؤوسهم الطائرات، المحمله بقنابل الحقد، المشحونه بآله الدمار ..

فلا- تكاد تفارقهم لحظه واحده، و كل همها هو أن تتخير منهم من تشاء من أهل العفاف و التقوى، ليكونوا أهدافا لها، ترميهم بسهام الحقد فى أيه لحظه تشاء.

هذا، بالإضافة إلى المدمرات و الزوارق الحريه التى تترصد بهم، و المدافع الثقيله و الدبابات التى تصب حممها فوق رؤوسهم، مع احتمال أن يجتاحهم عدوهم بجنوده فى كل ساعه، و أيه لحظه .. ليتفنن بالفتك بهم ..

هذا عدا عن أن الكثيرين منهم قد لا يجدون ما يدفعون به سوره الجوع و العطش عن أنفسهم .. فهم يأكلون الجشب، و يشربون الكدر .. فيا لها من مصيبه ما أعظمها، و من جرح ما أشد ألمه ..

٢- على أن كل هذا الحزن و الأسى قد جاء متمازجا بشعور الكرامه و العزه و الإباء، ما دام أن تلك الوحوش الكاسره إنما فتكت بهؤلاء الآمنين

من النساء، والأطفال والمسنيين، بعد أن أذاقها أولئك الأشاوس، عشاق على والحسين والزهراء (عليهم السلام) مراره الخزي والهوان، والذل والخسران في ساحات الوغى، فلاذت بالفرار، وتوارت خلف الأسوار، وصبّت جام غضبها على الصغار والكبار، وباءت بغضب العزيز الجبار ..

٣- و كان مما امتحنني الله به، هو تدمير مكتبتى، التى كانت فى بيتى فى الضاحيه الجنوبيه لبيروت. و احتراق غرفه كانت تحوى شطرا من مكتبتى فى عيشا الجبل أيضا .. و كانت تحوى بالإضافة إلى بعض المخطوطات القديمه جميع ما خطته يدي طيله حياتى، و ما أكثره، و قد التهمته النار، و أتت عليه، و لم يسلم لى حتى سطر واحد.

و لكن كل ذلك يهون و يرخص أمام ما عايناه من ألطاف إلهيه، شملت أهل الإيمان تمثلت بنصر قل نظيره، و بعنايات ربانيه مكنت محبى على أمير المؤمنين (عليه السلام) و شيعته الأوفياء، و مواليه الصفياء من إذلال أعداء الله سبحانه، فأبار الله كيدهم. و أظهر خزيهم، و ذلهم.

٤- إن قسما كبيرا، أو القسم الأ-كبر من آخر جزء من هذا الكتاب، قد كتب فى أجواء هذه الحرب، و فى أماكن فرضت علينا المخاطر اللجوء إليها، لأننا ظننا أنها أكثر أمنا ..

فربما لم نتمكن من إعطائها حقها، و لو بمقدار ما حظيت به سائر أقسام هذا الكتاب، و ربما نكون قد غفلنا عن أمور كثيره كان يحسن بنا ذكرها، أو الإلماح إليها، بنحو أو بآخر ..

فنحن نعتذر إلى القارئ الكريم عن أى تقصير يمكن أن يلاحظ فيها ..

٥- و بالنسبه لعملنا فى هذا الكتاب نود أن نعترف و نعتذر، فنعترف بما يلى:

ألف: إننا بسبب تباعد أوقات عملنا فيه، لم نستطع فى مراجعاتنا لمصادر النصوص أن نعتمد على طبعه واحده منها، فاختلفت الطبعات لكثير من تلك المصادر، حتى فى الفصل الواحد، و ربما بين صفحه و أخرى، بل بين مورد و آخر .. مثل: كنز العمال، طبقات ابن سعد، تاريخ الطبرى، الإصابه، مسند أحمد، البدايه و النهايه، السيره النبويه لابن هشام، تاريخ يعقوبى، صحيح البخارى، صحيح مسلم، الكافى، البحار، و عشرات المصادر الأخرى ..

ب: قد يلمس القارئ الكريم بعض الاختلاف فى طريقه التعاطى مع النصوص فيما بين الثلث الأول من أجزاء هذا الكتاب، و بين الأجزاء التى تلتها، حيث آثرنا فى الأجزاء العشرين الأخيره أن نعتمد طريقه حشد طائفه من النصوص أولاً، ثم نبدأ بمناقشتها، أو بالتحليل لنصوصها. أو بتسجيل تحفظات، أو إثارة تساؤلات حولها .. ضمن عناوين لا حقه .. حيث وجدنا فى هذه الطريقه بعضاً من السهوله علينا، و إن كانت قد توجب حاله من التوزع للمطالب، و التباعد بين موقع النص، و موضع مناقشته، أو تحليل نصوصه ..

الأمر الذى قد يتسبب بحدوث توهمات لدى القارئ الذى لم يطلع على طريقتنا التى ألمحنا إليها، فيتوهم موافقتنا على مضمون النص، مع أن الأمر على خلاف ذلك ..

ج: ثم إننا نريد أن نعتذر عن تقصيرنا في استقصاء النصوص، و عن عزوفنا في أحيان كثيرة عن استقصاء المصادر، فيؤدى ذلك الى إغفال بعض النصوص، و إهمال نقاشها، أو الإكتفاء بأقل القليل من ذلك.

و هذا و لا شك تقصير نستغفر الله فيه، و نعتذر للقارئ الكريم عنه.

د: علينا أن نعتذر أيضا عن بعض الإستطرادات الطويلة، التى قد يتضايق القارئ منها، و يرى أنها فرضت عليه، ربما لمبرر لا يعنيه ..

ه: و نعتذر أخيرا عن عدم مراعاتنا الضوابط الفنية المقررة في طريقه تسجيل النصوص، و كيفية وضع الهوامش، فقد يحمل ذلك بعض من يتقيد بهذه الأمور على إصدار أحكام قاسية ضدنا، و نحن سوف نتلقاها بصدر رحب، و سنعطيه كل الحق في ذلك.

و ليكن هذا الإعتراف شافعا لنا عنده، و وسيلتنا إليه، ليقبل منا هذا الاعتذار.

و: و قبل الختام أحب أن أشير إلى أنه مهما قيل في قيمة هذا الجهد، و في مستواه .. فإننى أقدمه للقراء الأعزاء على أنه مجرد خطوه متواضعه و محدوده، معترفا بأنه لم يستطع أن يوفى السيره النبويه حقها .. فتبقى الحاجه ملحه إلى كثير من الخطوات التى تكون أكثر ثباتا، و أشد رسوخا في مجال التحقيق و التمحيص للنصوص، و في مجال استفادة المناهج الصحيحه، و العبر الصريحه منها ..

ز: و بعد .. فإننى أزجى شكرى الجزيل لإخوتى الأعزاء الذين لم يدخروا وسعا في مساعدتى، و تذليل الصعاب التى كانت تواجهنى، فشكر الله سعيهم، و تقبل عملهم هذا بأحسن القبول، و أثابهم بما يثيب به المجاهدين في سبيله، إنه

ص: ٣٨٠

ولى قدير.

و أخيراً، فإننى أهدى ثواب هذا الجهد المتواضع إلى والدئى، و إلى شهداء هذه الهجوم الشرسه و الحاقده .. سائلا المولى الكريم أن ينصر عباده، و يعز أولياءه، إنه ولى قدير ..

جعفر مرتضى العاملى لبنان - ٢٩ جمادى الثانيه ١٤٢٧ للهجره.

الموافق: ٢٥ تموز ٢٠٠٦ للميلاد.

## الفهارس

### اشاره

١- الفهرس الإجمالي

٢- الفهرس التفصيلي





## ١- الفهرس الإجمالي

الفصل السابع: تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله ٤٢-٥

الفصل الثامن: تكفين النبي صلى الله عليه وآله والصلاه عليه ٤٣-٦٤

الباب الثالث عشر: دفن الرسول صلى الله عليه وآله حدث .. و تحقيق الفصل الاول: دفن رسول الله صلى الله عليه وآله ٦٧-

١٠٠

الفصل الثاني: أين دفن النبي صلى الله عليه وآله؟! ١٠١- ١٤٠

الفصل الثالث: رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدا ١٤١- ١٩٢

الفصل الرابع: جسد النبي صلى الله عليه وآله في السماء ١٩٣- ٢١٦

الباب الرابع عشر: السقيفه عرض و تحليل ..

الفصل الأول: ممهدات ٢١٩- ٢٤٤

الفصل الثاني: ما جرى في السقيفه ٢٤٥- ٢٩٢

الفصل الثالث: الأنصار .. ضحيه حنكه أبى بكر ٢٩٣- ٣١٢

الفصل الرابع: السقيفه .. انقلاب مسلح!! ٣١٣- ٣٤٠

الفصل الأخير: إستدراكات لا بد منها ٣٤١- ٣٧٢

الخاتمه ٣٧٣- ٣٨٠

الفهارس: ٣٨١- ٣٩٢



## ٢- الفهرس التفصلى

الفصل السابع: تغسل رسول الله صلى الله عليه وآله إبلس يغريهم بترك تغسل النبى صلى الله عليه وآله: ٧

تغسل الرسول صلى الله عليه وآله: ٨

متى أقبل الناس على جهاز الرسول صلى الله عليه وآله؟! ١١

موقف عائشه من غسل النبى صلى الله عليه وآله: ١٢

أوس بن خولى شارك فى الدفن لا فى التغسل: ١٢

تجريد رسول الله صلى الله عليه وآله للغسل: ١٣

أبو بكر: كل قوم أحق بجنائزهم: ١٥

أمر أخرى تضمنتها الرواية: ١٧

على عليه السلام يغسل النبى صلى الله عليه وآله وحده: ١٧

المقصود برؤيه عوره النبى صلى الله عليه وآله: ٢٥

تغسل النبى صلى الله عليه وآله فى قميصه: ٢٦

إفترأؤهم على على عليه السلام: ٣١

هل تجريد الميت سنه: ٣٤

الوصى يغسل النبى صلى الله عليه وآله: ٣٤

نصوص حول التجهيز و الدفن: ٣٥

إحتضان فضل بن عباس للنبي صلى الله عليه وآله: ٣٧

غسل ثلاثا بالسدر: ٤٠

على عليه السلام يمسح عين النبي صلى الله عليه وآله بلسانه: ٤٠

غسل مس الميت: ٤١

الفصل الثامن: تكفين النبي صلى الله عليه وآله و الصلاة عليه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله: ٤٥

صلاة أهل السقيفه على النبي صلى الله عليه وآله: ٤٩

كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله: ٥١

تكفين رسول الله صلى الله عليه وآله: ٥٥

على عليه السلام كفن النبي صلى الله عليه وآله وحده: ٥٧

حديث أهل البيت عليهم السلام هو الأصح: ٥٧

تناقض روايات أهل السنه: ٥٩

تناقض موهوم: ٦٤

الباب الثالث عشر: دفن الرسول صلى الله عليه وآله: حدث .. و تحقيق الفصل الأول: دفن رسول الله صلى الله عليه وآله

دفن رسول الله صلى الله عليه وآله أحداث و تفاصيل: ٦٩

أبو طلحه يلحد رسول الله صلى الله عليه وآله: ٧٢

شقران .. و القطيفه الحمراء: ٧٦

لم ينزل في حفره النبي صلى الله عليه وآله غير على عليه السلام: ٧٨

قبر رسول الله صلى الله عليه وآله: ٧٩

آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله: ٨١

الزهراء عليها السلام ترثي رسول الله صلى الله عليه وآله: ٨٩

الزهاء عليها السلام تخاطب أنسا: ٩٢

الجزع على رسول الله صلى الله عليه وآله: ٩٣

الخضر عليه السلام يعزى برسول الله صلى الله عليه وآله: ٩٧

الفصل الثانى: أين دفن النبى صلى الله عليه وآله؟ ..

الإختلاف فى موضع دفن النبى صلى الله عليه وآله وفى الصلاة عليه: ١٠٣

الصدمة الكبرى لعائشه: ١٠٥

هل أشار أبو بكر بدفن النبى صلى الله عليه وآله فى بيته؟! ١٠٩

فى مكة أو فى المدينة؟! ١١٨

أين دفن النبى صلى الله عليه وآله: ١١٩

الفصل الثالث: رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدا محاولات إغتيال النبى صلى الله عليه وآله: ١٤٣

نصوص مأثوره عامه: ١٤٥

حديث سم النبى صلى الله عليه وآله فى خير: ١٤٦

والله يعصمك من الناس: ١٥٠

الروايات حول سم النبى صلى الله عليه وآله: ١٥١

سم اليهوديه لرسول الله صلى الله عليه وآله فى روايات السنه: ١٥١

نظره فى النصوص المتقدمه: ١٥٩

هذا الحديث من طرق الشيعة: ١٦٥

نقد الروايات: ١٦٩

هل سم المسلمون رسول الله صلى الله عليه وآله؟! ١٧٦

أى ذلك هو الصحيح؟! :١٧٨

ما من نبى أو وصى إلا شهيد: ١٨١

المفيد رحمه الله ينكر حديث ما منا إلا مقتول: ١٨٥

الفصل الرابع: جسد النبى صلى الله عليه وآله فى السماء ..

جسد النبى صلى الله عليه وآله يرفع إلى السماء: ١٩٥

الطائفة الأولى: ١٩٨

وقفات مع الروايات: ٢٠٢

ألف: حديث الإستسقاء بعظم نبى: ٢٠٢

ب: حديث زياره عظام آدم و يوسف: ٢٠٤

تذكير: ٢٠٥

ج: إبراهيم الديزج و قبر الإمام الحسين عليه السلام: ٢٠٦

د: شعيب بن صالح: ٢٠٧

الطائفة الثانية: ٢٠٧

وقفات مع الروايات: ٢١١

إلحاق الوصى بالنبى بعد الموت: ٢١١

روايه الثلاثه أيام: ٢١٢

رفع الروح، و اللحم، و العظم: ٢١٣

جسد الإمام الحسين عليه السلام: ٢١٤

النتيجه: ٢١٥

الثلاثه أيام و الأربعون: ٢١٦



الباب الرابع عشر: السقيفه عرض و تحليل ..

الفصل الأول: ممهدات ..

قريش و الخلافه: ٢٢١

أجواء دعت إلى السقيفه: ٢٢١

التناقض في الموقف من الخلافه: ٢٢٣

دعوى أن النبي صلى الله عليه و آله لم يستخلف: ٢٢٩

الفصل الثاني: ما جرى في السقيفه ..

روايتهم لأحداث السقيفه: ٢٤٩

توضيح بضع كلمات: ٢٥٩

عمر ينكر موت الرسول صلى الله عليه و آله: ٢٦٠

أسئله تحتاج الى جواب: ٢٦٢

السنح على بعد ميل واحد: ٢٦٣

صدمه محسوبه: ٢٦٤

أفان مات أو قتل: ٢٦٤

ثلاثه احتمالات لا تفيد عمر: ٢٦٦

شجاعه أم عدم اكتراث لموت الرسول؟! : ٢٦٧

شجاعه أبى بكر: ٢٦٨

الشيخان إلى السقيفه: ٢٧٠ الصحيح من سيره النبي الأعظم، مرتضى العاملى ج ٣٣ ٣٨٩ ٢ - الفهرس التفصيلى ..... ص : ٣٨٥

إجتماع المهاجرين إلى أبى بكر: ٢٧١

استدلالات أبي بكر على أن الخلافة لقريش: ٢٧٢

بماذا استحق أبو بكر الخلافة؟! : ٢٧٣

١- كبر سن أبي بكر: ٢٧٤

٢- ثاني اثنين إذ هما في الغار: ٢٧٨

٣- أول من أسلم: ٢٧٨

٤- صلاه أبي بكر بالناس: ٢٧٨

٥- صاحب رسول الله و صديق: ٢٧٩

لا يخالفنا أحد إلا قتلناه: ٢٧٩

روايه مكذوبه: ٢٨٠

حضور على عليه السلام في السقيفه: ٢٨٢

الافتئات على أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٨٤

التدليس غير المقبول: ٢٨٨

أبو بكر يختار أحد الرجلين: ٢٩٠

الفصل الثالث: الأنصار .. ضحايا حنكه أبي بكر ما تنعقد به الإمامه: ٢٩٥

لو لا الأنصار: ٢٩٦

نقاط ضعف في موقف الخرج: ٢٩٧

الجرأه و المفاجأه: ٢٩٩

ثلاثه أشخاص يبتزونهم: ٢٩٩

توضيح خطبه أبي بكر: ٣٠١

الذين لم يبايعوا أبا بكر: ٣٠٤

أبو بكر لم يدع النص: ٣٠٦



الفصل الرابع: السقيفه .. انقلاب مسلح!! الإكراه فى بيعه أبى بكر: ٣١٥

كبس الناس فى بيوتهم: ٣٢٠

أربعة آلاف مقاتل: ٣٢٣

بنو أسلم و الإكراه على البيعه: ٣٢٦

التشكيك غير المقبول فى روايه الخزاعى: ٣٢٩

المدينه .. و سكانها: ٣٣٣

بنو أسلم فى هذه الآيه: ٣٣٦

ثلاثه أشخاص لا يجبرون مائه ألف: ٣٣٦

الفصل الأخير: إستدراكات لا بد منها بدايه: ٣٤٣

١- و وجدك ضالا فهدى: ٣٤٣

من نتائج ما تقدم: ٣٤٨

توضيح و بيان: ٣٥١

٢- شق جدار الكعبه لفاطمه بنت أسد: ٣٥١

٣- لما ذا ولد على عليه السلام فى الكعبه؟! ٣٥٥

النبي صلى الله عليه و آله لا يقتل أحدا؛ لما ذا؟ ٣٥٦

معالجه قضايا الروح و النفس: ٣٥٧

ولاده على عليه السلام فى الكعبه صنع الله: ٣٥٧

الرصيد الوجدانى آثار و سمات: ٣٥٨

ولاده على عليه السلام فى الكعبه لطف بالأمه: ٣٥٩

ص: ٣٩٢

٤- أهل الكتاب ليس عندهم علم الكتاب: ٣٦١

الخاتمه:

خاتمه الكتاب: ٣٧٥

الفهارس:

١- الفهرس الإجمالي ٣٨٣

٢- الفهرس التفصيلي ٣٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

#### المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

#### إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

#### الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

#### السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات ...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms )

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١. JAVA

٢. ANDROID

٣. EPUB

٤. CHM

٥. PDF

٦. HTML

٧. CHM

٨. GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١. ANDROID

٢. IOS

٣. WINDOWS PHONE

٤. WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة



نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصحان  
الغمامي



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايضاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

